وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

رقم المخطوط: خ ٢٠٢ الموضوع : حديث

عنوان المخطوط: المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية

بيان الأجزاء :

اسم المؤلف : الفشني، أحمد بن حجازي، شهاب الدين الشافعي (كان حيا٩٧٨هـ)

اسم الناسخ: عبد الرحمن بن محمد

سنة التأليف:٩٧٨هـ سنة النسخ : ١١٤٩هـ

عدد الأوراق : ١١٩ق حجم الورقة : ٢٢ × ١٤سم

عدد الأسطر : ٢٥س

وصف النسخة ، والملاحظات: بخط معتاد. البداية مكملة بثلاثة عشر ورقة. بخط مختلف وحديث. مصححة .

أوله: بعد الحمدلة ، هذه مجالس سنية في الكلام على الأربعين النووية وضعتها لتكون تذكرة لنفسي وللقاصرين مثلي من أبناء جنسي .

آخره: فيا إخواني أقبلوا إليه وقفوا بالخضوع لديه فإنه كريم ومدو أنامل الرجاء إلى بابه فإنه رحيم ...

الكتاب سبق طبعه مراراً.

المراجع: معجم المؤلفين ١٨٨/١، معجم المطبوعات ١٤٥٣

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١

١

المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية

للشيخ الإمام العلامة والبحر الفهامة

صاحب الأحمدية الشيخ حمزة الفعشي

الشافعي رحمة الله عليه وقد وقع

في مائتين وخمسة وثلاثين مجلسا

عشر مجلدات كما ذكره في آخر نسخة

المطبع

سنة ١٣٤٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفق لاداء
افضل العبادات واوقفنا على
كيفية اكتساب اكمل السعادات
واشهد ان لا اله الا الله وحده
لاشريك له رب الارضين والسموات
واشهد ان سيدنا محمد عبده
ورسوله المخبر بافضل الايات
والمعجزات صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه ما تعاقب الاوقات
والساعات وبعد فيقول
العبد الفقير الى رحمة ربه المغني
احمد بن حمزة النفشي غفر الله
تعالى له ذنوبه وستر في الدارين

عيوبه هذه مجالس سنيه ٢
في الكلام على الاربعين النووية و
صنتها لتكون تذكرة لنفسي وللقاصرين
مثلي مناسبا جنسي ضاما اليها
من الفوائد الظريفة والمواعظ
الشريفة والنوادر والحكايات
ما تقر به العين او الى الرجعات
حاتما لها بما يحتاج اليه قارئ
الميعاد وتشاف اليه العين و
يشتاق اليه الفؤاد من مجلس
يتعلق بالختام ليكون كفاية

والكتب اللطيفة والشواهد الخ

كفاية للواعظ في الرقائق والمواعظ

وارجو من الله تعالى ان يكون خالصا
لوجهه الكريم وسببا للفوز بالنعيم
الابدي المقيم فانه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير آمين

المجلس الاول في الحديث الاول

الحمد لله القائم على كل نفس بما كسبت
الرقيب على كل جارحة بما اجترحت
المطلع على خبايا القلوب اذا اجنحت
المجيب على الخواطر اذا اختلجت
الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة
في السموات

في السموات والارض تحركت او سكنت
المحاسب على النقير والقطمير والقليل ٣
والكثير من الافعال وان خفيت
المتفضل بقبول الطاعات الجبار
وان صغرت المتطول بالعفو
عن معاصيهم وان كثرت واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
اله لا تحيط به الجهات ولا تكتنفه
الارضون ولا السموات وهو
الى العبيد اقرب من حبل الوريد
وهو على كل شيء شهيد
واشهد ان سيدنا محمد

عبده ورسوله الذي رفع قدره ورتبته
في سماء نبوته واسرعت الخوارق
الى اجابته حين دعاها لاظهار
معجزته ودعا الناس الى الله سبحانه
وتعالى فاستجابت الخلائق لدعوته
وتوافقت القاطبة على صدقه
ومحبته والتذ الخلق بسماع
حديثه واخباره الواردة
عنه فرغبته شوقا الى رؤيته
صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
صلاة وسلاما ادعى بها في ملته آمين
وبعد فانا اخترنا الحديث
كتاب الله وخير الهدي هدي
محمد

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
البسمله
قوله بسم الله الرحمن الرحيم
عن امير المؤمنين ابي حفص
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها
او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فهجرته الى ما هاجر اليه) رواه
امام المحدثين ابو عبد الله محمد
بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابن
بردزبه البخاري الجعفي وابو
الحسين مسلم بن الحجاج القشيري
النيسابوري في صحيحيهما اللذين
هما اصح الكتب المصنفة
على وجه الارض اخواني وفقني الله واياكم
لطاعته ان بسم الله الرحمن الرحيم
كلمة من تحقق بها فله حرز من
النوال ومن ذكرها بلغ نهاية
الامال ومن لازمها خلصت

عليه

البسملة

عليه خلع الاقبال والبس قلبه
حلل الاتصال وافرد روحه بشهود
الجمال واستخلص سره بكشف
الجلال فهي كلمة توسل بها نوح
عليه السلام في الزمن القديم وعادت
بركتها على الهدهد فكسي تاجا
من التسبيح العالي وقالت بلقيس
يا ايها الملا اني القي الي كتاب
كريم انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم وتقرأها سليمان الا
خضوع كل شيء وامه الله عز وجل
يوم انزلت عليه ان بنادي في اسباط
بني اسرائيل الا من احب منكم ان يحز

٥

امان الله فلبعض الى سليمان
محراب داود فانه يريد ان يقوم
خطيبا فلم يقم يحبس في العباده
ولا سائح الا هرب اليه حتى اجتمعت
عليه الاحبار والعباد والزهاد
والاسباط كلهم عنده فقام فوق
منبر ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
ثم تلا عليه امانة الامان بالله
الرحمن الرحيم قال النسفي رحمه
الله في تفسيره قيل ان الكتب المنزلة
من السماء الى الارض مائة
واربعة

واربعة + صحف شيث خمسون
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف
موسى قبل التوراة عشرة
والتوراة والانجيل والزبور
والفرقان وهيمن على كل الكتب
مجموعة في القرآن ومعاني القرآن
مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة
مجموعة في البسملة ومعاني البسملة
مجموعة في بائها ومعناها في
كان ما كان ويكون ما يكون
الى يوم القيامة ومعاني الباء في نقطتها اي
وذلك اشارة الى الوحدة وهي
عدم التعدد فهو الواحد الذي
لا نظير له وعدد حروف البسملة

٦

الرسمية تسعة عشر حرفا وعدد
خزنة النار تسعة عشر خازنا كما
قال تعالى عليها تسعة عشر قال
ابن مسعود يراد من جنة فمن اراد ان
ينجيه الله تعالى من الزبانية فليعملها
ليجعل بكل حرف جنة ابو قتادة
من كل واحد منهم فيها قوتهم وبها
استظاعوا قال ابو بكر الوراق
رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
روضة من رياض الجنة كل حرف منها
تفسير على حدته وروى الطبراني
انه لا يدخل احد الجنة الا بجواز
بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كتاب

هذا كتاب من الله تعالى ٧
لفلان ابن فلان ادخله
جنة عاليه قطوفها
دانيه ورضوانه اذا دخل
اهل الجنة الجنة
يقولون بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فنعم اجر العاملين

الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض
نتبوأ من الجنة حيث
نشاء

فنعم اجر العاملين

فنعم اجر العاملين واذا دخل اهل النار النار يقولون بسم الرحمن الرحيم وما ظلمنا
انفسنا ولكن ظلمنا انفسنا وفي الاخبار عن نبي صلى الله عليه وسلم قال لما اسري
بي الى السما عرض علي جميع الجنات فرايت فيها اربعة انهار تخرج من ماعين
اسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل كما قال الله تعالى في
القرآن فيها انهار من ماعين اسن وانهار الاية فقلت لجبريل من
اين يجي هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى الحوض الكوثر ولا
ادري من اين يجي فسألت من الملك الذي يجي به فناداك فسلم
عليه ثم قال يا محمد غض عينيك قال فغضضت عيني ثم قال لي
فتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورايت قبة من درة بيضا
ولها باب من ذهب احمر وقيل من زمرد اخضر لوان جميع ما في الدنيا
من الجن والانس وقفوا على تلك القبة لكانوا مثل طاير جالس على جبل
وكرة القبة في البحر ورايت هذه الانهار تجري من تحت القبة هذه
فلما اردت ان ارجع قال الي الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخلها
وعليها باب قال من ذهب وكيف افتحه قال في يدك مفتاحه قلت
وما مفتاحه قال بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل قلت
بسم الله الرحمن الرحيم فانفتح القفل ودخلت القبة فرايت فيها هذه
الانهار تخرج من اربعة اركان القبة فلما اردت الخروج من القبة
قال لي الملك هل رايت يا محمد قلت رايت قال انظر تانيا فلما نظرت
رايت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورايت تحتها
نهرا من ميم بسم الله ونهر اللبن يخرج منها الله ونهر الخمر يخرج من ميم
الله ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار
الاربعة من البسملة فقال استعد يا محمد من ذكر في هذه الاسما ان امنك
وقال قل خالصا بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الانهار الاربعة
ومن قولها انها اربع كلمات وكل نوب اربعة فدنوب بالليل ودنوب
بالنهار ودنوب بالسر ودنوب بالعلانية فمن ذكرها على الاخلاص

والصفا غفر الله له الذنوب والجفا وفضائلها كثيرة افردتها بمجلس مستقل
وكتابي تحفة الاخوان وفي هذا القدر كفاية قال بعضهم مدار الاسلام
على حديث انما الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين وحديث
من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد وحديث من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه فكل واحد منها ربع الاسلام وقال بعضهم لو صنفت غاية
كتاب لبدأت في اول كتاب منها بهذا الحديث اي انما الاعمال بالنيات وهو
حديث عظيم كان السلف الصالح يجعلونه افتتاح مصنفاتهم ربه تنبيها
للطالب على حسن النية واهتمامه بذلك ولانها من اجل اعمال القلوب
ولطاعات المتعلقة بها وعليها مدارها قال ابو عبيدة ليس شيء من
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم اجمع واغنى واكثر فايدة وابلغ من هذا الحديث
وقبل الكلام عليه نتكلم على نكت تتعلق بترجمة سيدنا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فانه سمع هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول ليس في
الصحابة من اسمه عمر بن الخطاب الا هو وهو اول من سمي بامير المؤمنين
على العموم سماه بذلك عدي بن حاتم ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه
من العراق وقيل سماه ابن المغيرة بن شعبة وقيل ابن رضي الله عنه
قال الناس انتم مؤمنون وانا امير فسمي امير المؤمنين وكان قبل ذلك يقال
له يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعدلوا عن تلك العبارة لطولها
وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي حفص والحفص الاسد وكان سبب ذلك
ما رآه من الشدة فيه كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر رضي الله عنه
يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بيده الاخرى اذنه من شدة
حتى يتعدل عليه وكان مولده رضي الله عنه بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة
وعاش ثلاثا وستين سنة قال عبد الله بن مسعود ما كنا نقدر على ان نصلي
عند الكعبة حتى اسلم عمر بن الخطاب فلما اسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة
وصلينا معه وكان اسلامه ان اخته بنت الخطاب رضي الله عنها زوجة
سعيد بن زيد العشرة كانت قد اسلمت هي وزوجها فسمع عمر بذلك

فقصدها ليعاقبهما فقرأت القرآن فاوقع الله في قلبه الاسلام فاسلم ثم جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار عند الصفا فاظهر اسلامه فكبر
المسلمون وليتت بالفاروق ايضا لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل
الحق على لسان عمر وقلبه وهو كذلك فرق بين الحق والباطل فكان من
اشرف قريش في الجاهلية والاسلام وبه اعز الله الاسلام لقول النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحد الرجلين اليك عمر بن الخطاب او عمرو ابن
هشام اعني ابا جهل وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد
كلها وكان شديدا على الكافرين وحنانا فقيرا وهو احد العشرة المشهود لهم
بالجنة واحد الخلفاء الراشدين واحد اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحد كبراء علماء الصحابة روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة
حديث وستة وثلاثون حديثا واجمعوا على كثرة علمه ووفور فهمه
وزهده وتواضعه ورقته بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق
وتعظيمه اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ومتابعته له واهتمامه
بمصالح المسلمين واكرامه اهل الفضل والخير ومساقبه كثيرة منها قصة
مسارته الجبل المشهورة ومنها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال انتهت الزلزلة عظيمة في زمن عمر حتى كادت الجبال ان تقع من علو وجه
الارض ودوي عنيف فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس
ما رضيتم بدرته اي عصابته وقال لها اسكني فانا عدل فويل لعمر ان لم يعدل فسكنت
وروايات بعدها مثل هذا لما كتب كبير عمرو بن العاص ان كيل لا يزيد زيادة الا
الان تلقي فيه امرأة بكرا فامر ان يلقى فيه كتابه بدل المرأة ومن جملة ما كان مكتوبا
فيه انك ان كنت تطلع من عندك فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك
فلا حاجة لنا بك فقطع ولم يلق فيه بعد ذلك امرأة ومنها ما قاله ابن
عباس ايضا انه كانت تاتي في كل عام الى المدينة نار فشكى المسلمون ذلك لسيدنا
عمر رضي الله عنه فقال للغلام مخرهذا كردا فاذا جاءته كنا رفا فوذه في وجهك
وقل يا نار هذا رد عمر بن الخطاب فان رجعت لاوقعنها فلما جاءت كنا رضجت المسلمون

فاخذ الغلام الرداء وخرج به الى ظاهر المدينة ورده على وجهه كما امره سيده
وقال يا سادتي ارجعي هذا الرداء عمر بن الخطاب فرجعت الى العالم ولم تعد ومناقبه
لا تحصى وفضائله لا تستقصى رضي الله عنه قال الكلبي سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اني سمعت كلاما لا ان كذوات لا تسمع انما الاعمال
بالنيات قال الجماهير لعلم الفظة انما موضوعة للحصر تثبت الحكم
وتنفي ما سواه فتقدير الحديث ان الاعمال لا تحسب اذا كانت بنية
ولا تحسب اذا كانت بغير نية فلا عمل الا بنية وقوله انما الاعمال اي شرعية
البدنية اقوالها وافعالها كصادرة من المؤمنين بالنيات جمعت
النية وان كانت مصدرا قصدا للتنويع لانها جمع الاعتبار الانواع وهي
لما قابله الاعمال وكان كل عمل له نية جمعت باعتبار عمل العاملين ومقاصد
الناوين ومعناها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله
فان تراخى عنه سمي عزما والكلام على احكامها مبسوط في كتب الفقه نشر
اعلم ان الحصر فيما ذكر انما هو الشرعي لا الكلي اذ قد يصح بلا نية كالاذان والقراءة كما يصح
ترك العمل بدونها كالترك الزنا وان افتقر حصول الثواب فيه الى النية بان
يقصد بترك الزنا امتثال الشرع وازالة النجاسة من قبيل الترك وللعلماء في هذا
المحل كلام طويل وانما غرضنا الفائدة والتقرب للافهام قوله صلى الله
عليه وسلم وانما لكل امرئ ما نوى اي جزاء وان خيرا فخير وان شرا فشر فنية
خير من عمله واخلاص النية لله تعالى لم تزل شرعا من قبلنا ثم لنا من بعدهم
قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا قال ابو العالية وصاهم بالاخلاص
لله تعالى وعبادته لا شريك له وينبغي لمن اراد فعل شيء من الطاعات ان
يستحضر النية فينوي به وجه الله تعالى فالنية رأس الاعمال كلها وهي الاساس
وعلى الاساس قواعد البنيان فمن فتح على نفسه باب حسنة فتح الله له سبعين
بابا الى التوفيق ومن فتح على نفسه باب سيئة فتح الله له سبعين بابا الى الخذلان
فباب الحسنة من حسن النية وباب السيئة من سوء النية واذا نوى العبد خيرا
اثيب عليه وان لم يفعله كما في مسند ابي يعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال يقول الله تعالى للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الاجر فيقولون
يا ربنا لم نحفظ ذلك منه ولا هو في صحيفتنا فحكى عن اخوين كان احدهما
عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى ان يرى ابليس قال فظهر له
ابليس يوما وقال له واأسفا عليك فقال له ضيعت من عمرك اربعين سنة
في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثلها مضى فاطلق
نفسك في شهواتها فقال العابد في نفسه لعلي انزل على اخي في اسفل الدار
واوافقه على الاكل والشرب واللذات عشرين سنة ثم اتوب واعبد الله
في عشرين التي بقيت من عمري فنزل على نية ذلك واما اخوه المسرف فانه
استيقظ من سكره فوجد نفسه في حالة ردية فاقبل على بابه وهو مطروح
على التراب فقال في نفسه قد فنيت عمري في المعاصي واخي يتلذذ بطاعة
الله تعالى ومناجاته فمن يدخل الجنة بطاعته ربه وانا بالمعاصي ادخل
النار ثم عقد التوبة ونوى الخير والعبادة وطلع سواقوا خاه على
عبادة الله تعالى فطلع على نية كطاعته ونزل الى اخوه على نية المعصية
فزلت رجله فسقط على اخيه فوقعا ميتين فحشر العابد على نية المعصية
وحشر العاصي على نية التوبة فينبغي للعبد ان يحسن نيته وقد
حكي ان العبد يؤتى به يوم القيامة ومعه حسنات كامثال الجبال
فينادي منادي من كان له عند فلان حق فليات له وياخذ حقه منه
فيأتي الناس فياخذون حسناته حتى لم يبق له حسنة فيصير حيران
فيقول الله تعالى له عبدي ان لدي عندي كنوز لم يطلع عليها احد من خلقي
فيقول يا رب وما هو فيقول بنيتك التي كنت تنوي بها الخير كنتها
لك سبعين ضعفا وحكي ايضا انه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيدفع له
كتاب فيأخذه بيمينه فيجد فيه نحاوجاها وصدقة ما فعلها
فيقول هذا ليس كتابي فاني ما فعلت شيا من ذلك فيقول الله تعالى هذا
كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي مال لحججت منه
لكان لي مال تصدقت منه فعلمت الله من صدق نيتك واعطيتك

ثواب ذلك كله فيا اخواننا من نوى شيأ حصل له فقد قال صلى الله عليه وسلم
نية المرء خير من عمله يتأتى انه ورد عن سبب وهو ان نبي صلى الله عليه وسلم
وعد بثواب على حفر بئر فنوى سيدنا عثمان رضي الله عنه ان غيرها فسبق
اليها كما فرحها فقال النبي صلى الله عليه وسلم نية المؤمن يعني عثمان خير من عمله
يعني كما وورد ايضا ان النية المجردة عن العمل من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية وذكر
بعضهم ان العمل المجرد بالنية تحته فرد ان فعل وبنية فالقصد وقع لاحد
الفردين لان في كل منهما اجرا واجر النية اكثر من اجر الفعل اذ الواقع بالنية وقال
بعضهم ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا تبلغ اعماله ان يتعبد عبدا ولو
عاش الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم
قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله اي نية وقصدا فهجرته
الى الله ورسوله حكما وشرعا قوله ومن كانت هجرته الى دنيا بضم الكاف وبالقصر
بلا تنوين فيها هي هذه الدار التي نحن فيها سميت بذلك لدناءة شأنها وسبقها الاخرة
وهي دار الهموم والاحزان والاكدار والتعب والنصب ترفع لجاهل فتضع
العالم كما قال بعضهم
عنت على الدنيا الرفيعة جاهلا ... وتاخر دوني عالم فتألما
بنو الجهل ابناء الحضارة عندهم ... واهل الكتا ابناء ضربة الاخرى
ترك اولادا يموتون جوعا ... وكفل ايتاما ضربة الاخرى
وفي حقيقة الدنيا قولان لكن كلا من احدهما على وجه الارض مع الهوى والجو
وثانيهما كل المخلوقات من الجواهر والاعراض الموجودة قبل الدار الاخرة قوله
يصيبها اي يحصلها بسبب تحصيل الدنيا باصابة الغرض بالسهم ونحوه جامع حصل
المقصود قوله او امرأة ينكحها اي يتزوجها كما في رواية وخصت بالذكر مع دخولها
في الدنيا لانها فتنة عظيمة ففي الحديث ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
ولان سبب ورود هذا الحديث انه رجلا هاجر الى المدينة ان يتزوج بامرأة يقال
لها ام قيس فسمي مهاجر ام قيس وقد خرج في ظاهر الهجرة وفي باطن لاجل
المرأة فلما ابطن خلاف ما اظهر استحق العتاب واللوم ويقاس به من فعل مثله
قوله فهجرته اي ما هاجر اليه جواب لقوله من والهجرة فعلة من الهجر وهو لغة
الترك

الترك واراد بها هنا ترك الوطن اي عينا لان المقصود الهجرة من مكة الى المدينة وبالجملة
الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر على التفصيل المذكور في كتب الفقه وقد
تطلق الهجرة على هجرة ما نهى الله عنه فتهجر الانسان الارض التي يغلب على اهلها الكل
الحرام ويهجر كل ذلك الذي سبب فيها الكلم والصلح واما هجر المسلم اخاه فوق
ثلاثة ايام فحرام الا من عذر والمزوج هجر زوجته في مضجعها اذا تحقق نشوزها
فانظر يا اخي ما اشتمل عليه هذا الحديث من المحاسن وقد رواه اماما المحدثين
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة بالفتوحة وراء
ساكنة ودال مهملة مكسورة وزاء ساكنة وبا مفتوحة وهو البخاري ومسلم رضي
الله عنهما في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب المصنفة ومناقبهما اكثر من شهيرة
لا تطيل بها ومن كلام البخاري رضي الله عنه
اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى ان يكون موتك بغتة
كم صحيح قد مات من غير سقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

خاتمة

ايها المجلس اخواني من كان عاقلا فانه يرضى في الدنيا بالقوت ويشتغل
بعمل الاخرة فان الاخرة هي دار القرار والدنيا دار الفناء قال علي ابن ابي طالب كرم الله
وجهه قد ارتحلت الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا
من ابناء الدنيا فان اليوم يوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وروي انه مر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان جالسا في مسجد اذ دخل عليه رجل ابيض اللون حسن الشعر
عليه ثياب بيض فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم سأله عن الدنيا
فقال الدنيا لعلم لنا بها واهلها اجارون ومعاقبون فقال فالاخرة فقال الاخرة فويق
في جنة وفريق في سعير فقال يا رسول الله ملحنة فقال ان تترك الدنيا الطالب يعتبها
بعد فقال فما خير هذه الامة قال الذي يعمل بطاعة عند قال فكيف يكون فيها
الرجل قال مشمر الطالب لنافلة قال فكم القرار فيها قال كالمتخلف عن القافلة قال فلم
بين الدنيا والاخرة قال غصة عن قال فذهب الرجل فلم ير احد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتانا ليزهد كم في الدنيا قال ابن عساكر رضي الله عنهما
يوتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء زرقاء كالحة العين انيابها بارزة

لايراها احد الاكره رويتها فيقال لهم هل تعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من هذه فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم وتقاتلتم عليها وفي كتاب
المنبهات لاتحب الدنيا فانها ليست بدار المومنين ولا مصاحب شيطان
فانه ليس برفيق لمومنين ولا تودا حدا فليس ذلك عرفة لمومنين فيا ماسا
بين يديها هل صراط وحساب يا قليل الوفا كثير الغدر والانبساط يا ماسكا
في طاعة مولاه وفي لذات هواه في نشاط يا مبارز امولاه بالمعاصي اسرفت
في الافراط يا ضعيفا عن حمل اثوابه كيف تقوى على حمل السياط فارفع يدك
متوبة وقل الهي بحق كرمك استعملنا في جميع الطاعات ووفقنا للماعب وترضى في
جميع الاوقات واغزلنا بجودك يا ذا الجود جميع الزلات وايقظنا باجاه نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم من سنة الغفلات وارزقنا التيقظ فيما بقي ولتذكر
لما قد فات وسلمنا في الدارين من جميع الافات امين والحمد لله رب العالمين

مجلس ثاني في حديث كتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للانام وا اختصه بشريعة
سمحة مشتملة على الحكم والاحكام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
القدوس السلام واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله
افضل الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام صلى الله عليه وعلى كل
واصحابه الكرام وسلم تسليما كثيرا امين عن عمر رضي الله عنه قال بينما
نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى
جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا
محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي
الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله
ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان

قال

قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما
المسؤول عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها
وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ثم انطلق
فلبث مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل
اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم رواه الامام مسلم بهذا اللفظ والبخاري عما في معناه وهو عظيم الموقع وجلالة وقد اشتمل على جميع وظايف العبادات
الظاهرة والباطنة قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
اذ طلع شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد
يستفاد من مطلوعه على تلك الهيئة الحسنة استحباب تجمل الطالب للعلم ولقد وا
على الغير وهو كذلك قال ابو العالية كان المسلمون اذا تزاوروا اعتموا وقال ابن
عيينة لباس الناس لباس شعار ليعلم اليعرفوا بذلك فيسألوا فاني كنت محرما
فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفون بني ما احللوا به من ادب الطواف فلم يقبلوا
فلما لبست ثياب لفتها وانكرت عليهم فعلوا ذلك سمعوا واطاعوا فاذا لبسها
مثل ذلك كان فيه اجر لانه سبب لامتثال امر الله ورسوله لانتهاء عما نهى عنه قال العلما
ويكره لباس ثياب الخشنة لغير غرض شرعي قال ابن الحسن جذب فرقوا
فاخذ بكساءه وقال يا فرقد يا فرقد ابتغ ام فريقدان الكرابين ولبس هذا
الكساء انما البر ما وقر في الصدر وصدقه العمل قوله فاسند ركبتيه
الى ركبتيه ظاهره انه جلس بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما امكنه
الاسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه للتعلم وانما فعل
ذلك جبريل عليه السلام للتنبيه على ما ينبغي للسائل من قوة نفس وعدم
الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤول ممن يحترمه ويهابه وعلى ما ينبغي
للمسؤول من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغي مع الاحترام للمسؤول
والادب معه قوله ووضع كفيه على فخذيه اي وضع كفيه على فخذيه صلى
الله عليه وسلم وفعل ذلك للاستيناس باعتبار ما بينهما من الاتصال والاصل

لرجل

سمين ياتيه بالوحي وقد جا مصرحا بهذا في رواية النسائي من حديث ابي
هريرة وابي ذر حيث قالا حين وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم
قوله يا محمد نادا ه باسمه كما تنادي الاعراب بعضهم بعضا مع انه حرام لان حالة ديال
على انه يجب ان يعامل متعلما وانما جا معلما كما صرح به قدمناه او قبل ان يعلم بتحريمه
قال بعضهم ومما تقرر علم ان ندا غيره ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام
وانما هو خلاف الاولى الا ان يتاذى به فينبغي تحريمه قوله اخبرني عن
الاسلام اي عن حقيقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له الاسلام ان
تشهد ان لا اله الا الله اي تعلم ان لا الها اي لا معبود بحق في الوجود الا الله وا
لوجود لذاته وان محمدا رسول الله اي وان تشهد ان محمدا رسول الله وتصد ق
بقلبك وتقيم الصلوة اي بان تاتي باركانها وشروطها وتواظب عليها في
اوقاتها وان تؤتي الزكاة اي تودي بها على وجهها الشرعي وتصوم رمضان
من قوله رمضان بدون شهر انه لا يكره ذكره بدون شهر كما ياتي ايضا زيادة
على ما هنا قوله وتحج البيت اي تقصد بيت الله الحرام للنسك بافعال
مخصوصة ان استطعت اليه سبيلا المراد بالاستطاعة هنا وجود الزاد والرا حلة
وغيرهما وقد يحج بالاستطاعة دون ما ذكر ات قيله مع انها
مشروطة فيها ايضا لوجود عظم المشقة فيها دونها تشبيه
ظاهر الحديث انه لا بد في حصول الاسلام من مجموع الشهادتين حتى ولو
اقتصر على احدهما لم يكن مسلما وهو كذلك وقدم الكلام على الشهادتين
لان بهما حصول الايمان الذي هو مدار الامر واصله الباقي مبني عليه
مشروط به وبه النجاة في الدارين ثم الصلوة لانها عماد الدين وبين
العبد وبين الكفر ترك الصلوة ولشدة الحاجة اليها ولتكررها كل يوم
خمس مرات ثم الزكوة لانها قرينة الصلوة في اكثر المواضع ولوجوبها
في مال الكلف وغيره عند اكثر العلما ثم صوم رمضان لتكرره في كل
سنة ولكثرة افرادها عليه بخلاف الحج ثم الحج للتغاليظ الواردة فيه
من

١٣

من نحو قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلى الله عليه وسلم فليت
ان شابها هود يا وان شابا نصرانيا ويستذكر ان شا الله تعالى في الحلية الاتي بعد هذا
زيادات على ما هنا قوله قال يعني سايل النبي صلى الله عليه وسلم صدقت اي
فيما اجبت به قال عمر رضي الله عنه فعجبنا منه يساله ويصدقه اي يساله ويصدقه
اي لان تصديقه يقتضي انه علما بهذه الاشيا وهو لا يعلم الا من قبله صلى الله
عليه وسلم وليس هو بمعروف لسماع منه او من حيث ان سماعه يسواله موذن بعدم
علمه بما يساله عنه وتصديقه فيه موذن بانه عالم به فظاهر حاله انه عالم
به غير عالم به ثم ذكر تعجبهم بقوله بعد هذا جبريل جا يعلمكم دينكم
وظاهره انه كان عالما في صورة متعلم تعليما لهم وتبيينا قوله قال فاخبرني عن
الايمان قال ان تومن بالله اي تومن بوجوده وصفاته الكمالية لانه الالوهية الا بها
قال العلما رضي الله عنهم الايمان بالله جل جلاله يتضمن معنيين الاول الايمان
بانه الكريم يفهوان تعلم ان ذاته لا تشبه الذوات كما ان صفاته لا تشبه
الصفات وكلما تصورته في ذهنك او توهمته في وهمك فالله تعالى
بخلافه لانك مخلوق وكلما تصورته او توهمته فهو مخلوق مثلك
لان الله جل جلاله تقدس وتنزه ان يحل في مخلوق او يحل فيه مخلوق
وان جسم وجوهر وعرض والله تعالى بخلاف ذلك وتلك جنس ونوع
والله تعالى لا جنس ولا نوع له فاعلمه قال ابو اسحق الاسفرايني مجمع
اهل الحقيقة جميع ما قيل في كتوحيد في كلمتين لحد يهما ان كل ما تصورته في الافهام
فالله تعالى بخلافه الثانية اعتقاد ان ذاته ليست مشبهة بذوات ولا
صفاته بصفات وقد اكد ذلك بقوله سبحانه وتعالى ولم يكن
له كفوا احد وهذا في غاية الجودة والاعجاز ويرحم الله القايل كلما
ترقى فيه بوهمه من جلال وقدرة وسنا فالذي ابدع البرية اعلا منه سبحانا
مبدع الاشيا وحكي عن امامنا الشافعي رضي الله عنه انه قال من شبه
لطلب مدبره فانتهى الى موجود شبهي كيف ذكره فهو مشبه وان اطمان الى العدم
المحض فهو معطل او الى موجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد

ولكن في الايمان بوحدانيته والايمان

والعجز عن ادراك الادراك ادراك كما قال الصديق الاكبر رضي الله عنه وقال بعض
العارفين بسبحان من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته وقال الجنيد والله ما عرف
الله الا الله والايمان بوحدانيته تبارك وتعالى فهو ان تعلم انه منفرد
بالملك والتدبير واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في افعاله واحد في اقواله
سبحانه وتعالى قوله صلى الله عليه وسلم وملائكته جمع ملك وهم اجسام علوية
مشكلة بما شاء الله من الاشكال والايمان بهم التصديق بوجودهم وبانهم
كما وصفهم الله تعالى بقوله عباد مكرمون واعلم ان ملائكته الذين عليهم
السلام خلقهم الله جل جلاله وعز سلطانه من نور بقوله كن فكان لا يعصي الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم انواع متفرقة ذكر ان من اعجب ما خلق الله فيهم
ملكا نصفه من نار ونصفه من ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو
يسبح الله تبارك وتعالى ويقدسه ويمجده ويوحده ويقول في دعائه اللهم
يا من الف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين وهو
اكثر الملائكة نصبا لاهل الارض **نكتة** قسم الله الخلايق الى ثلاثة اقسام
قسم خلقوا من غير شهوة وهم الملائكة وقسم خلقوا بشهوة بغير عقل بعقل صح
وهم الدواب وقسم خلقوا بعقل وشهوة وهم بنو ادم فمن غلب عقله على
شهوته كان مع الملائكة ومن غلبت شهوته على عقله كان مع الدواب
قوله وكتبه معنى الايمان بالكتب التصديق بانها كلام الله المنزل على رسله
عليهم الصلاة والسلام وكلما تضمنته حق فانه عدد ما انزل
الله على رسله مائة صحيفة واربعة كتب واختار من كتب جميع اربعة
واختار من الاربعة القرآن واختار من القرآن سورة الفاتحة فهي خيار
من خيار وهي الكافية والشافية والكافية والوافية والوافية والذكر والاسرار
ولها اثنتان واسماء وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى **قوله** ورسله معنى الايمان
بالرسل عليهم الصلاة والسلام التصديق بما جاؤا به عن الله تعالى وقد ثبت
الملائكة على الرسل اتباعا للترتيب الوجودي فان الملائكة متقدمة في الخلق
اولا ترتيب الوقوع في تحقيق معنى الرسالة فان الله ارسل الملائكة الى الرسل اعلم

واعلم ان انبياء الله ورسله خيار الخلق اصطفاهم واختارهم وعصمهم وارتضاهم
وجعلهم امناء على دينه وتوحيده وجعلهم بركة وامنا لخلقه في ارضه وجعلهم
شفعاء مرضيين مقبولين الشفاعة وهم الوجهة وبهم تنزل اهل الارض صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين وعددهم مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي
ورد غير ذلك اولهم ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم واولو العزم منهم خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقد نظم اسماء بعض
الفضلاء على ترتيبهم في الفضل فقال

محمد ابراهيم موسى كليمه ٭ عيسى فنوح هم اولوا العزم فاعلم

قوله واليوم الاخر هو يوم القيامة والايمان به هو التصديق بوجوده وبجميع
ما اشتمل عليه وسمي اخرا لانه اخر ايام الدنيا واخر الازمنة المحدودة وسيأتي الكلام
عليه ان شاء الله تعالى في الختام **قوله** وبالقدر خيره وشره ومعنى الايمان
بالقدر ان تعتقد ان الله تعالى قدر الخير والشر قبل خلق الخلق وان جميع الكائنات
بقضاء الله وقدره وهو مريد لها ويكفي اعتقاد جازم بذلك من غير نصب
برهان **نكتة** كان السلف الصالح رضي الله عنهم يجيبون من سألهم عن
القضاء والقدر بان يقولوا ان تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطأك لم يكن
ليصيبك وقد سأل سائل الامام عليا رضي الله عنه عن القضاء والقدر فاعرض
عنه فلما ان سأله الرابعة فاقبل عليه فقال اما خلق الله تعالى خلقك كيف
يشاء ام كيف تشاء فقال بل كيف يشاء فقال فيميتك كيف يشاء ام كيف تشاء فقال بل كيف
يشاء فقال فيبعثك كيف يشاء ام كيف تشاء فقال بل كيف يشاء فقال فيحاسبك كيف يشاء ام كيف
تشاء فقال بل كيف يشاء فقال اذهب فليس لك من الامر شيء ومعنى خير القدر وشره وان الايمان والطاعة
وجميع الاعمال الصالحة من خير القدر وان الكفر والمعصية والمخالفة وجميع افعال
العاصي من شر القدر وفي رواية حلوه ومره فحلو القدر ما لا يم للطبع ووافق
النفس كالتعمر والتلذذ بجميع الملاذ كالعافية والمآكل والمشارب والمناكح ومر
القدر جميع ما ناقاه الطبع وخالفه كالالام والاسقام والامراض والاوجاع والجوع

حلوه ومره

يوم القيامة صح

والعطش والخوف فكلما ذكر عجب الايمان به **تنبيه** جاء في رواية اكثر مذكري تقديم
السؤال عن الايمان على السؤال عن الاسلام قال بعضهم وهو اولى مما هنا اذ السنة
مبينة لكتاب الله عز وجل فاولى بالتقديم الايمان لوقوعه في كتاب الله عز وجل بدليل
قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قدم فيها الايمان على الاسلام وعزز ذلك من
الايات كقوله عز وجل فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
اذ فيه تقديم كتوحيد الذي هو من قبيل الايمان على الاستغفار الذي هو من قبيل
الاسلام **قوله** قال صدقت تقدم الكلام عليها **قوله** فاخبرني عن الاحسان
يعني به الاخلاص لانه فسره بما معناه ذلك وجوز ان يعني به اجادة العمل من احسن
في كذا اذا اجاد فعله وهذا التفسير اخص من الاول وهو سؤال عن الحقيقة كالذي
قبله ليعلمه الحاضرون **قوله** ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
هذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم لانه شمل مقام المشاهدة ومقام المراقبة
بيان ذلك وايضا فان للعبد في عبادته ثلاث مقامات الاول ان يفعلها على
الوجه الذي يستطاع معه الطلب بان تكون مستوفاة كالشروط والاركان الثاني
ان يفعلها كذلك وقد استغرق في بحار المكاشفة حتى كانه يرى الله تعالى وهذا
مقامه صلى الله عليه وسلم كما قال وجعلت قرة عيني في الصلاة والثالث ان يفعلها
كذلك وقد غلب عليه ان الله تعالى يشاهده وهذا هو مقام المراقبة فقوله
فان لم تكن تراه نزول عن مقام المكاشفة الى مقام المراقبة اي ان لم تعبده وانت من
اهل الرؤية فاعبده وانت بحيث تعتقد انه يراك فكل من المقامات كفلاثة
احسان الا ان الاحسان الذي هو شرط في صحة العبادة انما هو الاول لان الاحسان
في الاخيرين من صفة الخواص ويتعذر من كثير وهنا نكتة لطيفة حكى
عن بعض مشيوخ الطريق انه ذكر هذا الحديث يوما فقال اعبد الله كانك تراه
فان لم تكن تراه وقف وهي اشارة صوفية اي ابدك ان افنيت انيتك نفسك ولم
ترها شيأ شاهدت ربك لانها حجاب دونه فاذا كنت بحجاب شاهدت
الحجاب وهذا يشبه ما حكي عن بعضهم انه قال رايت ربي بعيني في المنام فقلت
يا رب

كيف الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال وقيل اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه
عد نفسك فليس لي مملوك من يناز عني غيرها **قوله** فاخبرني عن الساعة
اي عن وقت القيامة وسميت بذلك لسرعة قيامها او لانها عند الله ساعة
وليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمها الحاضرون كالمسؤول عنه في الاسئلة
السابقة اذ هو مقطوع به بل ليزجروا عن السؤال عنها فانهم اكثروا منه
كما قال تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرساها فلما وقع الجواب بانه لا يعلمها
الا الله تعالى كفوا عن ذلك **قوله** ما المسؤول عنها اي عن وقتها بل اعلم من
السائل اي انت لا تعلمها وانا لا اعلمها فالمراد التساوي في نفي العلم بوقتها لا النسبي
في العلم بوقتها **قوله** فاخبرني عن اماراتها اي بفتح الهمزة اي علاماتها
وروي اماراتها بالجمع واما الامارة بالكسر فالولاية والمراد علاماتها
السابقة عليها ومقدماتها لا المقارنة لمضايقتها كطلوع الشمس من
مغربها وخروج كدابة فلذا قال ان تلد الامة ربتها وفي رواية ربها واختلف
في معناه على اقوال اصحها انه اخبار عن كثرة السراري واولادهن فان ولدها
من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف
فيه في حياته تصرف المالكين اما بالاذن او بقرينة الحال او عرف الاستعمال او عبر
بعضهم بان يستولي المسلمون على بلاد الكفار فتكثر السراري فيكون ولد الامة
من سيدها بمنزلة سيدها الشريف من ابيه ثانيها ان معناه ان الاماء
تلد المملوك فتكون امة من جملة رعيته اذ هو سيدها ثالثها ان معناه
ان تفشو احوال الناس وتكثر بيع امهات الاولاد في آخر الزمان فتكثر ترددها في ايدي
المشتري حتى يشتريها ابنها من غير علم انها امه ومن ذلك ان يكثر العقوق
في الاولاد فيعامل الولد امه بما يعامل السيد امته من الاهانة والكسب وتشهد
لذلك حديث ابي هريرة الراقم كان الامة وحديث لا تقوم الساعة حتى تكون
الولد غيظا وقيل هو كناية عن رفع الاسافل وان الامة اذا ولدت من سيدها
ارتفعت منزلتها ويشهد لهذا المعنى حديث لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد
الناس بالدنيا لكع بن لكع وقيل غير ذلك **قوله** وان ترى الحفاة بالحاء المهملة

شبكة الألوكة www.alukah.net

جمع حاف وهو من لا نعل في رجله قوله العراة جمع عار وهو من لا شيء على جسده ٥
قوله العالة بفتح اللام المحتفنة جمع عايل وهو الفقير والعيلة الفقر قوله رعاء الشاء
بكسر الراء والمد جمع راع واصل الرعي الحفظ وكثيرا الغنم وخصهم بالذكر لان اضعف
اهل البادية قوله يتطاولون في البنيان اي يتباهون في ارتفاعه والقصد
من الحديث الاخبار عن تبدل الحال وتغيره بل يستولي اهل البادية وكفاة
الذين هذه صفاتهم على اهل الحاضرة ويتمكنون بالقهر والغلبة فتكثر
اموالهم وتتسع في الحطام اسالهم فتنصرف هممهم الى تشييد البنيان وقد
جاء في الحديث لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع
كما مر وجاء اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة وهذا مشاهد
في زماننا وفيه دلالة على كراهية ما لا تدعو الحاجة اليه من تطويل البنا
وتشييده وقد جاء في الحديث ما وجر ابن ادم على كل شيء الا ما يضعه في هذا
التراب ومات صلى الله عليه وسلم ولم يضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة قوله
ثم انطلق اي جبريل اي كرجل كسائر الناس عما ذكر فلبث اي النبي صلى الله عليه وسلم
اي ساعة كنا عن الكلام في هذه القصة ملتبسا بتشديد الياء اي زمانا كثيرا
وجاء في رواية فلبثت بنا مضمومة فيكون عمر هو المخبر عن ذلك بنفسه وكان
ذلك ثلاثا كما جاء في حديث رواية ابي داود والترمذي وغيرهما
قوله ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل
اتاكم يعلمكم دينكم اي قواعد دينكم وفيه ان الدين اسم للثلاثة الاسلام
والايمان والاحسان وفهم منه انه ينبغي للمعلم تنبيه تلامذته والتلميذ
تنبيه اتباعه على قواعد العلم وغرائب كوامنه طلبا لنفعهم وفايدة عمم
تنبيه ظاهر هذا الحديث مخالف لحديث ابي هريرة فادبر الرجل فقال علي
الصلاة والسلام ردوه علي فاخذوا يردوه فلم يروا شيئا فقال صلى الله عليه وسلم
هذا جبريل فيحتمل على ان عمر رضي الله عنه لم يحضر قوله هذا بل كان قام عن المجلس
فاخبره بعد ثلاث قوله خاتمة المجلس اعلم ان جبريل عليه السلام ملك
متوسط بين الله ورسوله وهذا الاسم سرياني ومعناه عبد الله والجزء الاول

ان الله

نطو

١٦

ان الله تعالى شكل الملائكة بما شاء من الصور كما مر وقد جاء جبريل بمثل النبيا
صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وفي رواية ما جاني جبريل في صورة
لم اعرفه فيها الا في هذه المرة قال ابن عادل رحمه الله يروى ان جبريل نزل على ادم
عليه السلام اثنتي عشرة مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى ادريس اربع مرات
وعلى ابراهيم اثنين واربعين مرة وعلى موسى اربعماية وعلى عيسى عشرون مرات
وعلى محمد صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين الف مرة وقد وصف الله تعالى
جبريل عليه السلام بالقوة فقال علمه شديد القوى كان من قوته انه
اقتلع قريات قوم لوط من ثرى الاسود حملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم
قلبها وكان من قوته انه صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين خامدين وكان
هبوطه من السماء على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصعوده اليها في اسرع من
طرفة عين ويقال له كناموس كما في البخاري ومسلم ولقد حكى بعض العلماء في
تصنيفه ان الله تبارك وتعالى وحى الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى البلاد د
الفلانية فاقلب عاليها سافلها فانه قد اشتد غضبي عليهم في هذه الليلة
فقال جبريل سبحانك يا رب واي ذنب وغلو قال انه قد تراءى فيهم في هذه الليلة
سبعين الف ذكر سبعين الف فرج زنا قال فذهب الى تلك القرى وكانت بعد مدائن
فرفعها على اجنحته من جناحه حتى وصل بها الى عنان السماء وارتقلبها وكان
لامراة منهم عجين فقامت اليه ولها طفل نايم في المهد فلما ان وضعت يدها
في العجين استيقظ الطفل من مهده وصاح فخارت المراة في امرها وما ذا تفعل وبيد
في العجين وولدها يصيح فقالت من عظم حيرتها تخاطب ولدها يا ولدي اين ربنا
بسمائه وتعني من كرسيه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه قال فلما تكلمت المراة
بذلك سكن غضب الله عز وجل وقال لجبريل ضع القرى مكانها فانه قد سكن
غضبي بمناجاة هذه المراة لولدها فاني حليم لا اعجل بالعقوبة على من عصاني فكان
الطفل سببا للشناعة فيمن استحقوا العذاب وهم لا يعلمون اللهم ارض عنا
ولا تغضب علينا يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين المجلس الثالث في حديث
ثالث الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن

١٧

حرفتها

باب ما جاء

له لكن احد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون سببا للنعيم المؤبد
واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله النبي المفضل
المشرف المؤيد وهو حامد ومحمود واحمد ومحمد صلى الله وسلم عليه وعلى كل واحد
ما ركع راكع وسجد وسلم تسليما كثيرا عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت
وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله وايا كم لما يحبه
ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري في الايمان والتفسير والامام مسلم
في الايمان والحج وقد اشتمل على اركان الاسلام وهو من قواعد الدين العظيمة
قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام اي اسس واصل لبناء ان يكون في محسوسات
دون المعاني فاستعماله في المعاني من باب المجاز وقد جاء في غاية الحسن
والبلاغة اذ جعل الاسلام بمنزلة اعدد واركانا محسوسة وجعل الاسلام
مبنيا عليها قوله على خمس اي على حذف عدد اي على خمس قواعد وهي حاصل ما
سيذكر في قوله بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله هذا هو المذكر الاول
من اركان الاسلام لما كان الايمان هو تصديق القلب بكل ما علم بالضرورة انه
من دين محمد صلى الله عليه وسلم وكان تصديق القلب امرا باطنا لا اطلاع لنا عليه
جعله الشارع منوطا بالشهادتين فاذا تلفظوا امنا بالله وقال عليه الصلوة
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله رواه الشيخان
وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على معنى ذلك وعلى الشيء من فضل الا الله الا الله وعلى محله
تنبيه هل النطق بالشهادتين شرط لاجراء احكام المؤمنين في الدنيا من الصلوة
عليه والتوارث والمناكحة وغيرها غير داخل في مسمى الايمان او جزء داخل في كماله
قولان ذهب جمهور المحققين الى اولهما وعليه من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
مع تمكنه من الاقرار وهو مؤمن عند الله وهذا وفق باللغة والعرف
وذهب كثير من المتأخرين الى ثانيهما والمعهد الاول لو ان من صدق بقلبه
فاخترمته المنية قبل انشاء وقت الاقرار بلسانه يكون كافرا وهو خلاف
الاجماع

الاجماع على ما نقله الامام الرازي وغيره لكن يعارض دعوى الاجماع قول الشافعي
الصحيح انه مؤمن مستوجب الجنة حيث ثبت فيه خلافا قوله واقام الصلوة
هذا هو المذكر الثاني من اركان الاسلام والصلوة لغة الدعاء بخير وشرعا اقوال
وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم بشرائط مخصوصة وهي خمس في كل
يوم وليلة معلومة من الدين بالضرورة والاصل فيها قبل الاجماع آيات كقوله
تعالى واقيموا الصلوة اي حافظوا عليها دائما بالمحافظة على واجباتها وسننها
وقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي محتمة موقتة
واخبار كقوله صلى الله عليه وسلم وفرض الله على امتي ليلة الاسراء خمسين صلاة فلم ازل
اراجعه واسأله التخفيف حتى جعلها خمسا في كل يوم وليلة وقوله للاعرابي حين
قال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع وقوله لمعاذ لما بعثه الى اليمن اخبرهم ان الله
قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة واما وجوب قيام الليل فنسخ
في حقنا وهل نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم اكثر الاصحاب لا والصحيح نعم واختلف
في اشتقاق الصلوة فقيل من الدعاء لما مر وقيل سميت بذلك من الرحمة وقيل
من الاستقامة كقولهم صلى العود على النار اذا قومته فالصلوة تقيم العبد
على طاعة الله وحرسته وتنهاه عن خلافه وقيل لانها صلة بين العبد
وبين ربه وقيل غير ذلك قال الرافعي في شرح المسند ان الصبح كانت صلاة
ادم والظهر كانت صلاة داود والعصر كانت صلاة سليمان والمغرب كانت صلاة يعقوب
والعشاء كانت صلاة يونس وورد في ذلك خبر الجمع السبحانه وتعالى جميع ذرية النبيا
عليه وعليهم الصلوة والسلام والامة تعظيما لله ولكثير الامور له ولامته وقد
قال عليه الصلوة والسلام خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن فلم يضيع
منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة ومن لم يات بهن
فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلوة
كمثل نهر عذب غمر بباب احدكم يقتحم فيه كل يوم خمس مرات هل ترون ان يبقى ذلك من درنه
قالوا لا شيء قال فان الصلوة تحت ذنب كذنوب كما يذهب الماء ما كدرت وقال عليه
الصلاة والسلام الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء عند المكاره

وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط وقال صلى
الله عليه وسلم يا ابا هريرة مُرْ اهلك بالصلوة فان الله يأتيك بالرزق من
حيث لا تحتسب وانشدوا

• الا في الصلوة الخير والفضل اجمع • لان بها الارباب لله تخضع •
• واول فرض في شريعة ديننا • واخر ما يبقى اذا الدين ضيع •
• من قام للتكبير لاقته رحمة • وكان لعبد بابه مولاه يقرع •
• وكان لوجه العز ترجيح صلاته • نجيا فيا طوبى لمن هو خشع •

قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عدثنا
وعن نحدثه فاذا حضرت الصلوة كانه لم يعرفنا ولم نعرفه وايها القائم في
ثواب الحنان الحافظ الدور الحنان حافظ على صلوتك وحثها بالنوافل
تنل في غدك اعلا المراتب والمنازل فقد قال عليه الصلوة والسلام ما من مسلم
يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وروى ابن خزيمة
في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو فيه عن العبد اذا قام يصلي اتى بذنوبه
فوضعت على رأسه وعلى عاتقه فكلما ركع او سجد تساقطت اي حتى لا يبقى منها
شيء ان شاء الله تعالى والاحاديث في فضل الصلوة اكثر من ان تحصى وسيأتي ان شاء الله
تعالى في الكلام الآتية زيادات على ما هنا فقيل كانت اربعة كعدد ركعات الصلوة في اليوم
والليلة الفرائض والنوافل ما اريد به ثوابا ولكن ليسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول للانبياء انظروا الى امراة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة قوله وانما
الزلفة هذا هو الاصل ولكن كثرت من اركان الاسلام وذكروة في اللغة النمو والبركة وزيادة
الخير وفي الشرع اسم لتقرب مخصوص من سائر مخصوص بصرف لاصناف مخصوصة
شرائط مخصوصة وسميت بذلك لان العمل يتمو ببركة اخراجها ودعا الاخذ
ولانها تطهر مخرجها من الاثم وتمدحه حتى تشهد له بصحة الايمان والاصل في
وجوبها قبل الاجماع قوله تعالى واتوا الزكوة وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها واخبار كثيرة ومنها هذا الخبر فتكفر جاحدها وان
اتى بها في تركوة المجمع عليها دون المختلف فيها كالركاز ويقاتل الممتنع من اداءها

ونوخذ

ونوخذ منه فعلها كما فعله الصديق رضي الله عنه وفرضت في السنة الثانية من
الهجرة بعد زكوة الفطر وعدد اصنافها ثمانية اصناف من ذوات الابل والبقر والغنم والذهب
والفضة والزروع والنخل والكروم وبضائعها معروف في كتب الفقه ولهذا
وجبت في ثمانية اصناف من طبقات الناس وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله انما
الصدقات للفقراء والمساكين الاية وحاتي الزكوة اخبار وآثار وفصل كثير سياتي
بعضها في غير هذا المحل قوله وحج البيت هذا هو الركن الرابع والحج في اللغة
القصد وفي الشرع قصد الكعبة للنسك وهو فرض على المستطيع لقوله تعالى ولله
على الناس حج البيت الاية ولهذا الخبر ولقوله صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا
قالوا كيف نحج قبل ان لا نحج قال ان تقعد العرب على بطون الاودية يمنعون الناس
السبل وهو معلوم من الدين بالضرورة يكفر جاحده الا ان يكون قريب عهد به
بالاسلام او نشا ببادية بعيدة عن العلم وهو من اشرايع الكتدمة روي ان ادم
عليه السلام لما حج قال له جبريل ان الملايكة كانوا يطوفون بالبيت قبلك بسبعة
الاف عام وقال صاحب التحرير ان اول من حج ادم عليه السلام وانه حج اربعين حجة
من الهند ماشيا وقيل ما من نبي الا حجه وقال ابو اسحاق ولم يبعث الله نبيا
بعد ابراهيم الا وقد حج البيت وادعى بعض من كتب في المناسك انه لم يحج الا
على هذه الامة واختلفوا متى فرض فقيل قبل الهجرة حكاه في النهاية وذكره الرافعي
انه بعدها وعليه قيل فرض في سنة خامسة وقيل في سادسة وقيل في سابعة
وقيل في ثامنة وقيل في تاسعة فاذن في السنة العاشرة من الهجرة
كانت حجة الوداع وسمي حجة الاسلام ولم يحج صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
وقد حج قبل ذلك مرة وبعدها حجات لا يروى عددها واعتمر بعد ان هاجر اربعا
ولا عجب في اصل الشرع في العمر الا مرة واحدة وهي حجة الوداع كما ذكرناه والخبر مسلم
اخرجه احمد هذا العام ام للابد قال لا بل للابد واما حديث ابن عباس رضي الله عنهما
الامر بالحج في كل خمسة اعوام فمحمول على الندب لقوله صلى الله عليه وسلم من حج حجة ادى
فرضه ومن حج ثانية فاير ربه ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره على الناس
وقد يجب الحج اكثر من مرة لعارض كنذر وقضاء عند افساد التطوع والعمرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

فرض في الاظهر لقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله اي ايتوا بهما تامين وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولا تجب العمرة في العمر الا مرة فيا اخواني من لم يمنعه من الحج مرض قاطع او سلطان جاير ومات ولم يحج فلا يبالي مات يهوديا او نصرانيا وقال عمر رضي الله عنه هممت ان اكتب الى الامصار تضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه سبيلا وعن سعيد بن ابراهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت رجلا غنيا وجب عليه الحج ثم مات قبل ان يحج ما صليت عليه وقد فعله بعض السلف في جار له موسر مات فلم يصل عليه وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول من مات ولم يزك ولم يحج سال الرجعة الى الدنيا وكان يفسر قوله تعالى رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وكان يقول هذه الاية من اشد شي على اهل التوحيد وقد جا في فضل الحج والعمرة اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى الله له اجر الحاج والمعتمر الى يوم القيامة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا كثيرة لا يكفرها الا الوقوف بعرفة ومنها قوله اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له وهو اول يوم في الدنيا ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعثه الله يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به ويشهد لمن استلمه بحق وصدق وتزعم العلماء ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملايكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا وفي الخبر ان الله قد وعد هذا البيت ان يحجه كل سنة ستماية الف فان نقصوا كملهم الله من الملايكة وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون خلفها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزا الا الجنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تعدل حجة نكتة يحكى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن ابي والثالثة عن امي واشهدك يا رب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات نودي يا ابن المنكدر اتتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن يقف بعرفات قبل ان اخلق

عرفات

عرفات بالفي عام قوله وصوم رمضان هذا هو الركن الخامس من اركان الاسلام وجا في رواية تقديمه على الحج وهو رواية الاكثر ووجهه ان الصوم في كل عام ووجه ما هنا ما فيه من تنشيط النفس وارضايها بما فيه من المشقة وبذل المال والصوم في اللغة الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا وسكوتا عن الكلام وفي الشرع امساك عن المفطر على وجه مخصوص مع النية والاصل في وجوبه قبل الاجماع قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اي من الامم الماضية قيل ما من امة الا واوجب الله عليهم رمضان الا انهم ضلوا عنه واخبار كثيرة الخبر وهو قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة واركانه ثلاثة صايم ونية وامساك عن المفطرات ويجب صوم رمضان باحد امرين باكمال شعبان ثلاثين يوما او روية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان ووجوبه معلوم من الدين بالضرورة فمن جحد وجوبه فهو كافر الا ان يكون قريب عهد بالاسلام او نشا بعيدا عن العلما ومن ترك صومه غير جاحد من غير عذر كمرض وسفر كان قال الصوم واجب علي ولكن لا اصوم حبس ومنع الطعام والشراب نهارا ليحصل له صورة الصوم بذلك وقد قيل الصوم عموم وخصوص فالعموم كف البطن والفرج عن قضا الشهوة وصوم الخصوص وهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وساير الجوارح عن الاثام وخصوص الخصوص صون القلب عن الهمم الدنية والكف عن ما سوى الله تعالى بالكلية وقد جا في فضل رمضان اخبار كثيرة شهيرة قال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في رمضان من الخير لتمنوا ان يكون حولا كاملا وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ونشر واقامه بصلاة التراويح وقال صلى الله عليه وسلم للصايم فرحتان اذا افطر فرح بفطره واذا لقي ربه فرح بصومه وقال الصايم لا ترد دعوته وقال بعضهم في المعنى

وربك لو ابصرت قوما تتابعت * عزايمهم حتى لقد بلغوا الجهدا
وصاموا نهارا دايما ثم افطروا * على بلغ الاقوات واستعملوا الكدا
اولايك قوم احسن الله فعلهم * وابدلهم من حسن نعماه الخلدا

وقال صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وهي في رمضان في العشر الاخير منه وعن ابي مسعود الغفاري انه سمع نبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مجوفة تمانون الحورا مقصورات في الخيام على كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منها لون على ريح الاخر لكل امراة منهن سبعون سريرا من ياقوت احمر موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش زوجة لكل امراة منهن سبعون كف وصيفة لحاجتها وسبعون كف وصيفة مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون من طعام يجد لاخر لقمة منها لذة لم يجد لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سوارات من ذهب موشح بياقوت احمر بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من حسنات رواه ابن زنجويه الحكيم وقال وكيع في تفسير قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية انها ايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وفي صحيح البخاري اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين وفي رواية لمسلم ان لله تسعة واحدة في شهر رمضان افضل من الف تسعة في غيره ومنكتة عظيمة عن ثابت رضي الله عنه انه قال كان ابي من القوامين لله في سواد الليل قال رايت ذات ليلة في منامي امراة لا اشبه نساء فقلت لها من انت فقالت حور امد الله فقلت لها زوجيني نفسك فقالت اخطبني من عند ربك وامهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التعبد والنشوا صابا لطلب الحور فجدها

* الهض عجلا لا تكن وانيا * وجاهد لنفسك في صبرها
* وجانب كناس وارضهم * وخالق كوحدة في وكرها
* وقم اذا الليل برد وجهه * وصم نهارا فهو من مهرها
* فلو رات عيناك اقبالها * وقد بدت رمانتا صدرها
* وهي تماشي بين اترابها * وعقدها ينثر في نحرها
* لهانت في نفسك هذه التي * تراه في دنياك من مهرها

واعلم ان وجه الحصر في اركان الاسلام الخمسة المذكورة في الحديث اذ العبادة اما

قولية

قولية وهي الشهادة او غير قولية وهي اما متروك وهو الصوم او فعل وهو اما بدني وهو الصلوة او مالي وهو الزكوة او مركب منهما وهو الحج فان قلت لم لم يذكر الجهاد فالجواب انه لم يكن فرضا او كان فرض كفاية بخلاف الخمس فانها فرائض اعيان وهذه اركان الاسلام خاتمة المجلس حاوي الحديث عن نبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبده خيرا سدد في قلبه اليقين وكثر تقى واذا اراد به شرا سدد في قلبه الريبة قال الله تعالى من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقد اتفق اهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على ان كل مسلم الذي يحكم بانه من اهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون الا من اعتقد بقلبه دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا عن الشك ونطق بالشهادتين اي بشهادة لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حكي عن عبد الواحد ابن زيد قال مررت في بعض جبال بيت المقدس بشيخ اعمى اصم مقطوع اليدين والرجلين خر به كلب يصرع في كل وقت ولا يزيده شيء من ذلك الا ثباتا من اعدائه وهو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه قال فتقدمت اليه وقلت يا اخي واي شيء عافاك عند والله ما احد جميع جسده الا وقد اصابه بلاء قال فرفع راسه الي وقال لي اليك عني يا بطال اليك عني يا بطال فانه عافاني اذا طاوعني لساني وحده وقلبا يعرفه وفي كل لحظة يذكره واشد واحمد الله الذي هداني الى الاسلام وكدين حسبني

* ويذكره لساني كل وقت * ويعرفه فؤادي بالطفيفة

اللهم اختم لنا بخير في عافية بلا محنة امين والحمد لله رب العالمين

الحديث الرابع في الحديث الرابع الحمد لله الذي اتقن المصنوعات * وفطر الموجودات وانات الاحياء واحيا الاموات ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات * واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارض والسموات * واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد السادات ومعدن السعادات صاحب الايات البينات والمعجزات الظاهرات الشفيع فينا يصلى عليه يوم المحشر والمرجات * صلى الله عليه وعلى اله اهل الفضل والكرامات امين عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق

شبكة الألوكة www.alukah.net

الصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك
ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات
بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فوالله الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم خرج من بين شفتي النبي الكريم عليه افضل
الصلوة والتسليم قال ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اننا
لنا خبر احادثا وهو الصادق في خبره الصدوق في مقاله والذي بانبيته عيرة بالصدق
وهو صلى الله عليه صادق في قوله وفيما يأتي من الوحي مصدوق اذ الله صدقه فيما
وعده به قوله ان احدكم بمعنى واحدكم قوله يجمع بالبنا للمعلوم خلقته في
بطن امه اربعين يوما اي جعل امه نطفة اي يضم ويحفظ ما خلقه وهو الماء الذي
يخلق منه في مدة كون من ثم يكون بعد ان كان نطفة علقة وهي قطعة دم جامدة
ثم يكون مضغة وهي قطعة لحم صغيرة بقدر ما يمضغ مثل ذلك المذكور ومنها
يصورها الله تعالى ويجعل لها سمعا وبصرا ومعاوعة ذلك من الاعضا
ثم اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين يوما يرسل الملك بالبنا للمفعول اي لموكل به
بالرحم كما ذكره في حديث انس فائدة افتى ابن يونس وغيره بانه لا يحل للمرأة
ان تستعمل دواء يمنع الحبل ذكره في الحجة قوله فينفخ فيه الروح قال جمهور المتكلمين
الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وقال جمع منهم
هي عرض وهي الحي التي يصير البدن بوجودها حيا وهي باقية لا تفنى عند اهل
السنة قوله ويؤمر بالبنا للمفعول باربع كلمات اي بكتبها ولذلك سميها
صلى الله عليه وسلم بكتب بالبنا للموحدة رزقه وهو ما يتناول الانسان مما كول
ومشروب وملبوس وغيرها قليلا او كثيرا حلالا او حراما واجله وهو كم من كذا
علم الله ان كل شخص يموت فيه او مدة حياته وعمله من خير وشر وشقي بمعاصي الله
او سعيد بطاعته له وهما مرفوعان على الخبرية لمبتدإ محذوف اذا التقدير

وهو

وهو شقي او سعيد فائدة الكاتب هو الله تعالى معنى انه يامر بالكتابة الملك وقد
جاء في الله من اربع من الخلق والاجل والرزق والخلق بفتح الخا اشارة الى المذكورة والانوثة
وبضمها اشارة الى السعادة والشقاوة وظاهر ما تقدم من امر الملك بالكتابة انه من
قبل سؤاله فيها فقد جاء في الاحاديث الصحيحة المروية عن ابن مسعود وابن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان النطفة اذا استقرت اخذها الملك بكفه فقال اي رب ذكر ام انثى
شقي ام سعيد ما الاثر يا اي مرض تموت فيقال له انطلق الى ام الكتاب فانك تجد
قصة هذه النطفة فينطلق فيجد قصتها في ام الكتاب فتأكل من رزقها وتطأ اثرها
فاذا جاء اجلها قبضت فدفنت في المكان الذي قدر لها وفي رواية من حديث ابن مسعود
ان الملك يقول يا رب مخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة قذفتها في الارحام
دما وان قيل مخلقة قال اي رب ذكر ام انثى الى اخرها تنتهي وجامر فوعا اذا مات
العبد دفن من حيث اخذ ذلك التراب وقال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبد
ان يموت بارض جعل اليها حاجة او قال بها حاجة وقيل في معناه

اذا ما حام كمرء كان ببلدة ... دعته اليها حاجة فيطير

وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم يطوف فتعرض له حي من احياء المدينة فاذا ابليس عجوز
فاقبل حتى وقف عليه فقال لمن هذا قيل لرجل من الحبشة فقال لا اله الا الله
سيق من ارضه وسمايه حتى دفن في الارض التي خلق منها نكمله تعالى
ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام
فجعل يطيل نظره ويحد بصره الى رجل من جلسايه ثم خرج فقال ذلك الرجل
يا نبي الله من كان ذلك الرجل فقال انه ملك الموت فقال يا نبي الله رايته يطيل
النظر الي واخاف انه يريد قبض روحي فخلصني من يديه فقال وكيف اخلصك
قال تامر الريح ان تحملني الى بلاد الهند فلعله ان يبعث عني ولا يجدني فامر سليمان
عليه السلام الريح ان تحمله في ساعة الى اقصى بلاد الهند فحملته في الوقت وعاد
ملك الموت ودخل على سليمان عليهما السلام فقال له سليمان لاي سبب كنت
تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت اتعجب منه لاني امرت بقبض روحه بارض الهند

وهو بعيد عنها الى ان اثق وحملته كزح الى هناك كما قدر الله تعه فقبضت روحه

هناك تنبيه يا هذا انظر الى قدرة مولاك كيف انشاك وسواك وعدلك
في اي صورة ما شاء ركبك وفي التوراة مكتوب يا ابن ادم جعلت لك قرارا في بطن
امك وغشيت وجهك غشاء لئلا تنزع من كل عرق وجعلت وجهك الى ظهر امك
لئلا يؤذيك رائحة الطعام وجعلت لك مكانا عن يمينك ومكانا عن شمالك فاما
الذي عن يمينك فالكبد واما الذي عن شمالك فالطحال وعلمك القيام والقعود
في بطن امك فهل يقدر على ذلك غيري فلما ان تمت مدتك وحيت الى يمك
الموكل بالارحام ان يخرجك فاخرجك على ريثة من جناحه لانك لست بقاطع
ولا يد تبطش بها ولا قدم تسعى بها فانبعث لك عرقين ذقيقين من صدر
امك يجريان لبنا خالصا صافيا في الشتاء بارد في الصيف والقيت محبتك في قلب
ابويك فلا يشبعان حتى تشبع ولا يرقدان حتى ترقد فلما قويت ظهرك
واشتد ازرك بارزتني بالمعاصي واعتمدت على الخلوقين ولم تعتمد علي
وتستر مني وبارزتني بالمعاصي في خلواتك ولم تستحي مني وسهلت
ان دعوتني اجبتك وان سألتني اعطيتك وان بئت الي قبلتك توبة فوالذي
لا اله غيري ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة بامتثال الاوامر واجتناب النواهي حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فهذا تمثيل لشدة القرب منها فيسبق عليه
الكتاب اي حكمه الذي كتبه في بطن امه او اللوح المحفوظ مستندا الى سابق علمه
القديم فيه فيعمل بعمل اهل النار اي من المعاصي فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل
اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل
الجنة فيدخلها بحكم القدر الجاري عليه فمن سبقت له السعادة صرف الله قلبه الى
خير بحكم الكتاب له به ومن ثبت له الشقاوة والعياذ بالله تعه كان بعكسه وفي
بعض روايات هذا الحديث وانما الاعمال بالخواتم وفي حديث اعملوا فكل ميسر لما
خلق له اما من كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من
اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة فقلوب الخلق بيد الله يصرفها كيف يشاء
كما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قلوب الخلق بين اصبعين من اصابع الرحمن

الله

الله عز وجل يقلبها كيف شاء فالموفق من بدئ عمله بالسعادة وختم له بها
والمخذول عكسه وكذا من بدئ عمله وختم له بالشر والعياذ بالله عكسه

نكتة من لطائف الله تعه ان انقلاب الناس من الخير الى الشر نادر والكثير
عكسه تنبيه ما ذكر في هذا الحديث جاء على جميع احوال الشخص
فيه بيان حال المبدا وهو خلقه والمعاد وهو السعادة والشقاوة وما
بينهما وهو الاجل وما يتصرف فيه وهو الرزق وفيه دلالة على ان الكتابة
هاهنا مما سلف وان جميع الامور بقضاء الله وقدره فائدة
مهمة المكلفون على اربعة اقسام القسم الاول قوم خلقهم الله تعه لخدمته
ولجنته وهم الانبياء والاولياء والمومنون والصالحون القسم الثاني قوم خلقهم
الله تعه لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا كفارا ثم ختم لهم بالايمان
او فرطوا مدة حياتهم وانهمكوا في المعاصي ثم تاب الله عليهم عند الخاتمة
فماتوا على حال التوبة والاحسان القسم الثالث قوم خلقهم
الله تعه لا لخدمته ولا لجنته وهم الكفار الذين يموتون على الكفر هم وفي
الدنيا نعيم الايمان وفي الاخرة يعذبون في العذاب والهوان القسم الرابع قوم
خلقهم الله تعه لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله
ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله وماتوا على الكفر نسال الله السلامة بمنه وكرمه
واعلم ان اشد ما يهيج خوف القلوب خوف السابقة والخاتمة فان
العبد لا يدري هل سبق له في علم الله السعادة او الشقاوة والخاتمة تجري
على ما جرت عليه السابقة فمن سبق له في علم الله السعادة ختم له بخاتمة
الايمان ومن سبق له في علم الله تعه الشقاوة ختم له بخاتمة الكفر والخذلان
والله ما مكر عند الموت بارباب البدع واصحاب الافات الباطنية والظلمة
المجاهرين بالمعاصي فمن كان في ظاهره الصلاح ومكر به في الافات باطنة
ذكر ان فتى من اصحاب الفضيل بن عياض رحمه الله تعه سات فراه الفضيل في المنام
فساله عن حاله فاخبره انه مكر به ومات يهوديا والعياذ بالله تعه فقال
له لعل ردك فقال لا اني كنت اظن اني افضل من اصحابك فمكر بكم عليهم وكانت في علة

باطنة فوصف لي شرب الخمر فكنت اشرب قدحا في كل سنة وقال سهل بن عبد الله
خوف الصديقين خوف سوء الخاتمة به عند كل خطرة وعند كل حركة ٥
وكان سفيان الثوري كثير البكاء والجزع وقيل له يا ابا عبد الله عليك بالرجا
فان عفو الله اعظم من ذنوبك فقال وعلى ذنوبي ابكي لو علمت اني اموت على
التوحيد لرجوت الامان لي بامان كجبال من الخطايا ومر من بعض العمار فمن فقال لبعض اخوانه
اقعد عندي اليتي حتى اموت فان مت على الاسلام فاشتر بجميع ما اسكره لوزا
وسكرا وفرقه على صبيان البلد وقل هذا عرس فلان وان لم يكن كذلك فاعلم الناس
حتى لا يغتروا بحالتي ففعد عنده ساعة حتى مات على الايمان فاشترى اللوز والسكر
وفرقه على صبيان البلد هذا كان خايفا فسلم ومن لم يخف من سلب الايمان فهو على خطر
كان حبيب العجمي يقول من ختم له بلا اله الا الله دخل الجنة ثم يبكي ويقول من لي
بان يختم لي بلا اله الا الله وقال الحسن البصري رحمه الله دخل بعض الفقراء البلاد فرأى
فراى جارية فافتتن بها فخطبها فابوا ان يزوجوه حتى يتنصر فاجابهم الى ذلك
فاحضروا له القسيسين فتنصر فرحت الجارية وبصقت في وجهه وقالت
ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا اترك انا دين الباطل النعيم الابدي انا اشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولتختم مجلسنا هذا بقصة برصيصا العابد
ففيها اعظم عبرة حكي انه كان له ستون اخا من الملائكة وكانوا يشتاقون
الى لهوي بركته فمات كافر نعوذ بالله تعالى من ذلك وكان يعبد الله تعالى حتى تعجب
الملائكة من عبادته فقال الله لهم لماذا تتعجبون منه اني اعلم ما لا تعلمون في
علمي انه يكفر ويدخل النار ابد الآبدين فسمع ابليس ذلك وعلم ان هلاكه على
يديه فجاء الصومعته على شبه عابد قدابس فسمع فناداه فقال له برصيصا
من انت وما تريد قال انا عابد اكون عونا لك على عبادة الله تعالى فقال له برصيصا
من اراد عبادة الله فان الله يكفيه صلحبا فقام ابليس لعنه الله يعبد الله ثلاثة ايام
لم ينم ولم ياكل ولم يشرب فقال برصيصا انا افطر وانام واكل واشرب وانت لا تاكل
ولا تشرب ولا تنام لاني عبدت الله تعالى ستين وعشرين سنة فلا اقدر على ان اترك
الاكل والشرب فما حيلتي حتى اصير مثلك قال اذهب فاعص الله تعالى ثم تب

فانه

فانه رحيم حتى تجد حلاوة الطاعة قال كيف اعصيه بعد ان عبدته كذا وكذا
سنة فقال ابليس لانك اذا اذنبت تحتاج الى المعذرة والمغفرة فقال فاي ذنب
تشير علي قال الزنا قال لا افعل قال تقتل مومنا قال لا افعل قال اشرب مسكرا فانه
اهون وخصمك الله وحده قال ابن اجده قال اذهب الى قرية كذا فقد هدى
فرأى امرأة جميلة فاشترى منها الخمر فشرب وسكر وزنى بها فدخل عليه وجها
فقتله فكر ان ابليس لعنه الله تمثل في صورة انسان وسعى به الى السلطان
فاخذوه وجلدوه للخمر ثمانين جلدة وللزنا مائة جلدة وامر بصلبه لاجل
الدم فلما صلبوه اتاه ابليس في تلك الصورة فقال كيف ترى حالك قال من
اطاع قرين السوء فحاله هكذا فقال ابليس كنت في يديك مائتي وعشرين سنة
حتى صلبتك فلو اردت ان انزلك قال اريد واعطيك ما تريد قال اسجد
لي سجدة قال كيف اسجد على الخشب قال بالايماء فاومى براسه ساجدا فلما عوده
بالله من ذلك فلما كفر قال الشيطان اني بري منك اني اخاف الله رب العالمين
اللهم اجعل الايمان لنا سراجا ولا تجعله لنا استدراجا امين امين
والحمد لله رب العالمين المجلس الخامس في الحديث الخامس
الحمد لله الذي اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة يهما النفوس مطمينة وهي لقايلها من النار جنة
واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل من نرفع له الفرض والسنة وشرع المعروف
وسنة وقطع في طاعته رهبة عمر وسنة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين
اماتوا البدع واحيوا السنة امين عن ام المومنين ام عبد الله عايشة رضي
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو
رد رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد
اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد
الاسلام وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فانه صريح في دفع كل بدع ومحدثات
وهو مما ينبغي ان يعتني بحفظه واستعماله في ابطال المنكرات وهو من الاحاديث التي
عليها مدار الاسلام وقبل الشروع فيه نتكلم على شيء من فضايل عايشة رضي الله عنها

بلغ

تركها بها فنقول هي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنه وهي ام المومنين في الا
الاحترام والتعظيم لا في السفر والخلوة والنظر وما اشبهها وكذا يقال في سائر
ازواجه صلى الله عليه وسلم ويقال لها ام عبد الله كناها به النبي صلى الله عليه وسلم
لما سالته ان يكنيها بابن اختها اسما وهو عبد الله بن الزبير والصحيح
انها لم تلد قط وقيل القت سقطا ولم يثبت وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم
قبل الهجرة روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطبها من ابي بكر قال له يا رسول
الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن انا ارسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة
الكاملة فقال ان جبريل اتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجكه
بهذه ثم ذهب ابو بكر الى منزله وملا طبقا من تمر وغطاه وقال يا عايشة
اذهبي بهذا الى رسول الله وقولي يا رسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح لك
فبارك عليك وكان سن عايشة اذ ذاك ست سنين فانمضت عايشة بالطبق
وهي تظن ان ابا بكر يعني غير التمر قالت عايشة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغته الرسالة فقال قبلنا يا عايشة قبلنا وجذب طرف ثوبي قالت فنظرت
اليه مغضبة ودخلت على ابي بكر فاخبرته بما وقع فقال يا بنية لا تنظري برسول
الله ظن سوء ان الله قد زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض
قالت عايشة رضي الله عنها ما فرحت فرحا بشيء اشد من فرحي بقول ابي بكر فقد
زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان اول حب وقع في الاسلام حب النبي
صلى الله عليه وسلم لعايشة رضي الله عنها فكانت احب الناس اليه وفضايلها
كثيرة منها ان الوحي لم يات النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امراة من نسايه الا هي
ومنها ان جبريل عليه السلام اقراها السلام من الله دون غيرها من صواحباتها
وهي افضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الفين
حديث وماية حديث وعشرة احاديث وفي هذا كفاية ولنرجع الى الكلام على
الحديث فنقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث اي من اتى بشيء لم يكن موجودا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى بالبدعة قوله في امرنا اي ديننا وشرعنا
ونطلق على الشان ومنه قوله تعالى وما امر فرعون برشيد قوله هذا اشارة
اليها

هذا الكتاب بشرح الاربعين

توم

٢٥

اليها ذكر من دين النبي صلى الله عليه وسلم وشانه قوله ما ليس منه اي ما ليس فيه او لا
يستند الى شيء من ادلة الشرع قوله فهو رد اي مردود ومعناه انه باطل ٢٤
لا يعتد به رواه البخاري وفي رواية لمسلم من عمل عملا اي احدثه هو او غيره
ليس عليه امرنا اي لا يرجع الى دليل شرعنا فهو رد اي مردود كما مر وفي هذه
الرواية رد على من فعل فعلا سوءا قايلا انه لم يحدث ما فعله وان غيره
سبقه به وفيه بيان انه لا فرق بين ان يكون محدثا لما فعله او مسبوقا به
اذ كل فعل لم يكن على امر الشرع ففاعله اثم لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا
او اوى محدثا فعليه لعنة الله ودخل فيما تناوله الحديث العقود الفاسدة
والحكم مع الجهل والجور ونحو ذلك مما لا يوافق الشرع فايدة قسم
ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال البدعة فعل ما لم يعهد في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم واجبة كتعلم النحو وغريب الكتاب والسنة ونحوهما مما يتوقف
فهم الشرع عليه ومحرمة كمذهب القدرية والجبرية والمجسمة ومندوبة
كاحداث الربط والمدارس وبنا القناطر وكل احسان لم يعهد في العصر الاول ومكروهة
كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف ومباحة كمصافحة المصلين عقب
صلاة الصبح والعصر والتوسع في الماكل والمشرب والملبس وغير ذلك واعلم
ان في هذا الحديث الحث على الاتباع والتحذير من الابتداع فصل واوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام لا تجالس اهل الهوى فيحدثوا في قلبك ما لم يكن وقال سهل
ابن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن وقال الدقاق من استهان
بادب من اداب الاسلام عوقب بحرمان السنة ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة
ومن استهان بالفرايض قيض الله له مبتدعا يذكر عنده باطلا فيوقع في قلبه
شبهة وفي الحديث من احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة وفي تفسير
قوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة ان الحكمة هنا السنة وحكي ان احمد بن حنبل
رضي الله عنه قال كنت يوما مع جماعة يتجردون ويدخلون الما فاستعملت حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر
فلم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام قايلا يقول ابشر يا احمد فان الله قد غفر لك

باستعمال السنة فقلت من انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدى بك
وعلى احد عن بعضهم انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله عسى ان تشفع لي فقال لي قد شفعت لك قلت متى قال من اليوم الذي جيت فيه
ستي وقد كانت امتي قال ابن عباس رضي الله عنهما اما اتى على الناس عام الا
احدثوا فيه بدعة واماتوا سنة حتى تحيى البدعة وتموت السنة وفي الحديث من
مشى الى صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام فيجب على كل من من الله عليه
بالاتباع ان يجتنب سبيل ذوي الابتداع وان يقف مع الكتاب والسنة والاجماع
حاصله حكى المالقي في شرح دلائل هرون الرشيد وجد الى ابي عبد الله
محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله فاستعطفه ليرخص له في نكاح جارية التي تزوجها اخوه
موسى الهادي واستحلفه انه متى افضت الخلافة اليه انه لا يتزوجها فحلف له هرون
بايمان كثيرة منها المشي الى بيت الله الحرام حافيا على قدميه والقصة مشهورة
عند اهل التاريخ فلما مات الهادي طلب هرون رخصة في نكاحها فلم يسعفه الشافعي
فتوعده وهدده وانصرف عنه وقد خامر بعض رعبه فبات ليله حتى غلب
عليه النوم في مصلاه فراى كانه قايم بين يدي الله تعالى فنودي يا محمد تثبت على دين
محمد واياك اياك ان تميد فتضل وتضل الست بامام القوم لا وجل عليك منه اقرا
انا جعلناك في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال فاستيقظت وانا اقرا وها
فلما كان وقت صلوة الصبح صليت الفريضة ثم وجدت في نفسي كسلا فقيل لي هرون
الرشيد توجه عندي فلا تخف ما دمت حيا واقرا في نفسك اذا مشيت اليه دعا لطيفة
فانك لا ترى منه الا خيرا فانتبهت وجعلت اقول اللهم اني اشكو اليك ضعف
قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي
الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام عدو ملكته امري ان لم يكن بك علي غضب فلا ابالي ولكن
عافيتك اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا
والاخرة من ان ينزل بي غضبك ويحل علي سخطك لك الحمد حتى ترضى ولا حول ولا قوة
الا بك يا ارحم الراحمين قال فما اكملت قراءتها حتى سمعت قرع الباب فرجت فوجدت الربيع
بن يونس فقال يا سيدي الخليفة يامرك بالوصول اليه فمشيت معه فلما وصلت بزبه

قام الي

قام الي وجهي وتبسم وقال نعم المسلمات ونعم الامام متثلا لا تاخذه في الله لومة لايم
اعلم يا فقيه اني عوقبت الليلة في حقك فانصرف راشدا فانت المحفوظ والمحفوظ
وامر لي بعشرة الاف دينار ورفعها بين يديه وانصرف رضي الله عنه وهذا كله ببركة
التمسك بسنة سيد المرسلين اماتنا الله عليها امين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس السادس في الحديث السادس

الحمد لله متعال عن الشريك والامثال المنزه عن اعبادة الحرام من الحلال واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تصلح القلب واللسان من مساوي الافعال واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله الذي طهره الله ظاهرا وباطنا ووصفه فوق ما يقال فهو
النبي المصطفى والحبيب المجتبى والهادي من الضلال صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه
صلاة دايمة بالغدو والاصال عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرا لدينه وعرضه ومن وقع
في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك
حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم عنهما اخواني
وفقني الله واياكم لما عنه ان هذا الحديث حديث عظيم وهو احد الاحاديث
التي عليها مدار الاسلام قال جماعة هو ثلث الاسلام اذ الاسلام يدور عليه
وعلى حديث انما الاعمال بالنية وحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
وقال ابو داود يدور على اربع ما ذكر وقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى
يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقيل حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما
في ايدي الناس يحبك الناس وقد جمعها بعضهم بقوله عمدة الدين عندنا كلمات

• عمدتكم عنا كلمات ثلاث من كلام خير البرية •
• اتق الشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك واعمل بنيه •

قوله ان الحلال بين اي ظاهر منكشف قد انتفت عن ذاته كصفات المحرمة له وعن
اسبابه ما يتطرق كثير من ذلك وهو عند امامنا الشافعي رحمه الله تعالى ما لم يرد

شبكة الألوكة www.alukah.net

دليل تحريمه فهو مما لا يمنع منه شرعا سواء ورد بحله دليل او سكت عنه بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم فيما يأتي في الحديث الثلاثون وسكت عن اشياء اي الله
عن اشياء رحمة لكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها لانها لو كانت حراما لبينها كما بين
ابي حنيفة رحمه الله تعالى ما ورد دليل بحله فهو اخص من قول الشافعي الخروج
كمكروه عنده وعليهما الوزر اينما ثبتا ولم يعلم امر هو حرام لا وصوابا الترجمة
العرب فالاشبه كما قال الامام الرافعي وغيره بمذهب الامام الشافعي الحل لسكوت
الشارع عن تحريمه وبمذهب ابي حنيفة التحريم لعدم ورود نص بحله قوله
وان الحرام اي وهو ما منع من تعاطيه دليل على مذهب الامام كما قاله وما يريد
دليل بحله على مذهب ابي حنيفة قوله بين اي بعرفه كل احد لم تنتف عن ذاته صفة
محرمة له فهو مما منع منه شرعا اتفاقا اما الصفة في ذاته ظاهرة كالسم ونبيذ
او غير ظاهرة كتحريم بعض الحيوان وما الخلاف في تحصيله كالمغصوب وبيع الغرور والربا
قوله وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس اي لخفاء حكمهن عليهم
ويعلمهن العلماء بنصوص او قياس او استصحاب ونحو ذلك قوله فمن اتقى اي ترك الشبهات
جمع شبهة وهو ما يحيل الناظر لتجاذب دليلين كذلك قوله استبرأ لدينه اي حماه
اي طلب البراءة لدينه اي من ذمه لشرعه وعرضه بكسر العين اي صانه عن كلام الناس فيه
والمراد به النفس اذ هي محل المدح والذم وقد جاء في الاثر من وقى نفسه فقد تمت فلا يلوم
من اساء الظن به وقال صلى الله عليه وسلم لرجلين مرا عليه ومعه زوجته صفية
اسرعا في مشيكما على رسلكما انها صفية حوفا عليهما ان يهلكا فقالا سبحان الله فقال
ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا فاقيده
اختلف العلماء في معنى كشبهة المذكورة في الحديث فمنهم من قال انها الحرام عملا بقوله فمن
اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومنهم من قال ان تحلل عملا بقوله كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك ان يقع فيه فانه دال على ان ذلك حلال وان نزكه ورع وهو الصواب
قوله ومن وقع في الشبهات اي بان لم يترك فعلها وقع في الحرام المحض وقارب ان يقع فيه
معناه ان من اكثر تعاطي الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده وقد يأثم بذلك
اذا نسب الى تقصير ومعناه انه يعتاد ذلك فيسهل عليه شيئا فشيئا حتى يقع في الحرام عمدا
ومن اخرى

ومن اخرى اغلظ وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا وقد دلت الاحاديث ان المعاصي تسوق
الى الكفر والعياذ بالله تعالى ومن ذلك قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها فنهى
عن المقاربة حذرا من الوقوع وقوله تعالى وقتلهم الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا
اي بتعرجوا بالمعاصي الى قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ويسرق الحبل وتقطع يده اي يتدرج الى سرقة فتقطع يده وشرع
ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى ما ذكر بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه
اي كالراعي يرعى ماشيته حول الحمى اي المحمي وهو ما كان من الارض مباحة اي ممنوع من
الرعي فيه يوشك بكسر الشين اي يسرع اي يقع فيه معناه ان اكل ماشية من يرعى
واقامتها بربى هذا دليل على درء المفاسد وجلب المصالح بالتباعد عما خاف
منه وان ظن السلامة في مقاربته قوله الا وان لكل ملك حمى وهو ما
يتحجره الرجل لرعي خيله وغيره من مصالحه ويمنع غيره منه قوله الا وان حمى الله محارمه
اي ان تنتهكوها وهذا ضرب مثل محسوس لتكون النفس مستوفزة تتقاضى دون
مقعد تعدي كما تتأدب مع الاكابر اذكار مدى بكسر اللام اي حمى عن الناس ويمنعهم
من دخوله فمن خالفه ودخله عاقبه فالرب جل وعلا حمى محارمه التي حرمها
وقد حرم ابراهيم مكة وبنيا المدينة فاحذر ربك اي ان تقع في محارم الله فيقال
قوله الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب اعلم ارشدني الله واياك ان كل عضو باطن في الجسد وعليه
مدار الهموم حال الانسان وبه العقل وهو اشرف اعضائه لسرعة الخواطر
فيه وتردادها عليه وتقلبه كما قيل

* وما سمي الانسان الا لنسيه * ولا القلب الا انه يتقلب *

وقد يعبر عنه بنفس العقل بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل
وانما كان صلاح الجسد وفساده تابعا لصلاح القلب وفساده لانه منه تحركات
البدنية والارادات النفسانية فاذا صدرت عنه ارادة صالحة لسلامته من
الامراض الباطنة كالحسد والغل والكبر وفاسدة لعدم سلامته مما ذكر تحرك
البدن بتلك الحركة فهو كالملك والجسد واعضاؤه كالرعية ولا شك ان

ان كرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا فهو كالعين والجسد كالمزرعة
ان عذب ماء العين عذب الزرع او ملح ملح وايضا فهو كالارض وحركة الجسد كالنبات
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فتنبيه له
قد تشوق عن قلبه عليه الصلوة والسلام واستخرج منه علقة سوداء وقيل هذه
حظ الشيطان منك شرطوفا طاب قلبه فصار فراقيا وصلاح القلب في
خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر
ومجالسة الصالحين واكل الحلال وهو رأسها وقد قيل اذا صمت فافطرت على
طعام من تنظر فان الرجل ياكل الاكلة فتشغل قلبه كالسم ولا ينتفع بدا بدا وقال
بعضهم واحسن واجاد الطعام بقدر الافعال ان دخل حلالا خرج حلالا وان
دخل حراما خرج حراما وان دخل شبهة خرج شبهة وحكي عن بعضهم
انه قال استسقيت جنديا فسقاني شربة فصارت قسوتها في قلبي اربعين صباحا
وانشدوا في معنى ما قدمناه

* دواء قلبك خمس عند قسوته * فدم عليها تفز بالخير والظفر
* خلاء بطن وقرآن تدبره * كذا تضرع بالك ساعة السحر
* كذا قيامك جنح الليل وسطه * وان تجالس اهل الخير والخير

واعلم ان هذا الحديث اصل في الورع برمته وهو ترك الشبهة والعدول
الى غيرها قال الحسن البصري رحمه الله ادركنا قوما كانوا يتركون سبعين بابا من
من الحلال خشية الوقوع في الحرام وثبت عن حميد بن عبد الرحمن رضي الله عنه انه كان ما فيه
شبهة غير عالم بها فلما علم بها ادخل يده في فيه فقتاياها وقال ابو درداء عالم
كتتوري ان يتقي الله العبد بترك الحلال مخافة ان يكون حراما وقال ابراهيم
ابن ادهم الاتتريب من ما زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت اشارة الى ان الدلو ملك
السلطان فكان شبهة وقال يزيد بن ثابت لا شيء اسهل من الورع اذا رابك شيء
فدعه وهذا اسهل على من سهله الله عليه صعب على كثير من الناس اثقل من
الجبال ومن تجاسر الحديث ايضا الحث على فعل الحلال واجتناب الحرام والامساك
عن الشبهات والاحتياط للدين والعرض وعدم تعاطي الامور المريبة

لسوء

لسوء الظن والوقوع في المحظور ومنها تعظيم القلب والسعي فيما يصلحه وان الحواس
مع العقل كالجند مع الملك والكراعة له وان العقوبة من جنس الجناية وفيه
ضرب الامثال للمعاني الشرعية وان المعاني القلبية الاعمال القلبية افضل من البدنية وانها
لا تصلح الا بالقلب خاتمة المجلس في قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله ونزل من الحق الاية قال ابن مسعود رضي الله عنه عاتبنا الله الاية بعد
اسلامنا بسبع سنين وروي ان بعض كنا سر اصابتهم فترة في قلوبهم فانزل الله تعالى
هذه الاية وقال بعض اهل المعاني هذا الكلام يشبه الاستبطاء ومعناه اما حان
وقت الخشوع اما ان ان لرجوع اما حق على اهل الكفر بط اسباب الدموع اما هذا
وقت التذلل والخضوع وفي ذكر الايمان في الاية تعريف بالمنة واشارة الى استنباط
الثمرة هذا الايمان وثمرته ان تخشع قلوبكم هذا الايمان وثمرته ان تبكوا على ما سلف
من ذنوبكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله اوانى الا وهي القلوب واقربها الى الله
ما رق وصفى وصلب قال ابو عبد الله الترمذي الرقة خشية الله والصفاء الاخوان
في الله والصلابة في دين الله ويقال يشبه القلوب بالاوانى قلب الكافر اناء مكسور متلوث
لا يدخله شيء من الخير وقلب المنافق اناء مكسور بالقي من اعلاه نزل من اسفله والقلب
المؤمن اناء صحيح معتدل يلقى فيه الخير فيصل ويقال قسوة القلب اما تكون لاخراج عن
مراقبة الرب وقيل انما تحصل القسوة للقلب من متابعة دواعي الشهوة فان
الشهوة والصفوة لا يجتمعان واول ما يقع في القلب غفلة فان ايقظها الله
والا صارت غرة فان حماه خطرة فان ردها استغفر والا صارت غرة فان حماه الله
والا وقعت المعصية فان انقذه الله بالتوبة والا صارت قسوة فان الاها الله والا
صارت طبعا ورينا قال الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابراهيم
ابن ادهم قلب لا يرى ثلاثة لا يراه الشيطان يشتهي الا بصره فاذا ذنب ذنبا واعجبه التقى
الله في قلبه نكتة سوداء فان تاب محيت فان عاد الى المعصية ولم يتب تتابعت النكتة
حتى يسود القلب فما اقل ما ينتفع فيه الموعظة وقال الحسن الذنب على الذنب يظلم على القلب
حتى يسود وقال الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة
ومرضها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكر ونومها الغفلة وفي الخبر الاكثر والكلام

شبكة الألوكة www.alukah.net

بغير ذكر الله فتقسى قلوبكم فيا اخواننا البدار البدار قبل قرع صفير

شعر

* انما هذه الدنيا متاع * فالغرور الغرور من يصطفيها *
* ما مضى فات والمؤمل غيب * ولك الساعة التي انت فيها *

كان بعض السلف اذا رأى السراج يوقد المصباح ولا يزال يبكي الى الصباح كلما رأى النار ذكر النار وكان يوقد النار ويقرب يده منها كلما احس بالحرارة يقول يا ويلك لم فعلت كذا وكذا اللهم وفقنا لما وفقتهم امين امين والحمد لله رب العالمين

لسامع في الحديث سامع الحمد لله الذي سبقت رحمته غضبه وعمت نعمته خلقه كتب كتبه على نفسه الرحمة واسبغ على خلقه النعمة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الا يخيب من توجه اليه وامله واشهد ان محمدا عبده ورسوله بنى الرحمة وسراج الظلم الذي يضيء الامة ونطق بالحكمة صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ومن تبعهم فانكشفت عنهم الغمة عن ابي رقية تميم بن اوس الداري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الشان وعليه مدار الاسلام لا اعزه ولا كثرة معانيه بل قالوا ليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن النصيحة قوله الدين هو ما سبق في حديث جبريل من ان الاسلام والايمان والاحسان وعبر عنه بعضهم بقوله هو ما شرعه الله لعباده من الاحكام قوله النصيحة ماخوذة من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح بما يسده من خلل الثوب وقيل ماخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وهي كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له بما يقوم دينه وعماده وهي في قوله عليه الصلاة والسلام الخ عرفة ولقايل

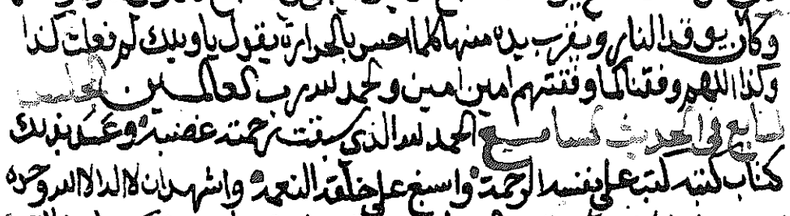

ولقايل ان يقول الدين محصور فيها فان من جملتها طاعة الله ورسوله والايمان والعمل بما قاله من كتاب وسنة وليس وراء ذلك شيء سوى الدين كما سلف في حديث جبريل قوله قلنا يا رسول الله لمن قال الله بمعنى الايمان به وطاعته بالقلب والبدن وغير ذلك وما ذكر فهو في الحقيقة راجع الى العبد من نصح نفسه اذ هو بجملته غني عن ذلك قوله ولكتابه بمعنى تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه وما اشبه ذلك قوله ولرسوله بمعنى تصديقه فيما جاء به واعانته على امر به قولا وعملا واعتقاد انه ولائمة المسلمين اي ولاة امورهم بمعنى الوفاء لهم بعهدهم وتنبيههم على ما فيه رشدهم وما اشبهه والدعاء لهم بالتوفيق قال بعضهم وقد يقال المراد بهم هنا علماء الدين ومن يصحهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسن الظن بهم الى غير ذلك قوله وعامتهم اي بان يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه وغير ذلك ولم يعد فيهم الامام لانهم تبع لائمتهم نكتة قال الاسنوي رحمه الله في بعض مولفاته في الحديث اذا اراد الله بالعبد خيرا ساق الله من يدله اذا غفل واذا اراد الله به شرا ساق اليه جليس سوء ينهاه عن الاخذ بالموعظة ولما تولى هرون الرشيد جلس للناس مجلسا عاما فدخل عليه بهلول المجنون فقال له يا امير المومنين اخذ رجلاء السوء واعتمد مجلسا صالحا يذكرك بما يصلح خلقك اذا غفلت وتنفرهم اذا لهوت فان هذا ينفع لك وللناس والترفي الاخر ما تاتي به من صوم وصلاة وحج وتراويح لرجل كان يلقى الكلمة عند ذي سلطان فيحمل بها فيلقى الارض فسادا وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفا ولكن يا امير المومنين من قال الله في حفظ واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فقال له زدني فقال يا امير المومنين ان الله تعالى قد اقالك الناس وجعل امرك فيهم فما اطاعوا الله فيك فمطيعون فيهم ما نفذ امرك فيهم ما صنيا وما ذلك الا لتحملهم على الاتيان بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه وتعطى من هذا المال الارملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل يا امير المومنين اخبرني فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد احضر الملوك وغيرهم من ولاة امور

فيملأ

فوله وامامهم يعد فيهم الامام اي العام كل ما عدا بالام الا ان العام التبع ليس فيهم الام لان

الناس فيقول لهم لم امكنكم من بلادي واطيع لكم عبادي لجمع الاموال وعشر رجال يتحكمون
على طاعتي وتتخذوا فيهم امري ونهي وتغروا اوليائي وتقتلوا اعدائي وتنصروا الظلمة
من الظالمين يا هرون تتذكر حين يكون جوابك عما تسأل عنه من امور العباد
في ذلك الموقف اذا حضرت ويداك مغلولتان الى عنقك وجهنم بين يديك
والزبانية محيطة بك تنتظر امرك يومئذ قال فبكى هرون الرشيد بكاء شديدا
فقال له بعض الحاضرين كدرت على امير المؤمنين مجلسه فقال لهم هرون قاتلكم
الله ان الغرور من غره مولاه وكسعيد من وعظ بغيره ثم خرج من عنده فانظر
يا اخي الى هذه النصيحة ما اعظمها فانها شاردة في تفسير قوله تعالى
حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
قال ابن عطاء تكلمت النملة بكلام جمعت فيه عشرة اجناس من الكلام فنادت ونبهت
وسمت وامرت ونصحت وحذرت وخصت وعمت واشارت واعذرت فاما
نداؤها فانها نادت باسم التنبيه فقولها يا ايها واما التسمية فقولها النمل واما
قولها امرت فقولها ادخلوا واما نصحت فقولها مساكنكم واما حذرت فقولها
لا يحطمنكم واما خصت فقولها سليمان واما عمت فقولها وجنوده واما
اشارت فقولها وهم واما اعذرت فقولها لا يشعرون قال ابن عطاء ثلاثة
حق حقوق فحق الله وحق السلطان وحق النمل وحق الكل فاما الحق
الذي لله عز وجل فانها كانت اشد حيث حثت على النمل فانزعتهم واما الحق الذي لسليمان
فانها نبهت على حق النمل واما الحق الذي لها فانها استوفت حقها اذ دعت عشيرتها
له واما الحق الذي للنمل فقولها ادخلوا مساكنكم وهي نصيحة واما الحق الذي لكم
فاوردت بفعلها حقا تقتضيه وحقا لله قال ابن عطاء وذلك انه ما ضحك سليمان الا
مرتين مرة التي ظهر بالضحك فيها ومرة التي اشرف فيها على واد النمل لما سمع النملة
تقول ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فما
احوانا كثر في القرآن لعظيم من آية تدل على النصيحة وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوصي اصحابه وينصحهم بوصايا نفعتهم ونفعت من بعدهم
فمن وصاياه صلى الله عليه وسلم ما ورد عن انس رضي الله عنه قال اوصاني رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم فقال لي اسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيت تكثر حسناتك
واذا دخلت على اهل بيتك فسلم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين
قبلك وارحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقائي يوم القيمة ومن وصاياه صلى الله
عليه وسلم لابي ذر احكم السفينة فان البحر عميق واستكثر الزاد فان السفر طويل وخفف
ظهرك فان العقبة كؤود واخلص العمل فان الناقد بصير ومن وصاياه صلى الله عليه وسلم
لبعض اهله لا تشرك بالله شيأ وان قطعت او حرقت ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا
فانه من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله واياك والمعصية فبالمعصية
حل سخط الله ووصاياه ونصايحه لا تحصى خاتمة المجلس عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال لبعض اخوانه اوصيك بستة اشياء ان اردت ان تقع في احد فقدم
قدم نفسك فانك لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي احدا فعاد
البطن فليس لك عدو اعدى منها وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله فليس احد اكثر منه منة
عليك والطف بك منه وان اردت ان تترك شيأ فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانت
محمود والا تركتك وانت مذموم وان اردت ان تستعد لشيء فاستعد للموت فانك
ان لم تستعد له حل بك الخزي ولن امد وان اردت ان تطلب شيأ فاطلب الاخرة فلست
تنالها الا بان تطلبها وفي هذا المجلس كفاية ونسأل الله لنا الكفاية آمين آمين
والحمد لله رب العالمين

يلحق بمقابل

الحمد لله الذي جعل الامن في الحديث للمؤمن الحمد لله الذي لا
يعبد بحق في الوجود الا اياه الكريم الذي من توكل عليه كفاه ومن امن به هداه
ومن سأله اعطاه ما يتمناه واشهد ان لا اله الا الله ولا ضد لله ولا شريك لله ولا
ولد لله ولا والد لله واشهد ان محمدا عبده ورسوله سيد خلقه وخاتم انبياه
المخصوص بالمقام المحمود الذي لم يقم فيه سواه صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
وازواجه وذريته صلاة وسلاما دايمين متلازمين الى يوم تلقاه آمين
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى
رواه البخاري ومسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث

حديث عظيم قاعدة من قواعد الدين قوله صلى الله عليه وسلم امرت بيناية للمفعول
اى امرني ربي لا غير لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو قوله ان اقاتل الناس اى ان
اقاتل الناس المراد بهم الانس فقط وان كان لفظ الناس قد يعم الجن بالحقيقة او الخلبة
اذ لم يرد انه قاتل الجن وان اسلم على يديه جن نصيبين وان كانت رسالته صلى الله
عليه وسلم عامة قيل والمراد من الانس عبدة الاوثان ونحوهم دون اهل الكتاب
لسقوط القتال عنهم بقبول الجزية قال بعضهم وعتمل ان يكون قبولها منهم
كان بعد هذا الامر بالقتال والقتال هذا ايضا قوله حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وفي رواية حتى يقولوا لا اله الا الله الكتاب بها عن لفظها مع ارادتها حتى
يومنوا بان الله واحد لا شريك له وان محمدا رسوله قوله ويقيموا الصلوة ويوتوا
الزكوة اى بشروطهما واركانهما تمامها ولم يذكر في هذا الحديث الصوم والحج اما
لكونهما لم يوضعا اذ ذاك واما لكونهما لم يتأتيا على تركهما من حيث ان تارك الصوم
يحبس ويمنع كطعام وشراب كما قدمناه وان حج على التراخي ولهذا لم يذكرهما
لمعاذ حين بعثه الى اليمن قوله فاذا فعلوا ذلك اى مما تقدم فقد عصموا اى منعوا
وحقنوا مني دماءهم واموالهم وهي الاعتام من المواشي وغيرها قوله الا بحق الاسلام
اى كالقتل بالقصاص والزنا لكن القاتل والزاني لا يباح مالهما بخلاف الكافر وكان
جاء على طريق التغليب قوله وحسابهم على الله تعالى امر سرايرهم الى الله واما
نحن فنقاتل من ظهر منه فعالهم واقوالهم وقرائن احواله في الظاهر مطيع في
الباطن فيصاد وعند الله خبر او عكسه وقد مر الكلام في حكم تلفظ بالشهادتين
في غير هذا المجلس فليراجع قنبيه قال شيخ الاسلام لقد استدل في ورد ت
الاحاديث في ذلك زاد بعضها على بعض ففي حديث ابي هريرة الاقتصار
على قول لا اله الا الله وفي حديث من وجه اخر حتى يشهد وان لا اله الا الله
وفي حديث وان محمدا رسول الله وفي حديث ابن عمر زيادة اقام الصلوة وايتاء
الزكوة وفي حديث انس فاذا صلوا واستقبلوا واكلوا ذبيحتنا قال القرطبي وغيره
اما الاول فقاله في حالة قاتلهم اهل الاوثان الذين لا يقرون بالتوحيد واما
الثاني فقاله في حال قتاله لاهل الكتاب الذين يعترفون بالتوحيد ويجحدون

نبوته عموما وخصوصا واما الثالث ففيه اشارة الى ان من دخل في الاسلام وشهد
بالتوحيد والنبوة ولم يعمل بالطاعات انه حكمهم ان يقاتلوا حتى يذعنوا
الى ذلك فاقتصر في الاول على قوله لا اله الا الله ولم يذكر الرسالة وهي مرادة لكمال
تنزل قرات الحمد وتريد السورة بكمالها وقيل غير ذلك **فصل**
في الكلام على لا اله الا الله وبعض فضائلها اعلم ان الله سبحانه وتعالى امر عباده ان
يعتقدوها ويقولوها فقال سبحانه فاعلم انه لا اله الا الله وذم مشركي العرب
بقولهم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال صلى الله عليه وسلم لعمه
ابي طالب قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيامة فقال قلولا ان تعيرني قريش
لاقررت بها عينك فلا اله الا الله كلمة تنجي كما فسرها صلى الله عليه وسلم
وفي حديث عثمان رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم
كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه الا حرمه الله تعالى على النار فقال عمر رضي الله عنه
انا احدثك ما هي هي كلمة الاخلاص التي الزمها محمدا واصحابه قال سهل
التستري رحمه الله ليس لقول لا اله الا الله ثواب الا النظر الى وجه الله عز وجل
والجنة ثواب الاعمال وقيل ان كلمة التوحيد اذا قالها الكافر تنتفي عنه
ظلمة الكفر وتثبت في قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن كل يوم كفرة
فكل مرة تنفي عنه شيئا من تبعة الاولى وهي افضل الذكر كما قاله النبي صلى الله
عليه وسلم وهي باب الناسكين وعدة السالكين وعدة السابرين وتحفة
السابقين ومفتاح الجنة ومفتاح العلوم والمعارف وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ينفتح الله تعالى ابواب الجنة وينادي مناد من تحت العرش ادخلوا الجنة
وكلما نبت من نعيم فلان انت فتنادي الجنة وكلما فيها حتى لا اهل لا اله الا الله
ولا تطلب الا اهل لا اله الا الله ولا يدخل علينا الا اهل لا اله الا الله ونحن محرمون
على من لم يقل لا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكلما فيها من العذاب لا
يدخلني الا من انكر لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب بلا اله الا الله وانا حرام على من
قال لا اله الا الله ولا متلئي الا من جحد لا اله الا الله وليس عنيظي وزفيري الا على من انكر
لا اله الا الله ثم قال وعجبي رحمة الله ومغفرته فتقول انا اهل لا اله الا الله

وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله وجنة مباحة لمن قال لا
اله الا الله ونار محرمة على من قال لا اله الا الله ومغفرة من كل ذنب لاهل لا اله
الا الله ورحمة والمغفرة غير ممحونة عن اهل لا اله الا الله وقال بعضهم في حكمة
في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت ان يوم القيامة يتجلى نور
كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس والقمر لان انوار تلك انوار مجازية
ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي واجب الوجود لذاته قديم ولما زيتطل
في مقابلة الحقيقة وجاء في الاثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله
من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب انه لما قال هذه الكلمة
فكانه قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق ثواب بعدد هم وسئل
بعض العلماء عن معنى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب
الكافر معطل من قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بشهادة
ان لا اله الا الله وفي قوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يعني قولوا لا اله
الا الله وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في الطريق ويقول قولوا لا اله
الا الله تفلحوا وقال سفيان بن عيينة ما انعم الله على العباد بنعمة افضل من ان علمهم
لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم في الاخرة كالماء في الدنيا وقال سفيان الثوري رحمه الله
ان لذاذة قول لا اله الا الله في الاخرة كلذة شرب الماء البارد في الدنيا وذكر مجاهد
في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة انه لا اله الا الله وقيل
ان كل كلمة يصعد العبد بها اما قول لا اله الا الله فانه يصعد بنفسه دليله قوله
تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اي يرفع العبد
يرفعه الى السماء حكاه الزمخشري وحكي ايضا انه اذا كان آخر كلام قاله شيء
من الطاعات فضل الفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشهد بها الربا
والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام والاخلاص في شيء منها اما كلمة لا اله الا
الله فما ذكر الله بها مؤمن الا ذكرها الاخلاص قلبه وفي الخبر يقول الله تعالى لا اله الا
الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي وقيل لا اله الا الله سبع كلمات وللعبد
سبعة اعضاء وللنار سبعة ابواب فكل كلمة من هذه الكلمات تسع تغلق بابا

من

من الابواب السبعة على كل عضو من الاعضاء السبعة حتى الامام كوارى رحمه الله ان رجلا
كان واقفا بعرفات فكان في يده سبعة احجار فقال يا اية منها الاحجار اشهد لي اني
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فنام فراى في منامه كان القيامة
قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجبت له النار فلما ساقوا به الى باب من
ابواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة والتقمها على ذلك كبابة فاجتمعت
ملائكة العذاب على رفعها فما قدروا ثم سبق الى الباب الثاني فكان من الامر كذلك
وهكذا الى الابواب السبعة فسبق به الى العرش فقال الله سبحانه وتعالى عبدي
اشهدت الاحجار فلم تضيع حقك وانا شاهد على شهادتك على عبدي
ادخل الجنة فلما قرب من ابواب الجنان فاذا ابوابها مغلقة فجاء شهادة ان لا اله
الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وروى القرطبي بسنده ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه السلام رجلا فنظر في كل عضو من اعضائه
فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فتش عن لحيته
فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وحقك لادخلنك الجنة بقول
كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وفي الحديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة وفيه
ايضا ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكاني باهل
لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
والاحاديث والاثار في فضلها كثيرة شهيرة وفي هذا كفاية ولنختم
مجلسنا هذا بما رواه البيهقي عن بكر بن عبد الله المزني رحمه الله ان ملكا من
الملوك كان متمردا على ربه عز وجل فغزوه قومه فاخذوه سلما فقالوا
باي قتلة نقتله فاجمعوا امرهم على ان يتخذوا قمقما من نحاس عظيما ويحموه
فيه وعيشر والنار تحته ولا يتلوون ليذيقوه طعم العذاب ففعلوا اذ دنوا فجعلوا
تخشرون من تحته كنار وهو يعوي عواء لا تعة واحدا واحدا فقالت الملكة لعبدك
واصلي يدك واسمح وجهك وافعل بك كذا فانقذني مما انا فيه فكما رأوه
لا يغنون عنه شيئا رفع راسه الى السماء فقال لا اله الا الله واستهل الى الله
وهو يقول لا اله الا الله ويكررها فصب الله شعاعا من السماء فاطفاه كما ترى النار تجات

ربع فاحتملت الكتم فجعل يدور بين السما والارض وهو يقول لا اله الا الله
فقد فقد الله تعه اي قوم لا يعرفون الله وهو يقول لا اله الا الله فاخرجوني فقالوا
وعبك مالك فقال انا فلان كان من امري وكان من امري كذا فاسوا كلهم بالله
وقالوا يا جمعهم لا اله الا الله الحلم التاسع في الحديث التاسع
الحمد لله الذي جعل لنا اليه طريقا وسبيلا واقام لنا على معرفته برهانا
واضحا ودليلا وبعث الينا محمد بن عبد الله معلما ورسولا صلى الله عليه
وعلى اله بكرة واصيلا عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه
وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم
كثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم رواه البخاري ومسلم واعلم اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم رواه البخاري وكذا
مسلم مطولا وزاد في اوله خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها
الناس قد فرض عليكم الحج فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها
ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن
شيء فدعوه فقوله ما نهيتكم اي منعتكم عنه فاجتنبوه وفي رواية
فدعوه يعني جميعه اذ لا امتثال الا باجتناب جميع قوله وما امرتكم
به يعني ايجابا وندبا فافعلوا منه وفي رواية فاتوا منه ما استطعتم
اي ما اطقتم اذ الاستطاعة الاطاقة واعلم ان هذا الحديث من جوامع الكلم الذي
اوتيها صلى الله عليه وسلم وقاعدة عظيمة من قواعد الدين ولهذا الحديث
دخل في كثير من الاحكام كالصلوة يأتي بواجباتها فاذا عجز عن بعض اركانها او
بعض شروطها وعن غسل بعض اعضاء الوضوء وجد بعض ما يكفيه من الماء
لطهارته اولغسل نجاسته او وجبت عليه ازالة منكرات او فظرة جماعة وامكنه
البعض او وجد بعض ما يستر بعض عورته او حفظ بعض كفاية اتى بالممكن

في جميع

في جميع ذلك واشباهه لانه مستطاع واشباه هذا غير منحصرة ومحله في كتب الفقه
والمقصود هنا التنبيه على اصل ذلك تنبيه مصداق ما ذكر في هذا
الحديث قول الله تعه واتقوا الله ما استطعتم تبين لقوله تعه في الاية الاخرى اتقوا
الله حق تقاته هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه وتعالا
الا بالمستطاع لقوله تعه لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله تعه وما جعل عليكم
في الدين من حرج نكتة لطيفة يرحم الله ابو صير حيث قال

صاح لا تاس ان ضعفت عن طاعة ... واستاثرت بها الاقوياء
ان لله رحمة واحق الناس ... منه بالرحمة الضعفاء
فابق في الحرج عند منقلب الكـ ... ـذ ودفي العود تسبق العرجاء
لا تقل حاسد الغير هذا ... اثمرت نخله ونخلي عفاء
وابت بالمستطاع من عمل البر ... فقد يسقط الثمار الاشاء

قال بعض شراح قصيدته رحمه الله اذا جرد من نفسه شخصا ينهاه ويامره فقال لا
عذر ان ضعفت قواك عن كثرة الطاعة التي هي اعمال الخير فغاز بكثرتها ذو القوة
فانه تعذر ورحمته واسعة تعم القوي والضعيف والدني والشريف لكن الحق
الناس بالرحمة الضعفاء لانكسار خواطرهم بتخلفهم عن مراد فهم بواسطة العجز
كناشي عن الضعف فقد يحصل لهم من فيض الرحمة ما لا يحصل للاقوياء لقوله تعه
انا عند المنكسرة قلوبهم فلهذا امر بتقاياه في الخراج الذين هم اضعف الناس قوى
نية واصلح واصلح سريرة وابعد عن الرياء قال ابن الفارض رفع الله من يعارضني

وسر زهدنا وانقض قليلا ... لحظك كبطالة ما اخر عزما الصحة

فربما سبب ذلك سبقوا الاقوياء الى النعيم المقيم الى منام كريم كما ان كشاة العرجاء من
الذود والمتخلفة عن السوابق منه اذا رجع الذود الى ربه تصير اسامي هم فتسبقهم
الى الوصول وتفوز قبل بقية الذود بالمطلوب والمامول ثم نجاه عن مقام فرقة
الحسد بان يقول هذا القوي حصلت له بواسطة قوته الاعمال وبلغ منها الامال
وما حصل له فاتني مثله بسبب ضعفي فان الضعيف قد يحصل له بسبب ضعفه
ما لا يحصل للقوي كما ظهر لي قوي نفسه كانه يحصل من صغار النخل ثمرة لا تحصل من

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الله لا ينظر الى صوركم بل ينظر الى قلوبكم فتامل هذا المعنى البديع قوله فانما هلك
الذين من قبلكم كثرة مسايلهم اى كثرة اختلافهم على انبيايهم ازالاخلا
يودي الى كثرة السوال مقصود كشارع صلى الله عليه وسلم الاجتماع ومن ثم يروى ان
ابي بن كعب وزيد بن ثابت وعمر رضي الله عنهم كانوا اذا سئل
عن مسئلة يقولوا او قعت هذه فان قيل نعم قال فيها بعلمه او احال على غيره
وان قيل لا قال دعوها حتى تقع تنبيه الاختلاف المذكور في الحديث
قال الامام النووي في نكته هو بضم الفا لا بكسرها عطفا على كثرة لا على مسا
ايي اهلكهم كثرة مسايلهم واهلكهم اختلافهم فهو ابلغ لان اهلاك بعضنا
عن الاختلاف تنبيه اخر نذكره للمناسبة قال المفسرون في تفسير قوله
تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الاية لو انهم عمدوا
الى اي بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اي من شدة اضطرا
واختلافهم فيها ولنتكلم على قصتها تماما للمجلس فنقول القصة في ذبح
على ما ذكره الامام النووي وغيره انه كان في بني اسرايل رجل غني ولا ابن عم فقير
لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه
بفنايهم ثم اصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام قال الجلبي
وذلك قبل نزول كتابه في التوراة فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين
لهم بدعايه وامرهم بذبح بقرة فقال اتظن ان الله يامرنا ان نذبح بقرة
قالوا اتتخذنا هزوا اي استهزوا بنا نحن منسادك عن امر القتيل وتامرنا
بذبح بقرة فقال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزين
بالمومنين وقيل من الجاهلين الاعلى وفق سوالهم فلما علم الناس ان ذبح
بقرة عن صمم الله تعالى استوصفوه وكان تحته حكمة عظيمة وذلك انه
كان في بني اسرايل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اتى بها الى غيظة وقال اللهم
اني استودعتك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة
في الغيظة عوانا وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته
وكان

يقسم الليل ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راسه ثلثا
فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره وياتي به فيبيعه بما شاء الله ثم
يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت لها مه يوما ان
اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيظة فاذا انطلق فادع الله ان يردها
واسمعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها
يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى لما ذهبت تحتها
وصفرتها فاتى الغيظة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك
بالله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت
بين يديه فمضمض على عنقها بيقودها فتكلمت بقدرة باذن الله وقالت
ايها الفتى البار بوالدته ارکبني فان ذلك هون عليك فقال الفتى ان امي
لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت بقدرة بالله بني اسرايل لو
ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت بقبل ان تنقطع
من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك فسار بها الى امه
فقالت له انك فقير لا مال لك وسيشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام
بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع
بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله
ملكا الى من خلقه قدرته ولتخبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا
فقال له الملك بكم تبيع قال بثلاثة دنانير واشترط عليه رضا والدتي
فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها
ذهبا لم اخذه الا برضا امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها
بستة دنانير على رضا مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت
امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها من ستة دنانير على ان استامرها
فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر دينارا فاتى الفتى ورجع الى امه فاخبرها بذلك
فقالت له ان الذي ياتيك الملك ياتيك في صورة ادمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له
اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فقال الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة

قال موسى بن عمران يشترى لصاحب البقرة سكر لقتيل يقتل من بنى اسرائيل فلا يبيعوها
الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة
بعينها فجاز لهم واستوصفوه حتى وصف لهم تلك البقرة مكافاة له على
بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى ادع لنا ربك يبين
لنا ما هى الى آخر الايات فطلبوها فلم يجدوها بكمال صفتها الا مع الفتى
فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها كما
امر الله تعالى فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان
ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله ميراثه وفى الخبر ما ورث قاتل
بعد صاحب البقرة قال الله تعالى كذلك يحيى الله الموتى كما احيى عامير وير يكم آياته
لعلكم تعقلون قيل تمتعون انفسكم عن المعاصى فسبحان من فاوت بين الخلق
قيل لابراهيم عليه السلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبنى اسرائيل
اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج ابوبكر الصديق رضى
الله تعالى عنه عن جميع ماله وبخل ثعلبة بالزكوة وجاد حاتم فى حضره واسفا
وبخل الحاجب بضوء ناره اللهم وفقنا للطاعة اجمعين امين وصلى الله على سيدنا محمد
العالمين المجلس العاشر فى الحديث العاشر عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه

بلغ مقابلة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل
الا طيبا وان الله تعالى امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب

يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب
لذلك رواه مسلم اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم ان هذا الحديث من الاحاديث
التى عليها قواعد الاسلام ومبانى الاحكام وفيه فوائد نذكرها فقوله
ان الله تعالى طيب اى منزه عن النقص والخبث ويكون بمعنى التقدس وقيل طيب
الثناء على هذا فهو من اسماء الحسنى المأخوذة من الصفة كالجميل على القول بصحته
قوله لا يقبل الا طيبا اى لا يقبل من الاعمال ولا من الاموال الا طيبا والطيب من الاموال
فى الاصل ما يستلذ به ومنه فانكحوا ما طاب لكم من النساء ويطلق ايضا بمعنى الطاهر
ومنه صعيدا طيبا والله تعالى طيب بهذا المعنى اى منزه كما مر فلا يقبل من الاعمال
الا طاهرا من المفسدات كالرياء والعجب ونحوهما ولا يقبل من الاموال الا خالصا من
شوائب الحرام اذ الطيب ما طيبه الشرع لا ما كان طيبا فى الذوق اذ هو من غير مسامحة
وبال على متعاطيه وعذاب اليم وفى الخبر من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركته
وفى الخبر ايضا كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وتكره الصدقة بالردى كدرهم
مغشوش وحب مسوس او عتيق وما فيه شبهة قوله وان الله تعالى لما خلق
لعباده ما فى الارض جميعا واباحه لهم سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم
بما امر به المرسلين اى سوى بينهم فى الخطاب بامره اياهم بان يجتنبوا اكل الحلال
وتعاطى الاعمال الصالحة لان جميع عباده مأمورون بعبادته الا ما قام الدليل على
تخصيصهم به دون امتهم فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم امر المؤمنين ان يتجنبوا
اكل الحلال كما ذكر وان يقوموا بحقوقه تعالى من الشكر والثناء على ما احل لهم كما ان
كنتم اياه تعبدون اى ان كنتم مخصوصين بالعبادة فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر
تنبيه الخطاب بالنداء لجميع الانبياء لانهم خوطبوا به دفعة واحدة
اذ هم كانوا فى زمنه وخص الرسل بالذكر تعظيما لهم وفيه تنبيه على ان
اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية فى بعض الطيبات وان شخصا
يثاب اذا اكل طيبا قصد به التقوى على الطاعة واحيا نفسه بحلال وما اذا
اكل شهوة وتنعما واعلم ان افضل ما اكلت منه كسبك من زراعة لانها اقرب

الى التوكل ثم من صناعة لان الكسب فيها يحصل بكد اليمين ثم من تجارة لان اكثر
رضي الله عنهم كانوا يكتسبون بها ويحرم ما يضر بالبدن والعقل كالسم
والتراب والزجاج والسم كالافيون وهو لبن الخشخاش ويحرم كل الحشيشة
التي تأكلها الحرافيش ويسن تركه التبسط في الطعام المباح لان ليس من اخلاق
السلف هذا اذا لم تدع اليه حاجة لقرب الضيف واتفاق التوسعة على العيال يوم
عاشوراء ويوم عيد ولم يقصد بذلك التفاخر والتكاثر بل تطييب خاطر
الضيف والعيال وقضاء وطرهم مما يشتهونه قال علماؤنا وفي اعطاء النفس
شهواتها المباحة مذاهب حكاها الماوردي منعها وقومها كي لا تطغى واعطاها
تميلا على انشاطها وبعثا للروحانيات منها قال والاشبه التوسط بين الامرين لان في اعطائها
الكل سلاطة عليه وفي منعها بالكلية وسن الحلو من الاطعمة وكثرة الايدي على
الطعام وان يحمد الله تعالى عقب الاكل والشرب روى ابو داود باسناد صحيح انه
صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل وشرب قال الحمد لله الذي اطعم وسقى وسوغه وجعل
له مخرجا وادابه الاكل والشرب كثيرة ستمر تذكر ابو هريرة رضي الله
عنه بعد ما تقدم ما بقي من الحديث فقال الرجل يطيل كسراي ما هو طاعة
كالسفر للحج والجهاد وغيرهما من اسفار الطاعة قوله اشعث اي مغبر الراس
اغبر اي الجسد والثوب يمد اي عند الدعاء يديه الى السماء اي الى جهتها يقول
يا رب يا رب وفيما ذكره دلالة على ان يدين من اداب الدعاء وهو كذلك وما ورد
انه صلى الله عليه وسلم رفع يديه في دعاء الاستسقاء حتى رؤي بياض ابطه وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحي من عبده ان يرفع اليه كفيه ثم يردهما
صفرا ولا ينافيه قبله الدعاء قوله ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه
حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لاي كيف يستجاب لاي يبعد لطرد هذه ضمن
وهل الحال ان يستجاب له وفي هذا الحديث فوائد منها بيان شرط الدعاء
وما بعده واداب ومنها ان لا يدعو بمعصية ولا بمحال ومنها ان يكون
حاضر القلب المنزه عن الغفلة وان يحسن ظنه بالاجابة ومنها
ان لا يستعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي اذ هو سوء ادب فيقطعه عن الدعاء

فتفوته

فتفوته الاجابة ومنها ان لا يخرج عن العادة خروجا بعيدا لما فيه من سوء الادب
ايضا لان استعمله قد اجرى الامور على العادة فالدعاء الخارق لها تحكم على القدرة قال بعضهم
الان يدعو بكلمة الاعظم فيجوز تاسيا بالذي عنده علم من الكتاب اذ دعي عجبور
قلب عرش بلقيس فاجيب وفي الحديث ايضا الحث على الانفاق من الحلال والنهي عن
الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي ان يكون حلالا لا
لاشبهة فيه وان من يريد دعاءه اولى بالاعتناء بذلك من غيره قال وهب بن منبه
بلغني ان موسى عليه السلام مر برجل قائم يدعو ويتضرع طويلا وهو ينظر اليه
فقال موسى يا رب اما استجبت لعبدك فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انه لو بكى حتى
تلفت نفسه ورفع يديه حتى يبلغ عنان السماء ما استجبت له فقال يا رب لم ذلك
قال لان في بطنه الحرام وعلى ظهره الحرام وفي بيته الحرام ومر ابراهيم بن ادهم
بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا له يا اباا اسحاق ما الذي ادعوا فلا يستجاب لنا
قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني زعمتم
انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتم سنته والثالث قرأتم كتاب الله ولم تعملوا
به والرابع اكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان
عدو لكم وافقتموه ولم تعادوه والسادس قلتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها
والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان الموت حق
ولم تستعدوا له والتاسع اشتغلتم بعيوب الناس وتركتم
عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم واعلموا ان الذي ورد
في السنة كقوله ان الدعاء هو العبادة ووجهه ان الداعي انما يدعو عن انقطاع
الاماني عما سوى الله فهو حقيقة التوحيد والاخلاص وورد ايضا ان الدعاء سلاح
الانبياء ونعم السلاح والاحاديث في فضل الدعاء كثيرة شهيرة تشبه
في رسالة الامام ابي القاسم القشيري رضي الله عنه قال اختلف في ان افضل الدعاء والسكوت
منهم من قال الدعاء عبادة لحديث الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار
الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجمود تحت جريان الحكم امتثالا وتسليما لما سبق
به القدر اولى وقال قوم يكون صاحب الدعاء لسانه ورضى بقلبه لما جاء بالامرين

جميعا قال القشيري والاولى ان يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعا
وهو الادب وفي بعض الاحوال السكوت افضل من الدعا وهو الادب وانما يعرف ذلك
بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعا فالدعا اولى واذا وجد اشارة الى السكوت
فالسكوت اولى قال ويصح ان يقال اذا كان للمسلمين فيه نصيب والدعا وتعم فيه حق
فالدعا اولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت اولى وقد روى عن ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ملكا موكلا لمن يقول
يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال الله تعالى اذا رحم الراحمين قد اقبل عليك فسل تعط
قال الغزالي رحمه الله فان قيل فما فايدة الدعا مع ان القضاء لا مرد له فاعلم ان من جملة
القضاء رد البلاء بالدعا فالدعا سبب لود البلاء ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع
السلاح والماء سبب لخروج السحاب من الارض وكما ان القوس يدفع السهم فتدافعان
فكذلك الدعا وقد قيل ان الجواد من لا يخيب من قصده ومن قصد الله صادفا
وجده قد شمل الخلق فضل نعمته كلهم بفضله يمن بدءه قال محمد بن خزيمة ما رأيت احدا
ابن حنبل رحمه الله رأيته في المنام فقلت اي شيء هذه فقال هذه مسيرة
لحدام الى دار السلام قلت ما فعل الله بك قال غفر لي وقربني والبسني نعلين من ذهب
وقال يا احمد بعزتي لكفرن كلامك عني بتلك الدعوات التي لقنتك عن
سفيان الثوري وكنت تدعو بها في دار الدنيا قلت يا رب كل شيء بيدك على كل
شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء وكدعوات كثيرة خاتمة مجلس قال
الجلال السيوطي رحمه الله في طبقات النحاة الصغرى لدرايت بخط القاضي عز الدين بن جماعة
وجد بخط الشيخ محيي الدين النووي ما نصه ما قرأ احد هذه الابيات ودعي الله تعالى
عقبها بشيء الا استجيب له وهي هذه

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... انت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من يفرج ما يشكى ويفزع
يا من خزائن رزقه في قول كن ... امنن فان الخير عندك اجمع
ما لي سوى فقري اليك وسيلة ... فبالافتقار اليك فقري ادفع
ما لي سوى قرعي لبابك حيلة ... فلئن رددت فاي باب اقرع

ومن

ومن لذي ارجو واهتف باسمه ... ان كان فضلي عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك ان يقنط عاصيا ... الفضل اجزل والمواهب اوسع

وهذه الابيات من كلام عبد الرحمن بن عبد الله بن اصبغ بن جبيش المالكي رحمه الله

المجلس الحادي عشر في حديث الحادي عشر

الحمد لله على جميع النعم والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخير الامم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله
عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك
رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حسن صحيح اعلم اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم ومعناه انزك ما في حله شك
الى ما لا شك فيه طلبا لبراءة دينك وعرضك ومعناه ايضا يرجع الى معنى حديث
ان الحلال بين الى آخره ما ذكرهنا ويتمم به هذا المجلس فنصير
مجلسا مستقلا بنفسه وداوهذا لا يخفى على الحاذق وقوله دع ما يريبك الى ما لا
يريبك بفتح اولهما وضمه والفتح افصح واشهر والله اعلم

المجلس الثاني عشر

في حديث الثاني عشر

الحمد لله الذي احيا قلوب المذنبين باشاعة رحمته والكرم
من حسن التوسل ما يدفعون به عظيم اخذه وعقوبته ووهب لهم من
مطايا الحزن والكآبة ما يتوصلون به الى منازل جنته وعفوه ورحمته نحمده
من اكرمنا بملة كتوحيد وارسل الينا سيد الخلق والصيد وجعل صلاتنا
عليه شفيعا لنا بين يديه لمن اراد تكفير الخطايا والزلات وبذل العطايا والصلاة
والحلول في اعلى الدرجات فليكثر من الصلاة على سيد الاحياء والاموات طيبوا
بالصلاة عليه مسالك افواهكم وزينوا بها مجالس اعمالكم صلى الله وسلم عليه
وعلى آله وصحابته وحشرنا واياكم معهم في زمرته آمين
عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن
رواه الترمذي وغيره اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم وهو من الاحاديث التي عليها مدار الاسلام كما علم مما مر
وكم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه بفتح الياء معناه ما لا تتعلق عنايته به ولذي

يعني الانسان من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه وسلامته في معاده
وذلك يسير بالنسبة الى ما لا يعنيه فان اقتصر الانسان على ما يعنيه سلم من شر عظيم
وكسلامة منه خير كثير ومن بعض كلام كسلف من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه ومن سأل عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه قال ابن العربي في هذا الحديث فنية
لمن ترك الفضول لان المرء لا يقدر ان يستقل بالملازم فكيف يتعداه الى الفاضل وقال ابن
عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في الالفاظ
القليلة وهو مما لا يقوله احد قبله صلى الله عليه وسلم الا ندر وفي صحف شيث
وابراهيم على نبينا وعليهما وعلى جميع الانبيا افضل الصلوة وكسلام من عد كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه قال الكفاهني رحمه الله هذا اخاصر بالكلام واما
الحديث فهو اعم من الكلام لان ما لا يعنيه كتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
وحب الحمدة ونحو ذلك وقال بعض العلما في هذا الحديث ان المؤمن مع المؤمن
كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة وعلى
ومصداقه الحديث المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى عليه
سائر الجسد وقال بعضهم المراد بهذا الحديث كف الاذى وكفوه عن الناس ونحو
معناه قول الاحنف بن قيس حين سئل من علمك الحلم قال من نفسي قيل له وكيف ذلك
قال كنت اذا كرهت شيا من غيري لم افعله باحد مثله وذكر مالك في موطاه
قيل للقمان ما بلغ بك ما نرى يريدون الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني وروى ابو عبيدة عن عمر قال من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل
شغله فيما لا يعنيه تنبيه ينبغي للانسان ان يشتغل بما ينفعه من قراءة قرآن
واستغفار وذكر ونحوه فان الشيطان يرضى منه بتضييع عمره من غير فايدة لعلم بان
عمره هو رأس ماله الذي منه يتجر فاذا صرف الانسان عمره في طاعة سلم وغنم
وقد ورد ان بكل تسبيحة صدقة وان من قرأ سورة الاخلاص عشر مرات بنى له
قصر في الجنة ومن قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة فاين هذا
مما لا يستفيد شيا واشر من ذلك ان يتكلم بكلمة يغضب بها مولاه او يؤذي بها
اخاه فقد ورد ان العبد ليتكلم بالكلمة من الشر لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم

ابعد ما بين المشرق والمغرب وربما كانت تلك الكلمة سببا في سنة سيئة يستن
العمل بها بعده فلا يزال يعذب بها في قبره ما دام يعمل بها فقد قيل يا ويل من مات
ولم تمت سيئاته وقد ورد ان العبد اذا مات انقطعت اعماله الا من عمل عملا صالحا
يعمل به من بعده كعلم او وقف سبيل الله حسن العاقبة وفي الخبر مرفوعا ان الرجل
ليتكلم بالكلمة ما يريد بها الا ان يضحك القوم يهوي بها بعد ما بين السما والارض
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما الاكثار من الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلوب وان
ابعد القلوب من الله القلب القاسي مواعظ تتعلق بالامانة تتميما للمجلس
قال تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قيل المراد من الاية جميع
الامانات وعن ابن عباس وابن مسعود وابي بن كعب الامانة في كل شي
حتى الوضو والصلاة والزكوة والصوم والكيل والوزن والودايع وقال ابن عمر
خلق الله تعالى نوع الانسان وقال هذه الامانة خبايها عندك فاحفظها بالاجر لها
واعلموا ان في كل عضو من اعضا الانسان امانة فامانة اللسان ان لا يستعمله في
كذب او غيبة او بدعة او فحش او نحوها وامانة العين ان لا ينظر بها الى المحرم
وامانة الاذن ان لا يصغي بها الى استماع محرم وهكذا سايل الاعضا فهذه كلها
امانات مع الله تعالى واما مع الناس فرد الودايع وترك التطفيف في الكيل والوزن
او ذرع وشر كهما من اذا اشترى له شي ذرع او ذاباع شد الذراع وامانة
الامرا العدل في الرعية وامانة العلما ان يحملوهم على الطاعات
والاخلاق الحسنة وينهوهم عن المعاصي وسايل القباح كالتعصب لباطلة
وامانة المراة في حق زوجها ان لا تخونه في فراشه وماله ولا تخرج من
بيته بغير اذنه وامانة العبد في حق سيده ان لا يقصر في خدمة سيده
ولا يخونه في ماله وقد اشار صلى الله عليه وسلم الى هذه كلها بقوله كلكم راع
وكلكم مسول عن رعيته واما الامانة مع النفس بان يختار لها الانفع في
الدين والدنيا وان يجتهد في مخالفة شهواتها واراداتها فانها السم الناقع
للمهتدي لمن اطاعها في الدنيا والاخرة قال انس رضي الله عنه قل ما خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا

عهده له وقد عظم الله تعالى امر الامانة فقال انا عرضنا الامانة اي كلفنا اليف التي
كلف الله بها عباده من امتثال الاوامر واجتناب النواهي على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان اي آدم عليه السلام
انه كان ظلوما اي لنفسه بقبوله تدرك تكاليف شاقة رجاء جهولا بما شاقها
التي لا تناهي وليت شعري قوله تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين فانه
شديد كيد من خان امانته وقيل ان الله تعالى خلق الدنيا كالبستان وزينها
بخمسة اشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة الصلحاء ونصيحة المستشارين وادا
الامانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة
الغش ومع الامانة الخيانة وفي الحديث اول ما يرفع من الناس الخشوع حتى لا ترى
خاشعا ومن الامانة الخيانة وفي الحديث اول ما يرفع من الناس الخشوع حتى لا ترى
ورع مصل ولا خير فيه وفيه اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف
واذا ائتمن فلا يخن وقتادة ضمنوا لي ايشيا اضمن لكم الجنة صدقوا اذا حدثتم
واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم وفيه اكفلوا لي ايشيا اكفل لكم الجنة
الصلوة والزكوة والامانة والفرج وغض البصر واللسان وفيه ثلاث متعلقات
بالعرش الرحم تقول اللهم اني بك فلا اقطع والامانة تقول اللهم اني بك فلا
اخان ونعمة تقول اللهم اني بك فلا اكفر وفيه يوتى بالعبد يوم القيمة
وان قتل في سبيل الله فيقال ادوا امانتك فيقول اي رب وكيف وقد ذهبت الدنيا
فيقال انطلقوا به الى الهاوية وتمثل له الامانة كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها
فيعرفها فيهوي في اثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا ظن انه خارج
زلت عن منكبيه فهو يهوي في اثرها ابد الابدين ثم قال الصلاة امانة والوضوء
امانة والوزن امانة والكيل امانة وعد اشيا واشد ذلك الودايع وقال صلى الله عليه
وسلم ادا الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك اي لا تقابله بخيانة اللهم وفقنا لحفظ
امين وحمى رب العالمين الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد الاولين والاخرين محمد والد وصحابته اجمعين عثمان الى حمزة

انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم اعلم

واياكم

واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة من قواعد الاسلام لوصيتها وقوله تعالى واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا شك ان لنفسك كرامة تحب الاحسان وتجتنب الاذى
فاذا فعلت ذلك حصلت الالفة وانتظم حال المعاش والمعاد ومشيت احوال المعاد
قوله لا يومن احدكم اي الايمان الكامل حتى يحب لاخيه اي في الايمان من غير ان يخص
محبته احدا دون احد لقوله تعالى انما المومنون اخوة ولانه موذن مضافا فيتعمم
قال ابن دقيق العيد رحمه الله الاولى ان يحمل على عمومه الاخوة حتى يشمل الكافر والمسلم فيحب
لاخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم لدوام الاسلام
الديوام الاسلام ولهذا كان الدعاء بالهداية مستحبا قوله ما يحب لنفسه اي مثل
ما يحب لنفسه والمراد ما يحب من الخير ولمنفعة اذ الشخص لا يحب لنفسه الا الخير
وفي رواية النسائي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه اي ويبغض له مثل
ما يبغض لنفسه ولفظه عند مسلم والذي نفسي بيده لا يومن عبد حتى يحب لاخيه
او قال جاره ما يحب لنفسه واعلم ان الخير اسم جامع للطاعات والمباحات
دنيوية واخروية وقد جاء في الحديث انظر الى ما تحب ان تاتيه الناس اليك فاته
اليهم وفي كلام بعضهم ارض للناس ما ترضى لنفسك وترضى تنبيه لا بد ان يكون
المعنى فيما يباح والا فقد يكون غيره ممنوعا منه وهو مباح له كحب شخص وطئ زوجته
او امته ولا يدخل في هذا المعنى ونتكلم على نكتة ظريفة تتعلق بالايثار ومناسبة
المقام اعلم ان الايثار امر عظيم مدح الله تعالى اهله في كتابه الكريم فقال وبقوله
يهتدي المهتدون ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون قال العلما الايثار على انواع ايثار في الطعام وايثار في
الشراب وايثار في النفس والروح وايثار في الحيوة فاما الايثار في الطعام فقد روي ان
رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدي له راس مشوي فقال اخي فلان وعياله احوج
الى هذا منا فبعث اليه وبعث الى اخر فلم يزل يبعث به من واحد الى واحد حتى تداولته
سبع بيوت فرجع الى الاول وفي ذلك نزل قوله سبحانه ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وقبل ان الاية نزلت في صنيع اضاف النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى بعض
نسائه فقلن ما عندنا الا الماء فقال رجل انا فاضطلق به الى اهله فقال لامراته فقالت صنيع ضيف رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا تدخري شيئا فقالت والله ما عندنا الا قوت الصبية فقال اذا هيئي طعامك
واصبحي سراجك ونومي صبيتك اذا اراد طعامه فهيات طعامها واصبحت سراجها ونومت
صبيتها ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفاته فجعلا يريانه انهما ياكلان فباتا طاويين
فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب من
فعالكما وانزل الله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا الصبيان فقال هيي طعامك واصلحي سراجك
ونومي صبيانك اذا اراد واعشا فعلت ثم قامت كانها تصلح سراجها فاطفأته
فجعلا يريانه انهما يأكلان وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضحك الله من صنيعكما معنى ضحك فافترحت عليكما من صنيعكما اومن
فعالكما فانزل الله تعالى الآية وحكى عن الحسين الانطاكي انه اجتمع لبيس
وثلاثون نفسا في قرية تعرف بالري وكان لهم عقد معدودة لم يشبع جمعهم فكسروا
كرعفان واطفأوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا الطعام على حاله
ولم ياكل منهم احد ايثارا لصاحبه على نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما امرء اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له وحكي عن عبد الله
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه كان مريضا فعوفي من مرضه فاشتهى على جماعة سمكة
مشوية فاتي اليه بها فلما وضعت بين يديه واذا السائل واقف بالباب سائل
فقال لغلامه ادفع اليه هذه السمكة فقال لو انت احببتها ولم تاكلها فقال ان
الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وحكي ان ابراهيم بن ادهم
وشقيق البلخي اجتمعا يوما فقال شقيق لابراهيم كيف تعملون اذا لم نجد وفقال
ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا عندنا كلاب بلخ فقال ابراهيم
كيف تعملون انتم فقال ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبل راس
شقيق وقال انت الاستاذ واما الايثار بالمأكول فحكي ان جماعة استطعموا بابا كير موك
فاتى اليهم بالماء وفيهم كروح فاتى الى احدهم بالماء فاشار اليهم ان اسقوا فلانا
فاتوا اليه فاشار اليهم ان اسقوا فلانا وهكذا فاتوا كلهم ولم يشرب يومئذ من الماء
احد من ايثار بعضهم لاصحابهم واما الايثار بالنفس والروح فما روي ان علي رضي الله عنه
بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى جبريل وميكائيل عليهما السلام
اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه في الحياة
فاختار كلاهما الحياة فاوحى الله تعالى اليهما ولا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت
بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة
اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه

وجبريل

وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب وربك يباهي بك الملائكة واما
الايثار في باب الحياة فما ذكر عن ابن عطاء انه قال سعى شاب بالصوفيه
الى بعض الخلفاء وطعن فيهم عنده فاخذوا الثوري وابا حمزة وجماعة منهم
فادخلوهم على الخليفة فامر بضرب اعناقهم فبادر الثوري الى السياف
ليضرب عنقه فقال له كسياف مالك بادرت من بين اصحابك الى القتل فقال اجبت
ان اوثر اصحابي بحياة هذه اللحظة فاعجب كسياف وجميع من حضر فعله واخبر
الخليفة بذلك فورد امرهم الى قاضي فتقدم اليه الثوري يسأله عن الفرائض والسنن
والشرائع فاجابه ثم قال وبعد هذا فان لسعباد ايا كلون ويشربون بالله ويحلفون
بالله ويلبسون بالله ويصدقون بالله ويرون بالله فلما سمع القاضي كلامه
بكا بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة وقال ان كان هؤلاء انهادقة فمن نكون
ثم اطلقهم سئل ان قيل كيف يحصل الايمان الكامل بالمحبة الحد كورة في الحديث مع
ان لدار كانا اخر فالجواب ان ذكر المحبة مبالغة لانها اكمل الاركان الاعظم يخرج عرفات
او هي مستلزمة لبقية الاركان ولختم المجلس بحكاية ظريفة تتعلق باصطناع
المعروف وان المعروف لا يضيع ولو مع غير اهله حكي ان رجلا كان يعرف بمحمد
ابن حميد وكان له ورد وكان ذا ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى
بالقنص فخرج ذات يوم يصيد اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حميد اجرني
اجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال لها وان عدوك قالت
وراي قال لها ومن اي امة انت قالت من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالت فتحت رداي
وقلت لها ادخلي فيه قالت اتيتك في عدوي قلت لها فالذي اصنع قالت اذا اردت
اصطناع المعروف فافعل لي فاك حتى ادخل فيه قال اخشى ان تقتليني قالت لا
والله لا اقتدر الله شاهد على ذلك وملائكته وانبياؤه ورسله وحملة عرشه
وسكان سمواته ان لا اقتدر على آل محمد فتحت فمي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني
رجل معه صمصامة فقال يا محمد فلت وما شانك قال اتيت عدوي قلت ومن عدوك
قال حية قلت لا واستغفر ربي من قولي لا مائة مرة وقد علمت اني هي ثم مضيت
قليلا فاخرجت راسها من فمي وقالت انظر مضى هذا العدو فالتفت فلم ار احدا فقلت

مطلب كرم ابراهيم
مطلب في ايثار الغير على النفس

لم ار احدا ان ارد ان تخرجي فلم ار انسانا فقالت الا يا احمد اختر واحدة من اثنتين اما ان افتت كبدك واما ان انتف فوادك وادعك بلا روح فقلت يا سبحان الله اين العهد الذي عهدت الي واليمين الذي حلفتيه وما اسرع ما نسيتيه قالت يا احمد لم تنبت العداوة التي كانت بيني وبين ابيك ادم حيث اخرجته من الجنة على اي شيء فعلت اصطناع المعروف مع غير اهله قلت لها ولابد ان تقتليني قالت لابد من ذلك قلت لها فامهلني حتى اصير في بعض هذا الجبل فامهد نفسي موضعا قالت شانك قال فمضيت اريد الجبل وقد ايست من الحياة فرفعت طرفي الى السماء وقلت يا لطيف الطف بي بلطفك الخفي يا لطيف بالقدرة التي استويت بها على العرش فلم يعلم العرش اين مستقرك منذ الايام كوني هذه الحية فرمشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقي من الدرن فقال لي سلام عليك قلت وعليك السلام يا اخي قال ما لي اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال وابن عدوك قلت في جوفي قال اي افتح لي فاك فانفتحت فاي فمي فوضع فيه مثل ورق الزيتون اخضر ثم قال لي امضغه وابلع فمضغت وبلعت قال فلو ابيت يسير حتى معضي بطني ودارت في بطني ورمين بها من اسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا اخي من انت الذي من الله علي بك وضحك ثم قال الا تعرفني قلت لا قال انه لما كان بينك وبين الحية ما كان ودعوت بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالي بعيني لاما فعلت الحية بعبدي وامر في سمائه وتعبر بالجو اليك وانا ملك يقال لي المعروف مستقري في السماء الرابعة ان انطلق الى الجنة فخذ ورقة خضراء فالحقي بها عبدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فانه تقي مصارع السوء وان صنيعة المصطنع اليه ليربو عند الله عز وجل

المجلس الرابع عشر في الحديث الرابع عشر

الحمد لله على ما خصه به من نعمه والايد حمد يستجير به من اليم عقابه وبلاياه والسلام على خير اصحابه واوليائه محمد وآله وصحبه وازواجه وجميع اشياعه اللهم سددنا في القول والعمل واعصمنا من الخطايا والزلل واغفر لنا الحمد برحمتك يا ارحم الراحمين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يحل

لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم اعلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان قتل الادمي عمدا بغير حق من اكبر الكبائر بعد الكفر فقد سبل صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قيل ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات قيل وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات وقال صلى الله عليه وسلم من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة تنبيه قبل الشروع في الحديث تصح توبة القاتل عمدا ولان كفارته تصح توبته فهذا اولى ولا يحتتم عذابه بل هو في خطر المشيئة ولا يخلد عذابه ان عذب وان اصر على ترك التوبة كسائر ذوي الكبائر غير الكفر واما قوله تعمد ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فالمراد بالخلود المكث الطويل فان ادلة ابلغ ظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم او مخصوص بالمستحل لما ذكره عكرمة وغيره واذا اقتص منه او عفى على مال او مجانا فظواهر الشرع تقتضي سقوط المطالبة في الدار الاخرة كما افتى به كنوي وذكر مثله في شرح مسلم ومذهب اهل السنة ان المقتول لا يموت الا باجله والقتل لا يقطع الاجل خلافا للمعتزلة فانهم قالوا القتل يقطعه قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم اي لا يحل اراقة دمه اذ الاصل في الدماء العصمة غلا وشرعا اما العقل فلما في قتله من افساد صورة المخلوقة في احسن تقويم والعقل بابه واما الشرع فللنهي عنه في الكتاب العزيز بقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ونحوه والسنة الغراء بقوله صلى الله عليه وسلم المتقدم وذكر المسلم هنا للتهويل والتعظيم فلا يفهم منه جواز قتل المعاهد والذمي والصغير والكافر وان كان حربيا للنهي عن قتلهم قوله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني اي المحصن ذكرا كان او انثى والمراد رجمه بالحجارة حتى يموت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بماعز والغامدية لما زنيا الا ان الثيب الزاني هتك عصمة الدين فابيح دمه

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيه مفسدة عظيمة فاقتضت الحكمة درءها بذلك وليعلم ان الزنا اكبر الكبائر
بعد القتل ومن ثم قرنه الله تعالى بالشرك والقتل بقوله تعالى والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب
وسبب نزولها ان ناسا من اهل مكة كثروا من القتل والزنا فقالوا لمحمد ما
تدعو اليه حسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت ونزل قل يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر
المسلمين اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة اما التي في
الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما التي في الآخرة فسخط الله وسوء
الحساب وعذاب النار ويجب ان حد الزاني في بلد ما ان يجلد مائة وتغريب عام ان
كان غير محصن واما المحصن وهو المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة
في عمره فحده الرجم بالحجارة الى ان يموت كما قدمناه قال العلماء ومن مات من غير حد
ولا توبة عذب في قبره بسياط من نار كما ورد ان في قبور مكثري الزنا يعذبون
بنتن جهنم ويضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث احدهم من كثرة
نادته الزبانية اين كان هذا الصوت وانت تضحك وتفرح ولا ترافق الله تعالى
ولا تستحيي وجاء في السنة الشريفة تغليظ عظيم في الزنا لا سيما بحليلة الجار
والتي غاب عنها زوجها واعظم الزنا على الاطلاق زنا بالمحارم وهو باجنبية
لا زوج لها اعظم واعظم منه باجنبية لها زوج وزنا الثيب اقبح من زنا البكر وزنا الشيخ
لكمال عقله اقبح من زنا الشاب والحر والعالم لكمالهما اقبح من الرقيق والجاهل وفي ذلك
احاديث كثيرة والزنا اثرات قبيحة منها انه يورد على النار والعذاب الشديد ومنها
انه يورث الفقر ومنها انه يوخذ بمثله من ذريته كما في الاثر ولما قيل لبعض الملوك
اراد عجز بنت له وكانت غاية في الجمال انزلها مع امرأة فقيرة وامرها ان لا تمنع
احدا اراد التعرض لها باي شيء شاء وامرها بكشف وجهها وان تطرف بها في الاسواق
فامتثلت فامرت بها على احد الاطراق منها حيا وخجل ولم يمد احد نظره اليها
فلما قربتها من دار الملك لتريه كل من دخولها فامسكها انسان فقبلها ثم ذهب عنها

و

وتمرح م

فادخلتها

فادخلتها على الملك فسالها عما وقع فذكرت له القصة فسجد شكرا لله تعالى وقال
الحمد لله ما وقع مني في عمري قط الا قبلة واحدة لامراة وقد فوضحتها فيا
اخواني كل سعيد من حفظ فرجه وغض بصره وكفيده قيل ان بعض العرب عشق
امراة وانفق عليها اموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما جلس بين شعبها
واراد الفعل الهمه الله تعالى التوفيق فذكر شرار الكتاب عنها فقالت له ما شانك
فقال من بيع جنة عرضها السموات والارض بقدر فتر لقبل الخبرة بالملاحة ثم
تركها وذهب ووقع لبعض الصالحين ان نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده
قتيلة فقال لنفسه يا نفس ان دخل اصبعي في هذه القتيلة فان صبرت في على حرها
مكنتك مما تريدين فادخل اصبعه في القتيلة حتى حست نفسه ان الروح كادت
تزهق منه من شدة حرها في قلبه وهو يتململ على ذلك ويقول لنفسه هل
تصبرين واذا لم تصبري على هذه النار اليسيرة التي طفئت بالماء سبعين مرة حتى
قدرت على اهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم التي طفئ عنها
حرها تسعة وتسعون جزءا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر
لها بعد فسبحان الله تعالى ما اكثر التوفيق واعلم ان اللواط من الكبائر وقد سماه
الله تعالى فاحشة وخبيثة واجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وانما اختلفوا
في كيفية قتله فذهب قوم الى ان حد فاعل حد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم
يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطا والحسن وقتادة والنخعي وبه
قال الثوري والاوزاعي وهو ظاهر قول الشافعي رحمهم الله وذهب قوم الى ان حده
والاحاديث في ذم اللواط كثيرة عافانا الله تعالى من ذلك امين قوله ونفسي بالنفس
اي نقتلها ظلما وعدوانا بما يقتل غالبا قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها يعني التوراة
ان النفس بالنفس والمراد بالنفس النفوس المكافية في الاسلام والحرية وشروط القصاص
مذكورة في كتب الفقه فلتراجع منها وسبب قتل النفس بالنفس لان القاتل لها هتك
عصمة النفس وهي عظيمة اخذ في مقابلتها نفسه المعصومة وفي هذا مصلحة عظيمة
وحكم في ابقاء حياة قوله وكفار ترتد اي ترجع عنه لغير الاسلام وكعباد
بالله تعالى فيقتل اما لو عاد الى الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه

ولودة افحش انواع الكفر وقوله لمفارق للجماعة وصف عام للتارك لدينه لانه
اذا ارتد عن دين الاسلام فقد خرج عن دين جماعتهم ويدخل في هذا كوصف
كل من خرج عن جماعة المسلمين وان لم يكن مرتدا كالخوارج واهل البدع وعلى هذا
قال القابسي رحمه الله يقاتل المرتد حتى يرجع الى دينه ويقاتل الخارج عن الجماعة
حتى يرجع اليها وليس بكافر ويمكن ان يكون خروجه كفرا وردة وحكمه
في قتل التارك لدينه انه لما حل نظام عقد الاسلام حل قتله بالسيف ونحوه
واعلم ان المقصود بهذا الحديث بيان عصمة دمه وما يباح منها وان الاصل
ويدل لذلك قوله صلى الله عليه وسلم فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها الى غير ذلك من الاحاديث خاتمة المجلس قال الغزالي رحمه الله تعالى
لو نزع عرق ان بينه وبين الله تعالى حالة استطت عنه الصلوة واحلت له شرب
الخمر واكل مال السلطان كما زعمه بعض من ادعى التصوف ولا شك في وجوب قتله وان
كان في خلوته في كنار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لانه ضرره اكثر
اللهم ارزقنا التوفيق لا قوم طريق يا رب العالمين

المجلس الخامس عشر في حديث خامس عشر

الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على نبينا محمد النبي الكريم وعلى آله واصحابه ذوي الخلق
الكريم اللهم هب لنا قولا صالحا وعملا صالحا وفرحا عاجلا يا ارحم الراحمين
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رواه البخاري ومسلم اعلم اخواني وفقني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم وجميع آداب الخير تتفرع منه
كما ذكره بعضهم رحمه الله تعالى قوله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر اي يصدق
سمي بذلك لانه لا ليل بعده ولا سمي ليلا الا ما اعتقبه ليل واراد بما ذكر كمال الايمان او المبالغة
في ذلك قوله فليقل خيرا هو ما فيه ثواب من القول قوله او ليصمت بفتح الياء وضم
الميم وحقيقة الصمت السكوت مع القدرة على النطق فان توقف فيه فهو لغو
او فسدت آلة النطق فهو اخرس قال الله تعالى وقولوا قولا سديدا وقال تعالى ما

بيان الجامع

بيان صادقا

عن

بيان تفاهم علم

بيان يؤمنان

على

ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم عليه الا
ذكر الله او امر بالمعروف او نهي عن المنكر والاحاديث في ذلك كثيرة شهيرة فيا
اخواني ما آفات اللسان وقد عدت فوق العشرين افة قال الامام الشافعي
رحمه الله اذا اراد ان يتكلم فعليه ان يفكر قبل الكلام وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينكلم بالكلمة من رضوان
الله ما يلقي لها بالا يرفعه الله تعالى بها درجات وان العبد لينكلم بالكلمة من سخط
الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم سبعين خريفا وعن عتبة بن عامر رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك
وابك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اصبح ابن ادم فان الاعضاء كلها تكفر اللسان فتقول
اتق الله فينا فانما نحن بك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وعن
الاستاذ ابي القسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته قال كلمت سلامة وهو الاصل
وسكوت في وقته صفة رجال وكان لقمان يقول لموضعه اشر فلخصاك ومما انشدوا
احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... قد كان هاب لقاءه الشجعان
وقال بعضهم
لعمري ان في دني لشغلا ... لنفسي عن ذنوب بني امية
على ان في حسابهم لهولا ... تناهى ذلك الا لله
فليس بضار ما قد اتوه ... اذا ما الله اصلح ما لديه

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره قال الله تعالى واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى
اي القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنبي البعيد منك في الجوار وليس
وقد وردت اخبار كثيرة في اكرام الجار والوصية به منها هذا الحديث
ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه
الله ورسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يزني
الرجل بعشرة نسوة ايسر عليه من ان يزني بامرأة جاره ثم قال ما تقولون

بيان تفاهم علم

في السرقة قالوا حرام حرمها الله ورسوله وفي حرام فقال لأن يسرق الرجل من
عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره رواه الإمام أحمد ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يا رسول
الله لقد خاب وخسر من هو قال من لا يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه قال
شره رواه البخاري ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من آذى جاره فقد آذاني
ومن آذاني فقد آذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب
الله عز وجل رواه أبو الشيخ ومنها ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا من آذى جاره فقال
رجل من القوم إنا بلت بجانب جاري فقال لا تصحبنا اليوم رواه الطبراني ومنها
ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله فلانة تذكر من كثرة صلاتها
وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله
فإن فلانة تذكر من قلة صيامها وصلاتها وصدقتها بالأثوار من الأقط ولا
تؤذي جيرانها قال هي في الجنة رواه الإمام أحمد وغيره والأثوار بأكثر المثلثة جمع
ثور وهي قطعة من الأقط ومنها ما جاء عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله ما حق الجار على
قال إن مرض عدته وإن مات شيعته وإن افتقر أقرضته وإن أعور سترته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته
مصيبة عزيته ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك
إلا أن تغرف له منها رواه الطبراني وفي رواية من طرق أخرى بهذا الحديث فإن اشتريت
فاكهة فأهد له فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده رواه
الحسن البصري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومنها قوله صلى الله عليه وسلم ما آمن
بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه
رواه البخاري ومسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء
الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول
الله فأخذ بيدي وعدهن فقال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك
تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك

تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة
الضحك تميت القلوب رواه الترمذي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم خير
الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره
ولقد بالغ بعض المجتهدين فجعل الجار كالشريك في إثبات الشفعة وكانت
الجاهلية تشدد في أمر الجار ومراعاته وحفظ حقه والجار يقع على الساكن
مع غيره في بيت وعلى الملاصق وعلى أربعين دارا من كل جانب وعلى من
في البلد مع غيره لقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ثم هو إما
كافر فله حق الجوار فقط أو مسلم أجنبي فله حق الجوار والإسلام أو ذو قرابة
فله حق الجوار والإسلام والقرابة قال صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة
جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فأما الذي له حق
واحد فالجار المشرك لا رحم له حق الجوار والذي له حقان فالجار المسلم له حق الإسلام
وحق الجوار والذي له ثلاثة حقوق فالجار القريب المسلم له حق الجوار وحق الإسلام
وحق القرابة وذكر لقمان الحكيمي في ربيع الأبرار أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن الله يدافع بالمؤمن الواحد عن مائة أهل بيت من جيرانه فما بالك وفيه
بشارة عظيمة وليعلم أن من كان أقرب مسكنا كان أكد من غيره لما روي البخاري
عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما
أهدي قال إلى أقربهما منك بابا ومن الوارد الجار رواه مسلم عن أبي ذر
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها
وتعهد جيرانك فحث صلى الله عليه وسلم على مكارم الأخلاق ما يترتب عليه من
المحبة وحسن العشرة ودفع الخصومة والمفسدة فإن الجار قد يعصي الله الأذى برائحة
الطعام من بيت جاره وربما يكون له أطفال صغار وإذا شموا رائحة الطعام تحصل
لهم بذلك تشويش إن لم يرسل لهم منها شيئا يكسر شهوتهم فتهم النفس بأخذ
طعام الجار ولا يتعظم على الأدنى هو قائم على الأطفال أن يشتري لهم مثله لا سيما
إن كان فقيرا وكانت أرملة ومعها أيتام ومثل هذه الواقعة هي التي فرقت بين يوسف
وأبيه كما قيل أن الله عز وجل أوحى إلى يعقوب أتدري لما فعلت وحبست

وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقربت على
جارك واكلت ولم تطعمه هكذا نقل عن وهب بن منبه رحمه الله والله اعلم وينبغي
لك اذا اهديت لبيت جارك او قريبك او صاحبك هدية ان تتبلها منه ولا
تحتقرها لقوله صلى الله عليه وسلم يا نساء المومنين وفي رواية يا نساء الانصار لا تحقرن
احداكن لجارتها ولو كراع شاة قوله صلى الله عليه وسلم ومن كان يومن بالله واليوم
الاخر فليكرم ضيفه اي لانه من اخلاق الانبياء والصالحين واداب الاسلام وكان الخليل
عليه الصلوة والسلام يسمى ابا الضيفان وكان يمشي ميلا وميلين في طلب من
يتغدى معه وقد اوجب لضيافة ليلة واحدة الليث بن سعد رضي الله عنه
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ضيافة ليلة حق واجب على كل مسلم وحمله عامة
الفقهاء على الندب وانها من مكارم الاخلاق ومحاسن الدين لقوله صلى الله عليه وسلم
في الضيف وجائزته يوم وليلة والجائزة العطية والتحفة والصلة وذلك لا يكون
الا مع الاجنبي الاختيار وقال استحبابها في الواجب ومما يدل على الندب اقتران الامر
بها بالامر باكرام الجار وتاول بعضهم الاحاديث على انها كانت في اول الاسلام اذ
كانت المواساة واجبة او كان ذلك للمجاهدين في اول الاسلام لقلة الزاد
الازواد وعلى التاكيد كقوله غسل الجمعة واجب وقد وردت احاديث
كثيرة شهيرة في اكرام الضيف ومن فوائده انه يدخل على البيت بالرحمة
ويخرج بذنوب اهل المنزل وليحتشم مجلسنا هذا شيء يرشدني الى حب المساكين
ومجالستهم ومكافاتهم قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين وروى الترمذي عن انس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين فقالت عايشة رضي الله عنها لم يا رسول الله قال انهم
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسين خريفا يا عايشة لا تردي مسكينا
ولو بشق تمرة يا عايشة احبي المساكين وقربيهم يقربك الله يوم
القيمة وفي الترمذي ايضا من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم

هذا الحديث ضعيف وموضوع

وجمع

٤٤

وجمع بين الحديثين ان الاربعين اراد بها تقدم الفقير الحريص على الغني واراد بخمسمائة
عام تقدم الزاهد على الغني الراغب فيما عند الله فكان الفقير الحريص على
درجتين من الفقير الزاهد وهذه نسبة الاربعين الى خمسمائة هكذا
نقل بعضهم وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه رحمه الله قال اصابت
بني اسرايل شدة وعقوبة فقالوا للنبي لهم ودد نا انا نعلم ما يرضي ربنا
فنتبعه فاوحى الله اليه ان ارادوا رضاي فليرضوا المساكين فانهم اذا ارضوهم
رضيت واذا اسخطوهم سخط الله عليهم ذكره الامام احمد في كتاب الزهد له
وعن ابن سليمان بن داود عليهما السلام على ما اتاه الله من الملك كان
اذا دخل المسجد فنظر الى مسكين جلس اليه ويقول مسكين جالس مسكينا
فالسعيد من وفقه الله تعالى لحب المساكين اللهم وفقنا اجمعين وبحمد الله
رب العالمين امين امين

الحمد لله الذي تنزه في كماله عن التشبيه والتمثيل وتوحد في وحدانيته
عن المواشي والموازير وتكثر في تغير احواله وتعالى في قدسه عن
مصاحب والصاحبة فلا تدركه عظمته ولا تناله واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ادخرها لهول السوق واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي بصرنا من العمى وهدانا من الضلال
وبعثه مولاه بما يويد به كلمة الدين على التفصيل والاجمال صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه ما غرد قمري وناح حمام في الاطلال امين

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد
مرارا قال لا تغضب رواه البخاري اعلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث حديث عظيم يتضمن دفع الشرور والانسلاخ من التخصص في
حال حياته بين لذة والم فالذة سببها ثوران الشهوة الملاوشرها وجماعها
وغير ذلك والالم سببه ثوران الغضب واذا اجتنبه اندفع عنه نصف
الشر بل اكثره ولهذا لما تجردت الملايكة عن الغضب والشهوة سلموا من جميع
شرور البشرية وقد اختلفوا في هذا الرجل الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقيل هو حارثة بن قدامة او ابو الدرداء او عبد الله بن عمر او غيره ولما سأل الرجل قال
له النبي صلى الله عليه وسلم لا تغضب فردد اي كرر السؤال مرارا يقول اوصني يا رسول
الله لانه لم يقنع بقوله لا تغضب وطلب وصية ابلغ منها او نفع فقال لا تغضب
فلم يزد على العلم بعموم نفعها ونظير هذا ما وقع للعباس رضي الله عنه من
قوله للنبي صلى الله عليه وسلم علمني دعاء ادعو به يا رسول الله فقال صلى الله عليه
سل الله العافية فعاوده العباس مرارا فقال له يا عباس يا عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والآخرة فانك اذا اعطيت العافية في
الدنيا اعطيت كل خير او كما قال ولا تغضب في حق لادمي بثوران دم كغل وغليان
عند توجه مكروه اليه بشخص او في حسيت لغضب جمرة تتوقد في قلب بني آدم اما
ترون الى انتفاخ اوداجه واحمرار عينيه واما غضب لله تعالى فهو ارادة الانتقام
ولا يخفى ان الغضب انما يذم حيث لم يكن لله تعالى اما اذا كان لله تعالى فهو محمود
ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمات الله عز وجل وكان من دعائه
عليه الصلاة والسلام اسالك كلمة الحق في الغضب والرضى نكتة
من اقوى اسباب رفع الغضب ودفعه كتوحيد الحقيقي وهو اعتقاد ان لا فاعل
حقيقة في الوجود الا الله تعالى وان الخلق الات ووسايط فمن توجه اليه مكروه
من غيره وشاهد بتوحيد الحقيقي اندفعت عنه اثار غضبه لان غضبه
اما على الخالق وهو جراءة فاحشة تنافي العبودية واما على المخلوق وهو اشراك
بنائي التوحيد المذكور ومن ثم خدم انس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لشيء فعله لم فعلته ولا لشيء تركه لم لم تفعله ولكن يقول
قدر الله ما شاء وما شاء فعل او لو قدر الله لكان وما ذاك الا لكمال معرفته
عليه الصلوة والسلام بانه لا فاعل ولا مانع ولا معطي الا الله تعالى ولا ينافي
هذا ما صح من ضرب موسى عليه الصلاة والسلام الحجر الذي فر بثوبه
حين اغتسل عصيانا حتى اثر فيه لانه لم يغضب عليه غضب انتقام بل
غضب تاديب وزجر لان الله تعالى خلق في الحجر المذكور حياة فصار كدابة
ندت من راكبها او اذنب عليه اكطبع البشري حتى لكمه على يده عند

اخذ

احد لعصى حين صارت حية تسعى ومن طب الغضب المذموم الاستعاذة بالله
من الشيطان الرجيم ولو ضم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا غضب احدكم
فليتوضأ بالماء فان الغضب من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم
فليتوضأ فان قيل الغضب من الامور الصدورية التي لا يمكن دفعها باشيء فكيف
امر الشارع بالوضوء عنده فالجواب انه وان كان كما ذكروا لا انه له اثار متبينة
عليه يمكن دفعها ببعض ضم لبعضها قول بعضهم الغضب اما مغلوب للطبع حيواني
وهذا لا يمكن دفعه واما غالب للطبع بالرياضة فيمكن منعه ولو لا ذلك
لكان قوله صلى الله عليه وسلم لا تغضب للرجل القائل له اوصني تكليفا بما لا يطاق
ومن طب الغضب ايضا الانتقال من مكان الى مكان واستحضار ما جاء في فضل كظم
الغيظ فتقول اعوذ بالله واكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وغير ذلك من الآيات
وقد قال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن
لسانه ستر الله عورته ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وجاء ان الله تعالى يقول
ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا اهلكك فيمن اهلك وقال
صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ
الله امنا وايمانا وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يشرف له البنيان ويرفع له
الدرجات فليعف عن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه وقال اذا كان يوم
القيمة نادى المنادي اين العافون عن الناس هلموا لخير بكم وخذوا اجوركم
وحق على كل امرئ مسلم اذا عفى ان يدخل الجنة والاحاديث الواردة في معنى
هذا كثيرة مشهورة حكي ان بعض الناس قدم لحادمه طعاما
في صحفة فعثر الخادم في حاشية البساط فوقع ما معه فامتلأ وجه الرجل غيظا
فقال الخادم يا مولاي خذ بقول الله تعالى فقال الرجل وما قال الله تعالى فقال
الخادم قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال الرجل كظمت الغيظ غيظي فقال الخادم
والعافين عن الناس فقال عفوت عنك فقال الخادم والله يحب المحسنين فقال
انت حر لوجه الله تعالى ولك هذه الالف درهم وقد كان الشعبي رحمه الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله لعابد الخ قابل

ديست الاحلام في حين الرضى ٭ انما الاحلام في حين الغضب

وقال سفيان الثوري والفضيل بن عياض وغيرهما افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع رزقنا الله تعالى امن وخوف كرب سبحانه وتعالى يدفع الغضب كما حكي عن بعض الملوك انه كتب في ورقة يذكر فيها ارحم من في الارض يرحمك من في السماء اذكر في حين تغضب اذكرك حين اغضب ويل لسلطان الارض من سلطان السماء ويل للحاكم الارض من حاكم السماء ثم دفعها الى وزيره وقال اذا غضبت فادفعها الي فجعل الوزير كلما غضب الملك دفعها اليه فينظر فيها فيسكن غضبه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في قوله لا تغضب جوامع الدنيا والاخرة لان الغضب يولد القاطعة والتدابر والاذى ومنع الرزق خاتمة المجلس قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى كان عابد في بني اسرائيل اراد الشيطان ان يضله فلم يستطع فخرج لعابد ذات يوم لحاجة وخرج الشيطان معه لكي يجد منه فرصة فاراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه بشيء واراده من قبل الخوف وجعل يدلي عليه الصخرة من الجبل فاذا بلغته ذكر الله تعالى ولم ينل منه شيئا شر عثمان بالحية وهو يصلي وجعل يلتوي بجسده وجسده حتى بلغ راسه فاذا اراد ان يسجد التوى في موضع راسه فلما وضع راسه ليسجد نفخ فاه ليلتقم راسه فجعل يخيفه حتى استمكن من الارض فسجد ولما فرغ من صلاته وذهب جاءه الشيطان وقال انا فعلت بك كذا وكذا فلم تستطع وقد بدا لي ان اصادقك فلا اريد اضلالك بعد اليوم فقال له العابد لا يوم خوفتني بعجز الله تعالى خفت منك ولا الي يوم حاجة في مصادقتك شر قال لا تسالني عن احدث ما اصابهم بعدك فقال العابد انا مت قبلهم قال ولا تسالني عما اضل به بني ادم قال لا الا اخبرك في ما الذي توصل به الى اضلال بني ادم قال بثلاثة اشياء الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قلنا ماله في عينه فيمنعه من حقوقه ويرغب في اموال الناس قال واذا كان الرجل حديدا ادرناه بيننا كما

تدبر

تدير الصبيان الكرة ولو كان يجيبنا لدعوته لم نيأس منه فانه يبني ونحن في كلمة واحدة واذا سكر قدناه الى كل سوء كما تقاد الفحل بازمته حيث شئنا فقد اخبر الشيطان ان الذي يغضب يكون في يد الشيطان كالكرة في ايدي الصبيان اسلمنا الله تعالى من ذلك امين والحمد لله رب العالمين المجلس

السابع عشر والحديث السابع عشر

الحمد لله الذي سدد باحبابه نهج الصراط المستقيم واختص بالعناية من اتى الى بابه بقلب سليم امات قلوبا بالمعاصي واحيى قلوبا بالطاعة فسبحان من يحيي العظام وهي رميم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من يتوكل عليه ويثق بهم واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله النبي الكريم صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما طار طائر وهبت نسيم عن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته رواه مسلم اعلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لقواعد الدين العامة كما سنبينه ان شاء الله تعالى قوله ان الله كتب الاحسان اي امر به وحض عليه وامر اربابه الحكام والامناء قوله على كل شيء اي كيفية وهيئة ويحتمل ان تكون على بابها اي كتب الاحسان والولاية على كل شيء حتى ما يذكره اذا التحسين في الاعمال لشرعية مطلوب فحق على من شرع في شيء منها ان يأتي به على غاية كماله ويحافظ على اداب الصحة والكملة فاذا فعل على الوجه المذكور قبل وكثر ثوابه قوله واذا قتلتم فاحسنوا القتلة بكسر القاف اي الهيئة والحالة وبفتحها حالة الفعلة من ذلك قوله واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة بكسر الذال كالقتلة وفي رواية فاحسنوا الذبح قوله وليحد احدكم شفرته بضم الشين وقد تفتح وهي بكسر العظيمة ومثلها كل ما يذبح به قوله وليرح ذبيحته اي مذبوحه باحداد التسكين وتعجيل امرارها وترك احدادها وذبح غيرها قبالتها او غير ذلك فقد روي ان سبب ابتلاء يعقوب بفرقة ولده يوسف عليهما السلام

اندبح عجلا بين يدي امه وهي تخور عليه فلم يرحمها ومن غريب ما وقع مما يتعلق
بذلك ما حكي عن بعضهم انه دخل على بعض الامراء وقد امر بذبح جملة من
الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذباح عن ذبح شاة عاد اليه وقال فلم يجد
السكين التي يذبح بها فانتهر بها بعض الحاضرين فانكر اخذها وحصل بسبب
ذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعد وقال السكين التي تتخاصمون
عليها اخذتها هذه الشاة بفمها ومشت بها الى هذه البقرة وكانتها فيها
وامر الامير بخصابا النزول الى هذه البقرة ليتبين هذا الامر فنزل فوجد الامر
كما اخبر كل جل تبيد قوله وليجد بضم الياء وكسر الجيم وتشديد الدال
وقوله وليرح بضم الياء وقد ذكرنا ان هذا الحديث جامع لقواعد الدين كله
وبيان ذلك وايضاحه ان الاحسان في الفعل هو ايقاعه على مقتضى الشرع
او العقل وهو اما يتعلق بمعاشر الفاعل ومعاده فالاول سياسة نفسه
وبدنه واهله واخوانه وملكه وكناسه وكنائه الايمان وهو عمل القلب والاسلام
وهو عمل الجوارح كما قدمناه وفي حديث جبريل عليه السلام فان احسن الانسان
بان فعله على وجهه فقد حصل كل خير وسلم من كل ضير وما ذكر من الاحسان
عام في كل شيء وقد افرد صلى الله عليه وسلم بالذكر الرفق والقتل والذبح اما انه
ضرب لذلك امثلة للاحسان اتفاقا لا عن مقتضى خصه بالذكر وهو عمل الجوارح
واما ان سبب الحديث الذي هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في
القتل بجدع الانف وقطع الايدي والارجل ونحو ذلك وكانوا يذبحون بالمدي
الكالة والعظم والقصب ونحوه مما يعذب الحيوان ولان الذبح والقتل غاية
ما يفعل من الاذى فامر صلى الله عليه وسلم بالرفق في كل شيء فيا اخواننا عليكم بالرفق
فانه ما كان في شيء الا زانه ولا ينزع الرفق من شيء الا شانه نكتة انظر
بعين بصيرة الى حكم الله تعالى كيف لم يفرض الصلوة على العباد في اول الاسلام بل
فرضها ليلة المعراج وكذلك الصيام فرض في السنة الثانية من الهجرة وكذلك عزائم
الحج بعد وقعة احد كل ذلك تعليم لعباده الحلم والصبر واخذ الامور على الاستدراج
ليلا يعجلوا في امورهم فان العجلة ذامة نكتة اخرى يوخذ من قول الله تعالى

واعبدوا الله

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين
الى قوله وما ملكت ايمانكم فمن ذلك الرافة بالحيوانات والوصية بها فقد
صح ان الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته واخرج
النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قتل عصفورا عبثا جاء الى الله يوم القيمة
وهو يقول يا رب سل هذا لم قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال ان الله عز وجل لبغي سقاية كلب وعذب امراة
في هرة حبستها حتى ماتت جوعا وعطشا وعن عن ابي سليمان
الداراني رحمه الله تعالى قال ركبت مرة حمارا فضربته مرتين او ثلاثا فرفع الحمار
راسه الي وقال يا ابا سليمان انما هو لك فصابر يوم القيمة فان شئت قلل وان
شئت فاكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذي دابته بالضرب او الاحمال الثقيلة او قلة
العلف ونحو ذلك وانه مسؤول عن ذلك يوم القيمة فليتق الله عبد ربه ويحسن
كما احسن الله اليه ويخاف من القصاص يوم القيمة بينه وبين كل ما يسر
اخوانه في طيعوا الله ولا تعصوه وعن وهب بن منبه رحمه الله قال ان كوب
عز وجل قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا اطعت رضيت واذا
رضيت باركت وبركتي ليس لها نهاية واذا عصيت غضبت واذا
لعنت ولعنتي تلحق سابع من الولد وذلك من شؤم المعصية يا
حكي ان الخليفة هرون الرشيد رحمه الله حلف بالطلاق انه من اهل
الجنة فاجتمع اليه العلماء فافتاه احد بذلك فدخل عليه ابن السماك
فقال يا امير المومنين مالي اراك حزينا مهموما فقال من شأن كذا وكذا
فقال ابن السماك اسالك عن شيء هل ثبت معصية قط ثم تركتها خوفا
من الله تعالى فقال نعم قال يا امير المومنين انت من اهل الجنة فان الله تعالى يقول
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى حكاية
تناسب ما تقدم قيل ان رجلا من بني اسرائيل كان فاجرا مسرفا على نفسه طاردا
من الفواحش واتى في بعض سيره على بئر فاذا الكلب يلهث من العطش فرقه ورثا
له فنزل في البئر ونزع خفه وسقى الكلب وارواه فشكر الله عز وجل وغفر له

شبكة الألوكة www.alukah.net

واوحى الله تعالى الى ذلك الزمان ان قل لداود المسرف بانى قد غفرت لك جميع ما
اقترفت برحمتك على خلقى خاتمة مجلس رووى ابن عساكر فى تاريخه
عن بعض اصحاب الشبلى قال رايت الشبلى فى النوم بعد موته فقلت له ما فعل
الله بك قال اوقفنى بين يديه وقال يا ابا بكر اتدرى بماذا غفرت لك قلت
بصالح عملى قال لا قلت باخلاصى فى عبوديتى قال لا قلت بحجى وصومى
وصلاتى قال لم اغفر لك بذلك قلت بتعلمى فى الصالحين يا دائم استارك
وطلب العلوم فقال لا قلت يا رب هذه المحبة التى كنت اعتقد عليها
حسن ظنى انك بها تعفو عنى قال كل هذه لم اغفر لك بها قلت الهى فبما
ذا قال اتذكر حين كنت تمشى على دجلة بغداد فوجدت هرة صغيرة قد
اضعفها البرد وهى تتردى فى جدار من شدة الثلج والبرد فاخذتها رحمة
لها فادخلتها فى فروك كان عليك وقاية لها من البرد قلت نعم
قال برحمتك التى لهرة رحمتك اللهم ارحمنا برحمتك يا رب العالمين
الحمد لله الحليم الستار المتفضل
بالعطاء المدرار الناذ قضاؤه بما تجرى به الاقدار يدبر فى ويعيد ويبدئ
ويسعد ويهبط ويصعد وربك يخلق ما يشاء ويختار واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له مكور الليل على النهار واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله المختار شفيع فينا يصلى عليه ينجو من النار صلى الله
وسلم عليه وعلى آله واصحابه ما طلع نجم واستنار امين عن ابى ذر جندب
ابن جنادة الغفارى وابى عبد الرحمن معاذ بن جبل رضى الله عنهما عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن رواه الترمذى وقال حديث حسن وفى بعض النسخ حسن
صحيح اعلموا اخوانى وفقنى الله واياكم ان هذا الحديث حديث عظيم استمل
على ثلاثة احكام حق الله وحق الخلق وحق العباد اما حق الله تعالى فاتقه
فانه ناظر اليك ورقيب عليك واما حق الخلق فهو محو السيئة بالحسنة
واما حق العباد فهو معاشرتهم بخلق حسن كما سيأتى الكلام على ذلك كله

فائدة

فائدة جندب بفتح الدال وضم الباء وكسرها على قلة وجنادة بضم الجيم
موعظة سئلت ام ابى ذر راوى هذا الحديث عن عبادته فقالت كان
نهاره راجع فى ناحية يتفكر وعن سفيان الثورى رضى الله عنه انه قال قام ابو
ذر رضى الله عنه فالتقاه الناس فقال ايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ
من الزاد ما يصلحه ويبلغه قالوا بلى قال فسفر القيمة ابعد مما تريدون تخذوا
ما يصلحكم قالوا وما يصلحنا قال حجوا حجة لعظايم الامور وصوموا يوما
شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور
وكلموا خيرا تقولون بها او اسكتوا عن شر تسكتون عنها الوقوف يوم عظيم تصدق
بمالك لعلك تنجو اجعل الدنيا مجلسين مجلسا فى طلب الحلال ومجلسا فى طلب
الاخرة والثالث بضرك ولا ينفعك فلا ترده اجعل مالك درهمين درهما تنفقه على
عيالك ودرهما تقدمه لاخرتك والاخر يضرك ولا ينفعك لا ترده قالوا
هذه لموعظة لعظيمة من ابى ذر رضى الله عنه موعظة اخرى روى عن
انس بن مالك ان معاذ بن جبل رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كيف اصبحت قال اصبحت بالله مومنا قال لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة
فما صداق ما تقول قال يا رسول الله ما اصبحت صباحا قط الا ظننت انى لا امسى
وما امسيت مساقط الا ظننت انى لا اصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت انى لا اتبعها
اخرى وكانى انظر الى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها ومعها نبيها واوثانها
التى كانت تعبد من دون الله وكانى انظر الى عقوبتها اهل النار وثواب اهل الجنة
قال قد عرفت فالزم ولنرجع الى الكلام على الحديث فنقول قوله اتق الله حيثما
كنت سببه ان اباذر رضى الله عنه لما اسلم بمكة شرفها الله تعالى قال له النبى صلى الله
عليه وسلم الحق بقومك رجاء ان ينفعهم الله بك فلما راى حرصه على القيام معه بمكة
وعلم صلى الله عليه وسلم انه لا يقدر على ذلك اتق الله حيثما كنت الحديث فانه
اولى لك من القيام بمكة وهو امر لكل ما ياتى توجيه الامر اليه ليعلم كل ما مور حتى
لا يختص به مخاطب ومعنى ذلك امتثل ايها المكلف وامر الله واجتنب نواهيه
فى كل مكان واوان فانه معك اينما كنت وناظر اليك ومطلع عليك كما دلت عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليه الايات والاخبار واعلموا اخواني ان التقوى كلمة وجيزة جامعة لكل خير
جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى الله فانها
جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانه
نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانه بذلك
تغلب الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى الله عاش قويا وسار في بلاده امنا
وقال وهب بن منبه رحمه الله الايمان عريان ولباسه التقوى وريشه الحياء ورأس
ماله العفة وقال غيره من سره ان تدوم له العافية فليتق الله وقيل لبعض
الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم باخر اية سورة النحل ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون والايات والاخبار في التقوى كثيرة شهيرة
ونكتفي في بستان العارفين للنووي رحمه الله ان داود عليه السلام
قال يا رب كن لابني سليمان كما كنت لي فاوحى الله اليه قل لابنك يكون لي كما كنت
لي اكون له كما كنت لك ونكتفي اخرى قال مجاهد رحمه الله رأيت الكعبة
في المنام فخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا محمد لئن لم تنته امتك عن
تعاصي لاسقطن حتى لا يبقى حجر على حجر ومعنى لتقوى امتثال الاوامر واجتنا
كما نواهي قال بعضهم اذا اردت ان تعصيه فاعصه حيث لا يراك واخرج من
داره او مكان عزز فيه قال العلماء رضي الله عنهم فاذا اتقى العبد شخص الله تعالى
بفعل امره وترك ما نهى عنه فقد اتى بجميع وضايف التكليف قال الله تعالى
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله وقال تعالى الا ان
اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون الاية فمن اتقى
الله تعالى بهما في الاية الاولى من الايمان والاسلام فهو متق ومتقي ولي الله ومن اتقى
بهما في الاية الثانية فهو ولي الله ولتقوى الله تعالى فوايد منها الحفظ والحراسة
من الاعداء لقوله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ومنها
التاييد والنصر لقوله تعالى ان مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ومنها
النجاة من كل شدايد وكرب في الحال لقوله تعالى اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومنها الفوز لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا

ب

ماصح

ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومنها اصلاح العمل وغفران الذنوب
لقوله تعالى

امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
ويغفر لكم والله غفور رحيم ومنها المحبة لقوله تعالى ان الله يحب المتقين
ومنها الاكرام لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ومنها الكفارة عند
الموت لقوله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي
الاخرة ومنها النجاة من النار لقوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ومنها
الخلود في الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين

ويرحمه الله تعالى

من عرف الله فلم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى ... ولعز كل العز للمتقي

ولتعالى

يريد كم ان يعطي بنانه ... ويابى الله الا ما اراد ا
يقول لكم فابدي وما لي ... وتقوى الله افضل ما استفادا

حكاية ركب قوم سفينة فظهر لهم شخص على وجه الماء وقال معي كلمة
ابيعها بالف دينار فقال احدهم بعشرة الف دينار فقال اطرحها في البحر فطرحها
فقال قل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن حيث لا يحتسب الاية فقالها
فقال احفظها جيدا فلما حفظها انكسر المركب وغرق من كان فيها ونجى الرجل
على لوح يقرا هذه الاية فرماه الموج في جزيرة فوجد فيها امراة جميلة
فسالها عن امرها فقالت انا من بلد كذا وكل يوم يطلع من البحر حتى في وقت
كذا فيراودني عن نفسي فيحفظني الله منه فقال اجعليني في مكان اره ولا يراني
ففعلت فلما طلع الحيتان من البحر ورأته قال الحيتان ذهب تالف فرحت المراة بذلك
ثم اخذت بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللولو شيء كثير فرحت بها كثيرة
واشار اليها فقصدها اهلها واخذ كل واحد من الجواهر واللولو ما لا
يعلمه الا الله قوله واتبع السيئة الحسنة تمحها المراد بالحسنة الصلوات الخمس قال
الله واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات
نزلت في رجل قبل امراة اجنبية وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة

الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وقال صلى الله عليه
وسلم اربتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من
درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن
الخطايا اخرجه الائمة وفي لفظ مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا
ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم صلى الظهر غفر له ما تقدم بينها وبين
صلاة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة الظهر ثم
صلى المغرب غفر له ما تقدم بينها وبين صلاة العصر ثم صلى العشاء غفر له
ما بينها وبين صلاة المغرب ثم لعله ان يبيت ليلته يتمرغ ثم ان قام
فتوضا وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء وعن ابي امامة
الباهلي رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ونحن
قعود قعد اذ جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم علي
قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الثالثة فسكت عنه
فاقيمت الصلوة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو امامة
وتبع الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف وتبعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم انظرها ينرد على الرجل فلحق الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتوضات فاحسنت وضوءك قال بلى يا رسول الله قال ثم شهدت الصلوة
معنا قال نعم يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد غفر لك
حدك او قال ذنبك فيتبين من هذه الاحاديث الشريفة ان الحسنات
هي الصلوات الخمس والسيئات الصغائر من الذنوب ويجوز ان تكون الحسنة
مطلقا والمحو على حقيقته كما هو ظاهر الحديث وفضل الله تعالى واسع وخير
ابي امامة المذكور يؤيد ذلك وقد قيل ان الحسنات هي سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام
الكتبي رحمه الله ينبغي للعبد ان يتيقظ في جميع الاوقات بالعبادات فان الخلاء

لحظة

تعالى ص

٥٠

بعضهم

من الزمان من فرض يوديه امرء او نفل يأتي به حسرة عظيمة وخسران مبين ان
الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال المسلمي قال الواسطي ابواب الطاعات
يذهبن ظلم المعاصي وقال اهل الحقايق حسنات القدم تذهب سيئات الخدم وقال
اسكاب العبرة تذهب سيئات العثرة وقال بعضهم حسنات الاستغفار تذهب سيئات
الاصرار وقيل غير ذلك تنبيه قال المسلمي حمد الله ما حمد الله تعالى
احد الا بذنوب فمن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله الافات ومكاره الدارين
والمدد قال الله تعالى وما ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون والاصلاح
هو الرجوع الى الله تعالى والتضرع والابتهال اليه في كل وقت ولحظة ونفس وقال
شقيق كصلاح ثلاثة اشياء اكل الحلال واتباع السنن ومخالفة الهوى وقال
البشري ان الله تعالى من كرمه لم يعد من كان مصليا وانما اعد النار لمن كان
ظالما قوله وخالق الناس بخلق حسن اي عاشرهم بخلق حسن وهو ان
تعاملهم بما تحب ان يعاملوك به من كف الاذى وطلاقة الوجه وبذل
ندى لتحلب الحلوب لتكمله محبة وذلك جماع الخير وملاك الامر وحاز
في حسن الخلق اخبارا وآثارا كثيرة سنذكر منها جملة فيما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو
من شيم النبيين والمرسلين وخواص المؤمنين ويكفي في ذلك مدح الباري جل وعلا
لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لعلى خلق عظيم خاتمة تحلم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التلطف بالناس وقال ايما رجل ضرب على سوء
خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب عليه السلام في بلائه وايما امرأة
صبرت على خلق زوجها اعطاها الله من الاجر مثل ما اعطى آسية بنت مزاحم امرأة
فرعون حكي ان رجلا جاء الى عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف
ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها
فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه موليا
فناداه ما حاجتك فقال يا امير المؤمنين جئت اشكو اليك خلق زوجتي فسمعه
واستطالت عليه فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال
امير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر اني احتملتها لحقوق لها علي

سوء ص

كان

انها طباخة لطعامي وخبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي ولسن بذلك
بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فاني اخملتها لذلك فقال الرجل
يا امير المومنين ولذلك زوجتك قال فاحتملها يا اخي فانما هي مدة يسيرة
فانظر واخواني الى حسن هذا الخلق اللهم حسن اخلاقنا ووسع ارزاقنا
بكريم امين ونحمد رب العالمين المجلس الثامن عشر في الحديث التاسع عشر
نحمد الله غافر الذنب وان تكاثرت الذنوب قابل التوب لمن يتوب شديد
العقاب عند قوة الكعوب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له جابر
الكسير ومسيح العسير ومدرج الكروب واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
الذي اطلعه الله على اسراره الغيوب ومكنه من امره في الدنيا والاخرة فهو اعظم
مخلوق واشرف محبوب صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه من كشروق
الى الغروب امين عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي
صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده تجاهك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم
ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان
اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف وان كتر مذي وقال حديث حسن وفي رواية غير
كتر مذي احفظ الله تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة
واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم
ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما بعد فيا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم الموقع
واصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى وكيفية الامر به قوله يعني ابن عباس رضي الله
عنهما كنت خلف نبي صلى الله عليه وسلم اي على دابته كما في رواية وفيه جواز الارداف
على الدابة ان اطاقته قوله يوما اي في يوم قوله فقال يا غلام هو لصبي مراهق
يقظ ابن تسع سنين وكان سنه اذ ذاك عشر سنين قوله صلى الله عليه وسلم اني
اعلمك كلمات اي ينفعك الله بهن كما في رواية اخرى اي تعلمهن وتعلمهن

وفي

وهي وان كانت قليلة لفظها كثيرة جليلة قوله احفظ الله اي احفظ الله
بحفظ اوامره وحدوده وملازمة تقواه واجتناب نهيه وما لا يرضاه
يحفظك في نفسك واهلك ودنياك ودينك سيما عند الموت اذ الجزاء
من جنس العمل ومنه اذكروني اذكركم وان تنصروا الله ينصركم وقد مدح الله
تعالى حافظين لحدوده فقال تعالى هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ قوله
احفظ الله تجده تجاهك اي لحفظ الله وكن ممن خشي الرحمن وجاء بقلب منيب
تجده تجاهك اي امامك اي تجد سعدك بالحفظ والاحاطة وكنايته
والاعانة حيث ما كنت فستأنس به وتستغني به عن خلقه وخص
الامام من بين الجهات لكونه اشعار اشرف المقصود وبان الانسان مسافر
الى الاخرة غير مقيم في الدنيا والمسافر انما يطلب امامه لا غير وعبر بتجده
حيث ما توجهت وتيممت وقصدت من امر الدنيا والدين قوله اذا
سالت فاسال الله اي اذا اردت سوال شيء فاسال الله ان يعطيك اياه ولا تسال
غيره فانظر ان لو وجود بيده وارشدها كيف اذ لا قادر ولا معطي ولا متفضل
غيره فهو احق ان يقصد بما وقع في الكل احد بحسب ما اراده له لا
يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي وان كان يقع
في ذلك تبديل في اللوح المحفوظ بحسب تعليق على شرط او لمن شرط كان للسوال
فائدة لاحتمال ان يكون اعطاء المسوول معلقا على سوله روي انه صلى الله
عليه وسلم قال ان روح الامين القى في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها
فاتقوا الله واجملوا في الطلب اي طلب الحلال ولا تحملنكم الذنوب لا فايدة في سوء الخلق
مع التعويل عليه فان قلوبهم كلها بيد الله يصرفها على حسب ارادته فوجب
ان لا يعتمد في امر من الامور الا عليه فانه لا معطي لما منع ولا مانع لما اعطى ولا معطي
لما منع له الخلق والامر وبيده قدرة النفع والضر وهو على كل شيء قدير
وقد جاء في الحديث من لم يسال الله يغضب عليه وليسال احدكم ربه حاجته
حتى يسال شسع نعله اذا انقطع واخرج الحاكم وغيره قال الله تعالى من ذا الذي دعاني
فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين

وحذارم

وفي الحديث ان الله يعجب الملحين في الدعاء والمخلوق يغضب وينزعج عند تكرر سؤله
وقد قال الله لموسى عليه السلام يا موسى سلني في دعائك وحاجاتك
حتى ملح عجينك واستشد وا

الله يغضب ان تركت سؤله ٭ وبني ادم حين يسأل يغضب ٭

فشتان ما بين هذين ومحتمل ان تعلق بالامرين واعرض عن المعين موعظة
سأل رجل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ان يعظه فقال الامام ان كان الله تعهد لك
بالرزق فاهتمامك لماذا وان كانت الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كانت تخاف على الله
فالعجز لماذا وان كان الجنة حقا فالراحة لماذا وان كان النار حقا فالمعصية لماذا
وان كانت الدنيا فانية فالطمأنينة لماذا وان كان الحساب حقا فالجمع لماذا وان
كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا قوله واذا استعنت فاستعن
بالله اي اذا طلبت الاعانة على امر من امور الدنيا والاخرة فاستعن بالله لانه
القادر على كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء حتى عن جلب مصالح نفسه ودفع
مضارها كتب الحسن بن علي الى عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك
الله اليه وما احسن قول الخليل عليه افضل الصلاة والسلام لجبريل
لما قال له الك حاجة حين القي في النار قال اما اليك فلا قال فاسل ربك قال حسبي من
سؤالي علمه بحالي فان قوله حسبي الله يتضمن الله الذي من كمال ربوبيته والمعطي للسؤل هو الله تعلق
دون غيره قوله واعلم ان الامة اي سائر الخلق لو اجتمعت اي كلهم على ان
ينفعوك بشيء اي من خير الدنيا والاخرة لم ينفعوك اي بشيء من الاشياء الا بشيء قد كتبه الله
لك اي في علمه او في اللوح المحفوظ وان اجتمعوا اي كلهم على ان يضروك بشيء اي من ضرر
الدنيا والاخرة لم يضروك بشيء من الاشياء الا بشيء قد كتبه الله عليك ويشهد له
قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
والمعنى وحد الله في الخوف كله فلا ضار ولا نافع ليس لاحد معه شيء في ذلك
لانه مالك الملوك ذات بيده منعا واطلاقا فاذا اراد احد ضرك بما لم يكتبه عليك
لم يقدر عليه عندك وصرفه عن مراده بعارض من عوارض قدرته وكباقة مانع من
الفعل من اصله ومن تاثيره وفيه حث على التوكل والاعتماد على الله تعالى في جميع
الامور

والامور والاعراض عما سواه نكتة لايا في هذا قوله تعالى حكاية عن موسى والخاف
ان يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى لان الانبياء ما مورون بالفرار من اسباب المؤذيات
الى اسباب السلامة وان لم يسلم لقوله تعالى خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله
عمر رضي الله عنه انما نفر من قدر الله الى قدر الله قوله رفعت الاقلام اي تركت الكتابة
بها لفراغ الامر والمعنى انتهت الكتابة بها في اللوح المحفوظ بما كان وما يكون الى يوم
القيمة قوله وجفت بالجيم الصحف التي فيها مقادير الكائنات كاللوح المحفوظ
فلا تبديل بعد ذلك ولا نسخ لما كتب فيها وقد يوجد فيها ما محو وتبديل
بحسب ما في علم الله تعالى ومصداقه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب اي اصله وهو العلم القديم الازلي الذي لا يتغير منه شيء كما قال ابن عباس وغيره
تنبيه من علم هذا ان عليه التوكل على خالقه والاعراض عما سواه روي
ابن لعون بسند له ان صلى الله عليه وسلم قال اول ما خلق الله القلم ثم خلق النون
وهي الدواة وذلك قوله تعالى ون والقلم قال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما كان
وما هو كائن الى يوم القيمة من عمل او اجل او رزق فاثبت في ذي القلم ما هو كائن الى
يوم القيمة ثم ختم القلم فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل
فقال له اجبار ما خلقت خلقا اعجب الي منك وعزتي وجلالي لاكملنك في احب
ولا انقصتك فيمن ابغضت ثم قال صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا اطوعهم لربه
وروى مسلم ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة
وفيه اليس يا رسول الله فيما نعمل اليوم انما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال بل
فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قالوا ففيما نعمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
فائدة قيل اول من كتب بالعربي وعزه ادم عليه السلام وقيل اسماعيل واول من
كتب بالعربي وقيل اول من وضع الخط نمرود من بطي ولم يصح في ذلك كله شيء والله سبحانه وتعالى اعلم
وفي رواية لترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اي تحبب بالذب في
الطاعات حتى تكون عند صعوبة فابدا يعرفك في كشف تلك الشدة ويحول
بينك وبين كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا يقال ان العبد اذا تعرف الى الله في الرخاء دعاه
في الشدة يقول لبيك ها انا ذا هنا اكشف عنك هذا الكرب وفي عين لا تعرفه وقيل اراد تعرف الى

عته

بتشديد الراء

بالمراوحة

بخير

لجبريل

اي في دعائك

ملابكة الله تعالى في حال كثير باظهار العبادة ولزوم الطاعة تعرفوني في حال الشدة فتشفع
لي عند الله بطلب الفرج والمعونة منه لذلك وذلك لما روي ان العبد اذا كان له دعاء في
الرخاء كدعاء في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا نعرفه وان لم يكن له صوت دعاء في الرخاء
فدعاء في الشدة قالت ربنا هذا صوت لا نعرفه قوله واعلم ان ما اخطأك
من المقادير اي فلم يصل اليك لم يكن مقدرا عليك ليصيبك ليتبين كونه غير مقدور
لك وما اصابك اي من المقدرات عليك لم يكن مقدرا على غيرك ليخطيك اذ لا يصيب
الانسان الا ما قدر له وعليه وذلك لان المقدورات سهام صائبة وحملت
من الازل فلا بد ان تقع مواقعها روى الامام احمد ان صلى الله عليه وسلم قال ان الله حق
حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما
اخطأه لم يكن ليصيبه وبوجد ذلك قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير ولخرج الترمذي
ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط قوله واعلم
ان النصر اي من الله للعبد على اعدائه انما يكون مع الصبر على طاعة الله وعن ترك
الله قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين وقال تعالى كم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين اي بالنصر والاعانة الى غير ذلك من
الايات والاخبار ولهذا كان الغالب على من انقطع لنفسه الخذلان فمن صبر
واحتسب نصره الله وايده قوله وان الفرج مع الكرب اي يوجد سريعا معه
فلا دوام للكرب وشواهده كثيرة من الكتاب والسنة وفيه تسلية وتاسي
بان الكرب نوع من النعمة لما يترتب عليه ومنه قول بعضهم

عسى الكرب الذي امست فيه ... يكون وراءه فرج قريب

ولعل الفوائد في شواهد قال الشافعي رحمه الله تعالى

ولرب حادثة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال غيره

توقع صنع ربك سوف يأتي ... بما تهواه من فرج قريب

ولا

ولا تيأس اذا ما ناب خطب ... وكم في الغيب من عجب عجيب

وقيل

لا تجزعن اذا ما امر وصفت به ... ولا بيتن الا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها ... يبدل الله من حال الى حال

قوله وان مع العسر يسرا اي كما نطق به القرآن العزيز ومن ثم ورد عن جمع من الصحابة
وعنه صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين واخرج البزار وابن ابي حاتم واللفظ له
لو جاء العسر فدخل هذا الجحر لجاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فانزل الله تعالى هذه
الاية خاتمة المجلس من الادعية المستجابة اذا حصل للشخص امر يطبق اصابع
يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد
ومنك الفرج واليك المشتكى وبك المستغاث ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وهي فايدة حسنة حكي عن بعضهم انه كان اذا طلب منه شيء ادخل يده في جيبه
واخرج منه ما طلب منه وكانوا اصحابه ينظرون الى جيبه ويعلمون ان ما فيه شيء
فسئل عن ذلك فاخبر ان الخضر عليه السلام يأتيه بكل ما يطلب منه فالحري من توكل
على الله تعالى ونجاته من النار وفي جوازه على الصراط وفي بشره به من الحوض وفي دخوله
الجنة ولا يتوكل على الله عليه في سبعات يقيم صلبه وفي ثوب يستر به عورته
اللهم وفقنا اجمعين امين تم الجزء الخامس عشر ويليه السادس عشر
الحمد لله الذي جعل قلوب اوليائه مطمئنة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الذي اطلع على ضمائر اوليائه فلا يخفى عليه ما اضمره لعبد واكنه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله افضل الخلوقين من ملك وانس وجنه صلى الله
وسلم عليه وعلى آله واصحابه الذين بينوا الفرض والسنة امين عن ابي
مسعود عقبة بن عامر الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه
البخاري اعلم اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم
قوله ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اي مما اتفقت عليه شرايع
لانه جاء في اولها وتتابعت بقيتها عليه اذ الحياء لم يزل في شرايع الانبيا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاولين محمود حاوما موراية ولم يستحي في شرع وفي حديث لم يدرك الناس من كلام النبوة
الاولى الا هذا اذا لم تستحي فاصنع ما شئت واختلف العلماء في معناه قال بعضهم
معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الامر فكانه قال اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت
فان من لم يكن له حياء يحجزه عن مكارم الله سوا عليه فعل الصغاير وارتكاب الكباير

قال بعضهم

اذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء

فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

وقال بعضهم معناه الوعيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم اي اصنع ما شئت فان الله
مجازيك وقال بعضهم انظر ما تريد ان تفعل فان كان ذلك مما لا يستحى منه فافعل
منه ما شئت فان ذلك الفعل يكون جاريا على نهج السداد وان كان مما يستحى منه فدعه
ومعنى الحديث ان عدم الحياء يوجب الانهماك في هتك الاستار وفيه نعي
للتحذير وكوعيد على قلة الحياء وفيه ان الحياء من اشرف الخصال واكمل الاحوال
ولذا قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير وثبت ان الحياء شعبة
من الايمان وقد كان اشتمل الكلام حياء من كبر في خدرها وفي حديث اذا
اراد الله بعبد هلاكا نزع منه الحياء فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا بغيضا ممقتا
نزع منه الامانة فلم تلقه الا خائنا مخونا فاذا كان خائنا مخونا نزع منه الرحمة
فلم تلقه الا فظا غليظا فاذا كان فظا غليظا نزع منه ربقة الاسلام من عنقه
واذا نزع منه ربقة الايمان من عنقه لم تلقه الا شيطانا لعينا ملعنا وينبغي
ان يراعى في الحياء القانون الشرعي فان منه ما يذم شرعا كالحياء المانع من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مع وجود شروطه وهذا في الحقيقة جبن لا حياء وسميته
حياء مجازا لشائبته له ومثله الحياء في العلم المانع من سؤاله عن مهمات
الدين اذا اشكلت عليه ولذا قالت عائشة رضي الله عنها نعم النساء
الانصار لم يمنعهن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وفي حديث ان ديننا
هذا لا يصلح لمستحي اي حياء مذموما ولا لمتكبر وجاء في الصحيحين عن
ام سلمة رضي الله عنها جاءت ام سليم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالت

صلى الله عليه وسلم

تأمل من

٥٥

سألت ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رأت الماء
فلم تستحي من كسر دينها وجاء لسانها كوذرة الذرة اي اني لا استحي عند
عجماء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء يعانب اخاه في الحياء عنه
فان الحياء من الايمان اي من اسباب اصل الايمان واخلاقه ولمنعه من الفواحش وحمله
على البر والخير كما يمنع الايمان صاحبه من ذلك واولى الحياء الحياء من الله تعالى وهو
ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ومثال الحياء ينشأ عن معرفته بعيب
ومراقبته وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحي
يا نبي الله والحمد لله قال ليس كذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الراس وما وعى
وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلى ومن يعاد لذا فقد استحيى من الله حق الحياء
واعلم ان اهل الحياء بتنا وتون بعيشة وروحهم وقد جمع الله بتاركه ونبيه
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كما ينوعي الحياء فكان في الحياء غريزيا استدرك من كعذري وفي
الكسبي واصلا الى اعلى غاية فولد اذا لم تستح فاصنع ما شئت يتضمن الاحكام الخمسة
لان فعل الانسان اما ان يستحي منه اولا فالاول الحرام ومكروه والثاني الواجب والمندوب
والمباح ولذا قيل ان على هذا الحديث مدار الاسلام ما ذكرنا مسئلة يحرم كشف
العورة بحضرة الناس واما بغير حضرة الناس فقد قال الامام النووي رحمه الله في شرح
مسلم يجوز كشف العورة في محل قضاء الحاجة في الخلوة كحالة الاغتسال والبول ومعنا
للناس كزوجة واما دخول الحمام فايضا يطلب فيه الحياء فقد قال العلماء رضي الله عنهم
يباح للرجال دخول الحمام وتجب عليهم غض ابصارهم لما يحل النظر اليها وقد روي اذا دخل الحمام حارسا العين ملحاه
رواه الطبراني في تفسيره عند قوله كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وروي الحاكم عن
جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حرام على الرجال دخول الحمام الا بمئزر واما النساء
فيكره لهن بلا عذر الخبر ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها
وبين الله تعالى رواه الترمذي وحسنه ولان امرهن مبني على المبالغة في الستر
ولما في خروجهن واجتماعهن من الفتنة واشرف عليكم يا اخواني بالحياء والزموا
الادب تبلغوا الارب ولنختم مجلسنا هذا بشيء مما يتعلق بالادب قال الدينوري
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا قال علي رضي الله عنه اي ادبوهم وعلموهم

٥٤

لاصحابه

شرة

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الاكبر واحسنوا اليهم رواه ابن ماجه
وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤدب احد كرابه خير من ان يتصدق بصاع طعام
فجعل تاديب الابن اعلا من الصدقة حكاه ابن ابي جمرة في شرح البخاري وقال ابو
علي الرودباذي العبد يصلي الى ربه بادبه وطاعته الى الجنة وقال سري السقطي
رضي الله عنه صليت ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب فنوديت في سري
هكذا تجالس الملوك فقلت لا وعزتك لا مددت رجلي ابدا وقال
بعض العارفين مددت رجلي في الحرم فقالت جارية لا هي اسة الا بالادب
والا فيمحوك من ديوان المقربين وقال بعضهم ترك الادب موجب للطرد
من ساء ادبه على البساط رد الى بساط الدواب وقال بعضهم من تاب باداب
الصالحين صلح لبساط الحضرة ومن تادب باداب الصديقين صلح لبساط
المشاهدة وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه وصف لي انجابا فتضمنت
زيارته فرايته قد بصق الى جهة القبلة فرجعت عن زيارته لانه غير
مامون على الادب من اداب الشريعة فكيف يكون مامونا على الاسرار
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيمة وتفلته
بين عينيه رواه ابو داود وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا قام في الصلاة فتحت له الجنان وكشف له الحجاب فيما بينه
وبين ربه واستقبله الحور العين ما لم يلتفت او يتنخع رواه الطبراني وقال
صلى الله عليه وسلم اكرم مجالس ما استقبل به القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان
لكل شيء سيدا وان سيد المجالس قبالة القبلة وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل
شيء شرفا وان شر المجالس ما استقبل القبلة وقال بعضهم ما فتح الله على ولي الا
وهو مستقبل القبلة وحكي ان رجلا علم ولدين القرآن على السواء فكان
احدهما يترا وهو مستقبل القبلة فحفظ القرآن قبل صاحبه بسنة قال اهل التصوف
نفعنا الله بهم كانهم اذا صحت المحبة سقط الادب واستشهدوا لذلك بما نقل
ان خطافا اراد دخول خافة فدخلت فصر سليمان عليه السلام فقال ان لم يرجع قلبت
قصر سليمان فدعاه وقال ما حملك على هذا قلت قال يا نبي الله ان العشاق لا

يؤاخذون

يؤاخذون باقوالهم وقالوا ان الادب افضل من امتثال الامر واستشهدوا
لذلك بان الصديق رضي الله عنه تاخر عن المحراب ولم يمتثل امر نبي
صلى الله عليه وسلم بالتمام لصلوة واما الفقها فقالوا امتثال الامر افضل
من الادب ويتواعلى ذلك قول المصلي في التشهد اللهم صل على محمد من غير
ان يقولوا على سيدنا محمد امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على
محمد وقيل للعباس رضي الله عنه انت اكبر ام النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو
اكبر مني وانا ولدت قبله وذلك من ادبه رضي الله عنه حكاية دخل
شقيق الحلمي وابو تراب النخشبي على ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه فاحضر
خادمه الطعام فقال له كل فقال اني صايم فقال ابو تراب كل وديك اجر صيام شهر
فقال اني صايم فقال شقيق كل وديك اجر صيام سنة فقال اني صايم فقال ابو يزيد
دعوه من سقط من عين الله فقطعت يده في سرقة بعد سنة اللهم ارزقنا
الادب بفضلك وكرمك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين امين امين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الحادي والعشرون في الحديث الحادي والعشرين

الحمد لله الذي ارسل الافلاك على قطبي الشمال والجنوب ورفع اصباه ورفع قبة
السما بغير عمد وملاها نورا وشهبا وجعلها حجة للناظرين لمن تامل فيها وقدرته
راى من اياته عجبا حكمة بالغة حارت فيها العقول لفقها والعلما والادبا واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي خلق من الماء بشرا فجعله صهرا ونسبا
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارتبل باداب ربه متادبا صلى الله
وسلم عليه وعلى آله واصحابه الاخيار النجبا عن ابي عمرو وقيل ابي عمر سفيان
ابن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال
عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم اخوفه اخوفني
الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قوله قلت يا رسول الله قل لي في
الاسلام اي في شريعته قولا اي جامعا لمعاني كل دين واضحا في نفسه بحيث لا يحتاج الى
تفسير غيرك فاعمل به والتزم به بحيث لا اسال احدا لا يهوجني بما اشتمل عليه من
الاحاطة والشمول ونهاية الايضاح والظهور الى ان اسال عنه احدا غيرك قال

قل آمنت بالله ثم استقم اي جدد ايمانك بقلبك ولسانك لتستخرج جميع معاني الايمان الشرعي
ثم استقم على الطاعات والانتهاء عن جميع المخالفات اذ الاتيان بالاستقامة مع
شيء من الاعوجاج وغاية الاستقامة ونهايتها ان لا يلتفت العبد الى غير الله تعالى
وهي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والاحوال وصفا القلوب والاعمال
وتنزيهها عن مفاسد البدع والضلال قال ابو القاسم القشيري رحمه الله
من لم يكن مستقيما في حال صناع سعيه وخاب جده ولذا قيل الاطيق الاستقامة
الا الاكابر فانها لا تحصل الا بالخروج عن الوفا ومفارقة العادات والقيام بين يدي الله
تعالى على حقيقة الصدق ولعز هذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس لا يطيقونها فيما جه
الامام احمد استقيموا ولن تطيقوا حاصله ان الاسلام توحيد وطاعة فالتوحيد
حاصل بالجملة الاولى والطاعة بجميع انواعها ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة مرجعها
الى امتثال كل مامور واجتناب كل منهي وزاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله ما
اخوف ما تخاف علي فاخذ بلسان نفسه وقال هذا فقيل له ان اعظم ما يراعى استقامة
بعد القلب اللسان فانه ترجمان القلب وقد خرج الامام احمد لا يستقيم ايمان عبد
حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وليعلم ان اللسان في بعض
المواضع اضر من سيف قاطع وسنان مجرد قال سفيان لا ترمي انسانا سهما هون من ان
ترميه بلسانك فان لسهم قد يخطيه واللسان لا يخطيه وقيل
ثم انك ان تنال الهدى التمام ولا يلتئم ما جرح اللسان
والاستقامة خير من الكرامة وما اكرم الله تعالى عبدا بكرامة خير من الاستقامة ولهذا
لم ينقل عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا القليل من الكرامات ونقل عن المتاخرين من المشايخ
والصادقين والمريدين الكثير من ذلك رحمة الله عليهم اجمعين لان الصحابة رضي الله عنهم
ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبتهم له ومشاهدة الوحي وتردد الملائكة وهبوطها
بين يديه نورت قلوبهم وزكت نفوسهم فعاينوا الاخرة واستغنوا بما اعطوا عن
رؤية الكرامة واشتغلوا بالعبادة والاستقامة وزهدوا في الدنيا الدنية كما في حق
حارثة المشهور ويقال في قول الشاعر وجل الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
قالوا بالستهم ثم استقاموا وصدقوا بقلوبهم وقيل قالوا مصدقين بها

ثم

ثم استقاموا على التوحيد لم يقدروا حتى ما ان مسلمين وبقي قالوها بالايمان
ثم استقاموا بالطاعة والاحسان واعلموا يا اخواني ان من اطاع الله تعالى
اطاعه كل شيء ومن خاف الله تعالى خافه كل شيء قال عوف بن ابي شداد العبدي بلغني
ان الحجاج بن يوسف لما ذكر له سعيد بن جبير ارسل اليه قايدا يسمى الملقس بن الاهتم
ومعه عشرون رجلا من اهل الشام من خاصة اصحابه فبينما هو يطبق بنا اذا نحن براهب
في صومعة له فسالوه عنه فقال الراهب صفوه لي فدلهم عليه فانطلقوا فو
ينا جي ربه باعلا صوته فدنوا منه فسلموا عليه فرفع راسه فانتزع بقية صلوته
ثم رد عليهم السلام فقالوا له ارسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد من الاجابة
قالوا لا بد فحمد الله واثنى عليه صلى الله عليه وسلم ثم قام فمشى معهم حتى انتهى
الى دير الراهب فقال الراهب يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم قال لهم
اصعدوا الدير فان البوق والاسد بابان حول الدير فجعلوا لا يدخول قبل المساء
فافعلوا ذلك وابا سعيد ان يدخل الدير فقالوا له ما نراك الا تريد الهرب هنا
قال لا ولكن لا ادخل منزل شرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان سباع تفتك بك
قال سعيد ان معي ربي يصرفها عني ويجعلها حرسا حولي عوضي من كل سوان شا
الله تعالى قالوا فانت من الانبيا قال ما انا من الانبيا ولكن عبد من عبيد الله خاطئ مذنب
فقالوا له احلف لنا انك لا تبرح فحلف لهم فقال لهم الراهب اصعدوا الدير واوتروا
القسي لتنزل السباع عن هذا الرجل الصالح فانه كره الدخول علي في صومعة
فصعدوا واوتروا القسي فاذا هم ببلوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحكمت
به وتمسحت به ثم ربضت قريبا واقبل الاسد فصنع مثل ذلك فلما راى الراهب
مثل ذلك واصبحوا نزل فسالة عن شرايع دينه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففسر له سعيد ذلك كله فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم الى سعيد
يعتذرون ويقبلون يديه ورجليه ويا خذون التراب الذي وطيء بالكل فصلوا
عليه ويقولون يا سعيد حلفنا الحجاج بالطلاق والعتاق اذا لم نرك لا ندعك
حتى نشخصك اليه فمرنا بما شئت فقال امضوا لشانكم فاني لا ابرح عالقي ولا اراد القضا
فسار واحتى وصلوا الى واسط فلما استهوا اليها قال لهم سعيد باستر لورسا

جدك

واثنى على نبيه صلى الله عليه وسلم ح

قد عرفت بكم وصحبتكم ولست اشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت فدعوني
الليلة لخاصة نفسي لموت واستعد لنكر ونكير واذكر عذاب القبر وما يحثى علي
من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم الموكان الذي تريدون فقال بعضهم
لانريد ان ابعد عين وقال بعضهم قد بلغنا منكم قلا تجزعوا عنه فقال بعضهم
هو على ما دفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد وقد دمعت عيناه وتغير لونه
ولم ياكل ولم يشرب ولم يمخذ منذ لقوه وصحبوه فقالوا ياجمعهم ياخير اهل
الارض لبيتنا لم نرعوك ولم نرسل اليك لكونا كنا نتيابك اعذرنا
عند الله يوم القيامة يوم الحشر الاكبر فانه القاضي الاكبر والعدل الذي لا يجور فلما فرغوا
من كلامهم قال كيف اسالك يا سعيد الا ما زودتنا من دعائك وكلامك فانا لم
نلق مثلك ابدا فدعا لهم سعيد فخلوا سبيله فغسل راسه ومدرعته
وكساه وهم يختفون الليل كله فلما اشتق عمود الصبح جاءهم سعيد بن جبير يقرع
الباب فقالوا اصاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه طويلا ثم ذهبوا
به الى الحجاج فدخل عليه الملتمس فسلم عليه وبشره بقدوم سعيد بن جبير فلما استقل
بين يديه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير قال انت شقي بن كسير قال امي كانت
اعلم باسم منك قال شقيت انت وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لاندعنك
بالدنيا ناعم تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك لاعفيتك لها قال فما قولك
في محمد قال نبي رحمة قال فما قولك في علي هو في الجنة ام النار قال لو دخلتها
وعرفت اهلها عرفت من فيهما قال فما قولك في الخلفا قال لست عليهم بوكيل قال
فما يعجبك اليك قال ارضاهم لخالقي قال فما يرضي الخالق قال علم ذلك عند
الذي يعلم سرهم ونجواهم قال فما بالك لا تضحك قال ممن اضحك مخلوق خلق من الطين
والطين يحرق وناكله النار قال فما بالنا نضحك قال لم تستو القلوب ثم امر الحجاج
باللولو فكبر بحذو الياقوت فوضع بين يدي سعيد فقال سعيد ان كنت
جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيمة فصلح والا فقر عينة واحدة تذهل كل
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها الا ما شاء الله وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ثم دعا الحجاج بالدات
اللهو فبكى سعيد فقال الحجاج ويلك يا سعيد اي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر

لنفسك.

لنفسك فوالله لا اقتلني قتلة الا اقتدك الله مثلها في الاخرة قال تريد ان اعفو عنك قال
ان كان العفو فمن الله واما انت فلا قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك
فاخبر الحجاج بذلك فامر برده فقال يا ضحاك قال عجبت من جرأتك على الله و
عليك فامر بالنطع فبسط بين يديه وقال اقتلوه فقال سعيد وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال وجهوه لغير القبلة
قال سعيد فاينما تولوا فثم وجه الله فقال كبوه لوجهه فقال سعيد منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال الحجاج اذبحوه فقال سعيد اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم قال اللهم لا تسلط
على احد يقتله بعدي فذبح على النطع رحمه الله تعالى ورضي عنه فكانت راسه بعد
قطعها تقول لا اله الا الله وعاش الحجاج بعد قتله خمس عشرة ليلة وذلك في سنة خمسة
وتسعين وكان عمر سعيد تسعا واربعين سنة اللهم كما اهنا ولا تسلط
علينا بعده احدا من الامم برحمتك يا ارحم الراحمين والحمد لله رب العالمين انجلى الثاني والعشرون
في الحديث الثاني والعشرين الحمد لله الذي عز بجلاله فلا تدرك الاوهام
وسع كماله فلا تحيط به الافهام وشهدت افعاله انه الواحد الحكيم العلام واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من قارن في الله شمر استقام واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله ارسله وقد ارتفع من غبار الشرك قتام فجاهد في الله عز الحسام
فاردى الكفرة اللئام وارضى الملك العلام صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه البررة
الكرام عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات الخمس وصمت رمضان واحللت
الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيا ادخل الجنة قال نعم رواه مسلم ومعنى
حرمت الحرام اجتنبته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله اعلم ايها الاخوان وفقني
الله واياكم لطاعته ان الرجل السائل اسمه كنعان بن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما
واو ساكنة واخره لام قوله ارايت من الرأي اي ترى وتفتي بانى اذا صليت المكتوبات الخمس
وصمت رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام اي اجتنبته ولم ازد على ذلك شيا
من المطوعات ادخل الجنة اي من غير عقاب وقد صح ان بعض الكبائر يمنع من دخول الجنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

مع الناجين كقطع الرحم والكبر والدين حتى يقضى وصحان المؤمنين اذا جاوزا الصراط
حبسوا على قنطرة حتى يقتص منهم مظالم كانت بينهم في الدنيا قال نعم تدخلها
كذلك ولم يذكر الزكوة والحج لعدم فرضهما اذ ذاك او لكونه لم يخاطب بهما
وفي الحديث جواز ترك التطوعات رأسا وان تمالى عليه اهل بلد ولا يقاتلون
وان ترتب على تركها فوات ربح عظيم وثواب جسيم واسقاط المروة ورد الشهادة
لان مداومة تركها دليل على تهاون بالدين الا ان يقصد بتركها الاستخفاف بها
والرغبة عنها فيكفر اشارات في المكتوبات الخمس الاولى الحكمة في ان الصلوات
خمس لان الصلوات وجبت على العبد شكر النعمة ببدن ونعمة ببدن هي الحواس خمس
الذوق والشم والسمع والبصر واللمس لكل حكمة من هذه الحواس اشياء يعلم منها ما وضع
له فنعمة اللمس اثنان اذا وضعت يدك على شيء مثلا لمسته عرفت ان كان خشنا او ناعما
فقابله ركعتان وهي صلاة الصبح والحاسة الثانية من الخمسة وهي الشم وانت تشم
الرائحة من الحواس الاربع فقابلها اربع ركعات وهي صلاة الظهر والحاسة الثالثة
من الحواس السمع فتسمع بها من الجوانب الاربع فقابلها اربع ركعات وهي صلاة العصر
السواد بعة البصر فاذا وقفت مثلا ترى عن يمينك ويسارك وامامك
ولا ترى من خلفك فهذه ثلاث فقابل ذلك ثلاث ركعات وهي المغرب والحاسة
الذوق فتعرف بها الحرارة والبرودة والحلو والحامض وهي اربعة فقابلها اربع ركعات
وهي العشاء الاشارة الكتابية الكرسي قبلة الحافين كالعرش قبلة
الكروبيين والمعمور قبلة السدرة والكعبة قبلة المؤمنين فايما تولوا فثم وجه الله قبلة
المحبين والعرش خلقه الله من نور والكرسي من درة والبيت المعمور من عقيق وقيل
من ياقوت والكعبة من خمسة اجبل والحكمة في ذلك ان اذا صليت عنده الصلوات
الخمس وكانت ذنوبك مثل هذه الجبال عفرها الله ولا يبالي الاشارة الثالثة في
شرح المسند للرافعي رحمه الله ان الصبح كانت لادم والظهر كانت لداود والعصر كانت
لسليمان والمغرب كانت ليعقوب والعشاء كانت ليونس عليهم الصلوة والسلام
جمع الله تعالى هذه الصلوات لمحمد وامته تعظيما له لامته الاشارة الرابعة
قال بعض اهل المعاني اجناس الصلوات الخمس ثلاثي ورباعي وثنائي والحكمة فيه

ان الله

قف لم اجد فيما راجعت فرضا
قف تستفيد
ن ٢ في يمكان

ان الله تعالى خلق جميع الملائكة على ثلاثة اجناس منهم ذو جناحين ومنهم ذو ثلاث
ومنهم ذو اربعة كما قال الله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع
فامر الله تعالى بصلوات هذه الخمس ليعطي المصلي ثواب تسبيح ذلك الملائكة كلهم بفضله ورحمته
الاشارة الخامسة قال بعض اهل المعاني ان في هذه الصلوات الخمس حكمة
الخمس ان لله سبحانه وتعالى فعالا لا يقدر على فعلها الا هو منها انه يذهب ظلمة الليل ويجي
بضوء النهار عند طلوع الفجر فوجب على عبده ان يصلي الفجر ومنها ارتفاع الشمس
عند الاستواء لا يقدر على ذلك الا هو فوجبت على عباده صلاة الظهر ومنها
انخفاضها بدخول وقت العصر ولا يقدر على ذلك الا هو فوجبت صلاة العصر
ومنها غروب الشمس بدخول وقت المغرب فوجبت صلاة المغرب ومنها
اذهاب النهار بهيمايه واتيان الليل بظلمايه فوجبت على عباده صلاة العشاء فهذه
خمسة افعال لا يقدر عليها الا هو امر عباده ان يصلوا فيها خمس صلوات لا يجزيها
الا هو الاشارة السادسة عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملا من اصحابه اذ اقبل عليه نفر من اليهود فقالوا
يا محمد جيناك لنسالك عن اشياء لا يعلمها الا نبي مرسل او ملك مقرب فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن هذه الصلوات التي افترضها الله
تعالى على امتك في الليل والنهار وهي خمس صلوات في خمس مواقيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما الظهر فان لله سبحانه وتعالى في سماء الدنيا حلقة تزول الشمس فاذا زالت الشمس
سبح كل ملك فامر الله تعالى بالصلوة في ذلك الوقت التي تفتح فيه ابواب السماء فلا تغلق
حتى يصلي الظهر ويستجاب فيها الدعاء واما العصر فهي ساعة التي وسوس
فيها الشيطان لادم حتى اكل من الشجرة فامرني الله تعالى وامتي بالصلوة في تلك
الساعة التي تاب الله تعالى فيها على ادم حيث تلقى ادم من ربه كلمات فتاب
الله عليه فامر الله تعالى امتي بالصلوة في تلك الساعة توبة لما اذنبوا واما
العشاء فانها صلاة المرسلين قبلي واما الصبح فان الشمس اذا طلعت تطلع
بين قرني شيطان فيسجد لها كل كافر من دون الله عز وجل فامرني الله تعالى وامتي
بركعتين قبل ان يسجد الكافر لغير الله فقالوا صدقت يا محمد نشهد ان لا اله الا الله

على عباده
على عباده
واما المغرب فانها الساعة صح

وان محمدا عبده ورسوله الاشارة السابعة قال ابن الملقن ما حسن قول بعض
المصلين اذا قلت في الصلوة فاعلم ان الله تعالى مقبل عليك فاقبل على من هو مقبل عليك
وقريب منك وناظر اليك فاذا ركعت فلا تتوهل ان تضع جبهتك ومثل الجنة عن يمينك والنار عن شمالك والصراط تحت قدميك
فحينئذ تكون مصليا الاشارة الثامنة قيل اذا وضع الميت في قبره جاءته اربع
نيران فتحي الصلوة فتطفئ واحدة وتحي الصيام فيطفئ واحدة وتحي الصدقة فتطفئ
واحدة وتحي الصبر فيطفئ واحدة الاشارة التاسعة عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا قام الى الصلوة
وقال الله اكبر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واذا قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
كتب الله له بكل شعرة على بدنه حسنة واذا قرأ الفاتحة فكلما نطق واعتمر واذا ركع
فكلما تصدق بوزنه ذهبا واذا قال سبحان ربي العظيم فكلما قرأ كل كتاب انزل من
السماء واذا قال سمع الله لمن حمده نظر الله اليه بالرحمة واذا سجد اعطاه الله تعالى بعدد
الانس والجن حسنات واذا قال سبحان ربي الاعلى فكلما اعتق بكل سورة وايدر قبة
واذا تشهد اعطاه الله تعالى ثواب كصابرين واذا سلم فتحت له ابواب الجنة يدخل من
اي بابها شاء وقال بكر بن عبد الله من مثلك يا بن ادم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير
اذن دخلت فقيل له وكيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك وقال ابن عجلان
وقع اهل زماننا بينما الادمي منهم في صلوة يذكر الله والدار الاخرة اذا الكلب يرعوث
او قملة يسني الله والدار الاخرة واقبل يجدي على ما اصابه من جسده فقد روي عن مسلم
بن يسار رحمه الله كان ذات يوم في صلوة فوقعت ذبابة من محمد فذرع اهل المسجد منها فما
شعر ولا التفت وقيل كان الحسن اذا توضأ تغير لونه واربقدت فرايصه
فقيل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي الرحمن يصفر لونه وترتعد فرايصه وكان
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اذا حضر وقت كل صلوة تغير لونه فقيل له مالك يا امير
المؤمنين فقال قد جاء وقت امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ما ادري ان احسن ان اؤدي
ما حملت او لا واستدعكوك

الاتي

الا في الصلوة الخير والفضل اجمع ٭ لان بها الارباب لله تخضع
واول فرض كان من فرض دينا ٭ واخر ما يبقى اذا الدين يرفع
لمن قام للتكبير لاقت رحمة ٭ وكان لعبد باب مولاه يقرع
وصار لرب العرش حين صلوته ٭ عجبا فيا طوباه لو كان يخشع

وتقدمت هذه الابيات ايضا في مجلس الملك وذكر ان النحلة اسم طير في الجنة على شجرة
يقال لها الطيبا بجانب نهر يقال له الصلوات فاذا قال العبد الحمد لله الصلوات الطيبات
نزل ذلك الطير عن تلك الشجرة وانغمس في ذلك النهر ثم طلع ونفض ريشه على جانب
ذلك النهر فكل قطرة وقعت منه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر للمصلي الى يوم القيمة
ويقال ان الدين في الصلوة اشارة الى رفع الحجب بينه وبين الله عز وجل وقال ابن عطا
الله في لطائف المنن اذا صلى العبد لله من صلوة وتقبلها الله منه خلق الله من صلوته
صورة في الملكوت تركع وتسجد الى يوم القيمة ويكون ثواب ذلك لمن صلى ويروى
ان الله خلق ملكا تحت العرش له اربعة اوجه بين الوجه والوجه لف عام الاول ينظر
به الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلك وذلك ينظر به الى النار ويقول ويل لمن دخلك
وذلك ينظر به الى العرش ويقول سبحانك من خلقت ما اعظمك والرابع يخر به ساجدا
ويقول سبحان ربي الاعلى ولله خمس حركات في اليوم والليلة عند اوقات الصلوات
فيقال له اسكن فيقول كيف اسكن وقد جاء وقت فريضتك على امة محمد صلى الله عليه وسلم
فيقال له اسكن فقد غفرت لمن توضأ وصلى من امة محمد صلى الله عليه وسلم ذكره
لو استاجر شخص دابة لحمل مائة رطل مثلا فجاء اخر وحمل عليها زيادة فالضمان على
كذلك يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة يا محمد انا وضعت على عبادي الفرايض وانت
وضعت النوافل فالضمان علينا وعليك عند الشفاعة ومعنى الرحمة ذكره النسفي في كتابه
نزهة الرياض وفي الحديث ما من مسلم قرب وضوءه وتمضمض واستنشق وغسل وجهه
كما امر الله تعالى وغسل يديه الى مرفقيه ومسح براسه وغسل قدميه الى الكعبين ثم صلى يحمد
الله واثنى عليه ومجده بالذي هو اهله وفرغ قلبه لله تعالى انصرف من خطيئته
كيوم ولدته امه فتاملوا يا اخواننا هذه الاشارات العجيبة والفوايد الغريبة وعليكم
بالصلوات الخمس في اوقاتها تغنموا هذه الفوايد وقد استندنا من قوله

اذا حضر الخ

في الحديث وصمت رمضان انه لا يكتفي ذكر بدون شهر وما ذكر من كراهته فضعيف او معتمد
وهو افضل الاشهر وفي الحديث سيد الشهور وقال صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تاخر وانزل الله تعالى فيه القران وفي
فضله اخبار كثيرة ذكرت منها شيئا كثيرا في كتابي تحفة الاخوان واختلف في تسميته
بذلك فقيل انه اسم من اسمائه تعالى قال البغوي والصحيح انه سمي به من الرمضاء وهي
حجارة المحماة لانهم كانوا يصومونه في الحر الشديد ولان العرب لما ارادت ان تنقل
اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور كان في شدة الحر فسمي بذلك وقيل سمي بذلك لانه
يرمض الذنوب اي يحرقها خامسة الجلس قال صاحب كتاب ذخيرة العابدين زعم
جماعة انكروا هذه الاحاديث الواردة في الصلوات والفضايل من حيث ما فيها من كثرة
الثواب والاجور العظيمة وقالوا ان ذلك كثير على عمل قليل ولعمري هو لاي من اي وجه
انكروها اقصرت قدرة الله عنها ام ضاقت رحمته الواسعة بها فاذا كانت قدرة
الله شاملة لكل مقدور ورحمته اوسع من امداد البحور والطاعات امارات الاجور
فمن الجايز وعد درجات ومثوبات على قليل من الخيرات ليعلم قدرته وعظمته وكرمه
كيف وفي صحيح الاخبار وحسانها ما لا يعد ولا يحصى قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل
شيء وفي الحديث الشريف ان الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة الف الف حسنة
ثم تلى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما
فاذا قال اجرا عظيما فمن يعرف قدر هذا الاجر العظيم الذي يعطيه الله تعالى وفي الحديث
الشريف ان ادنى اهل الجنة لم ينظر الى قصوره وازواجه وسروره ونعيمه مسيرة الف عام
وان اكرمهم على الله تعالى من ينظر الى وجه الله تعالى كل يوم مرتين بكرة وعشية ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيا عباد الله لا تنكروا قدرة الله
فقدرته اعظم من ذلك لا احرمنا الله تعالى من ذلك امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والعشرون في الحديث الثالث والعشرين

الحمد لله القايم على كل نفس بما كسبت الدايم ومكتوب لنا منسوب الى البرية كيف ما اشتت القادر على تنفيذ مراده
فيها رضيت وغضبت واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة حلت
في القلوب وعلى الالسنة حلت واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ثبتت سيادته

قبل

قبل ايجاد البشر ووجبت صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما طلعت شمس وغربت امين
عن ابي مالك الحارث الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور
شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا ما بين السماء والارض
والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم علموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذا الحديث اشتمل على مهمات الدين وينتفع منه محاسن قوله صلى الله عليه وسلم
الطهور شطر الايمان اي يتضمن الايمان الكامل المركب من تصديق القلب واقرار اللسان عن
وعمل الاركان وهو وان كثرت خصاله لكنها منحصرة فيما ينبغي التنزه والتطهر
وهو كل ما نهى عنه وما ينبغي التلبس به وهو كل ما امر به فهو شطر ان والطهارة
بالمعنى اللغوي شاملة لجميع الشطر الاول وقد روى ابن ماجة وابن حبان
اسباغ الوضو شطر الايمان وروى الترمذي والوضو شطر الايمان ومعناه
انه تمام الشطر الاكمل الشطر والطهور في الحديث بالفتح للمبالغة كصبور والابلغ منه ضارب
او اسم الة ما يتطهر به كسحور وبالضم الفعل وهو المراد هنا قال الائمة رضي الله تعالى
عنهم الطهارة تنقسم الى واجب كالطهارة عن حدث ومستحب كتجديد الوضو والاغسال
المسنونة ثم كواجب تنقسم الى قلبي وبدني فالقلبي كالحسد والكبر والرياء والكبر
قال الغزالي معرفة حدودها واسبابها وطرقها وعلاجها فرض عين يجب تعلم
والبدني اما بالماء او بالتراب او بهما فالماني ولوغ الكلب او بغيرهما كالحريف في الدبا ع
او بنفسه كانقلاب الخمر خلا وكل ذلك مقرر في كتب الفقه فوائد في الوضو
ذكر ان الملايكة لما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها اغضب الله عليهم فاهلك بعضا محل
وتاب على بعض منهم منكر ونكير وامرهم بالوضو من عين تحت العرش فصلى بهم
جبريل ركعتين فهذا اصل الوضو وصلاة الجماعة وقال عثمان رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ احد الوضو الا غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر رواه البزار باسناد حسن وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من
مسلم يمضمض فاه الا غفر الله له كل خطية اصابها بلسانه ذلك اليوم ولا
يغسل يديه الا غفر الله له ما قدرت يداه ذلك اليوم ولا يمسح براسه الا كان

كيوم ولدته امه رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ المسلم خرجت ذنوبه
من سمعه وبصره ويديه ورجليه فاذا قعد قعد مغفورا له رواه الامام احمد
والطبراني في سنن الحافظة على الوضوء وورد في الخبر يقول الله تعالى من احدث
ولم يتوضأ فقد جفاني ومن احدث وتوضأ ولم يصل فقد جفاني ومن احدث
وتوضأ وصلى ولم يدعني فقد جفاني ومن احدث وتوضأ وصلى ودعاني ولم
استجب له فقد جفوته ولست برب جاف وحكي ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ارسل رسولا الى الشام فمر على دير راهب فطرق بابه ففتح بابه بعد ساعة
فسأله عن ذنبك فقال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اذا لحقت سلطانا فتوضأ
وامر اهلك به فان من توضأ كان في امان مما يخاف فلم افتح لذلك حتى توضأت
جميعا وفي طبقات ابن السبكي قال الله تعالى يا موسى توضأ فان صلاتك شفيع وانت على
غير وضوء ولا تلومن الا نفسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا انس ان استطعت ان
تكون بداعلي وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح عبد وهو على وضوء
كتبت له شهادة وحكي انه كان في زمن عيسى عليه السلام امرأة صالحة
فجعلت العجين في التنور واحرمت بالصلوة فجاءها ابليس في صورة امرأة وقال
احترق العجين فلم تلتفت اليه فاخذ ولدها وجعله في التنور فلم تلتفت اليه فدخل
زوجها فوجد الولد في التنور يلعب بالجمر وقد جعله الله عليها بردا فاخبر عيسى
بذلك فقال ادعها الي فدعاها فسألها عن عملها فقالت يا روح الله ما احدثت
الا وتوضأت ولا طلب احد مني حاجة الا قضيتها واحتمل الاذى من الاحياء لما يحتمله
الاموات مهر وحي جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرير من ذهب قوائمه
من فضة مفصص بالياقوت واللولو والزبرجد مفروش بالسندس والاستبرق
فاستوى على الارض ببطحاء مكة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم واقعده معه على
السرير وجبريل اربعة اجنحة جناح من لولو وجناح من ياقوت وجناح من زبرجد
وجناح من نور رب العالمين بين كل جناح خمسمائة عام على راسه ذوابات واحدة
على لون الشمس والاخرى على لون القمر مخضبتان بالجوهر والياقوت محشوتان بالمسك
والكافور ومعه سبعون الف ملك فضرب بجناحه الارض فنبعت عينا ماء فتوضأ

جبريل

جبريل وغسل اعضاءه ثلاثا وتمضمض ثلاثا واستنشق ثلاثا ثم قال اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك رسول الله بعثك بالحق نبيا يا محمد فعلم
وافعل كما فعلت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم مثله فقال يا محمد قد غفر الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر ويغفر الله لمن يصنع مثل صنيعك ذنوبه حديثها
وقديمها وسرها وعلانيتها وعمدها وخطاها وحرم جسده على النار
ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث قوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله اي هذا اللفظ
وحده او هذه الكلمة وحدها وقيل المراد الفاتحة تمامها بالفوقية والتحتية الميزان
اي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان لمدلولها تملا كفة الحسنات
التي هي مثل طبقات السموات والارض وسياتي الكلام على صفة الميزان وما يتعلق
بها في الختام ان شاء الله تعالى قوله وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا شك من
الراوي ما بين السماء والارض وذلك لان العبد اذا كان مستحضرا معنى الحمد وما
استتم عليه من التفويض الى الله تعالى امتلات ما بين اذن من الحسنات فاذا اضاف الى
ذلك سبحان الله الذي هو تنزيه الله عما لا يليق به ملات حسناته زيادة على
ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد وهذه الزيادة هي ثواب
التسبيح وثواب الحمد من ملاءة الميزان باقحامه على كل من اللفظين لشكوك
فيهما وذكر السموات والارض على عادة العرب في ارادة الاكثار والمراد ان
الثواب على ذلك لشيء واحد عجيب لو جسم لملا ما بين السموات والارض وروي
ان التسبيح نصف الميزان والحمد لله تملاه ولا اله الا الله ليس لها حجب دون الله حتى
تصل اليه اي ليس لقول لها حجاب تحجبها وروى الامام ان الله اصطفى
من الكلام اربعا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فمن قالهن في كلام الثلاثة
عشرين حسنة وحط عشرين سيئة وفي الحمد لله ثلاثين وحكي ابن عبد البر
خلافا في ان الحمد لله اكثر ثوابا او لا اله الا الله قال النخعي وكانوا يرون ان الحمد لله اكثر
الكلام تضعيفا وقال الثوري ليس يضاعف من الكلام مثل الحمد لله وروي
الحديث الذي تقدم واخرج الحرون بما في حديث البطاقة وروى احمد لو ان
السموات السبع وعامرهن والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت

من فوائد لا اله الا الله قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي
سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد
قال مثل ما قال او زاد عليه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب
وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه
ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن
قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر
وعن سعد بن ابي وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايعجز احدكم رضي الله عنه صح
ان يكسب كل يوم الف حسنة فسأله سائل كيف يكتسب احدنا الف حسنة
قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له الف حسنة او يحط عنه الف سيئة
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال التكبير
والتهليل والتسبيح والتحميد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وروي ان في الجنة ملائكة يرصدون الاشجار الذاكرين فاذا فتر الذاكر
فتر المذكر ويقول فترصلحي وروي ان ابا الدرداء قال لتن يذكر الله من كل يوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى سبحان الله فقال تنزيه الله من كل سوء
وروي ابن ابي حاتم عن علي رضي الله عنه قال سبحان الله كلمة احبها الله لنفسه
ورضيها واحب ان تقال وعن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال معقبات
لا يخيب قائلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثة وثلاثين تسبيحة وثلاثة وثلاثين
تحميدة واربعة وثلاثين تكبيرة وفي رواية من سبح الله دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين
وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين ثم قال تمام المائة لا اله الا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال النووي رحمه الله ولا يقع بين كل واحد
فيكبر اربعا وثلاثين ويقول لا اله الا الله الى آخره وروي من قال دبر كل صلاة
مكتوبة وهو ثاني رجله قبل ان يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له

يثنى

المدى

الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحي
عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك في حرز من الشيطان رواه
الترمذي وقال حسن صحيح وقوله صلى الله عليه وسلم والصلوة نور اي ذات نور او
منورة او ذاتها نور وهي كذلك نور وجه صاحبها اما هو مشاهد في الدنيا وحاصل
من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار وقال ابو الدرداء صلوا ركعتين في ظلم الليل
لظلم القبر وتشرق في القلب انوار المعارف ومكاشفات الحقايق ليتفرغ فيها من كل شا
ويعرض عن كل زايل ويقبل على الله بكليته حتى يمن عليه بشهوده وقربه ومحبته
ولذا قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة وروي ان الجبان يشبع
والظمان يروى وانا لا اشبع من حب الصلوة والصلوة تزيح القلب وتنزع همومه
وغمومه ولذا قال صلى الله عليه وسلم يا بلال اقم الصلوة وارحنا بها وذكر النبي صلى
الله عليه وسلم الصلوة وقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة
يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم
القيمة مع قارون وهامان وفرعون وابي بن خلف رواه الامام احمد وانما
خص هؤلاء الاربعة بالذكر لان مهر وسر الكفر ومن ترك الصلوة لتجارته فهو مع
ابي بن خلف ومن تركها لملكه فهو مع فرعون ومن تركها للمال فهو مع قارون
ومن شغله عنها رياسته فهو مع هامان وقال ابو الليث اسم قندي قال رجل
في الزمن الاول لابليس اي ان الوف مثلك قال اترك الصلوة ولا اخلف صادقا
وفي الحديث تقول الملائكة لتارك صلوة الفجر يا فاجر ولتارك صلوة الظهر
يا خاسر ولتارك صلوة العصر يا عاصي ولتارك صلوة المغرب يا كافر ولتارك
صلوة العشا يا مضيع صنعك الله وحكي ان عيسى عليه السلام مر
على قرية كثيرة الانهار والاشجار فاكرمها لها فتنحى من حسن طاعتهم ثم
من عليها بعد ثلاث سنين فرأى الاشجار يابسة والانهار ناشفة وهي
خاوية على عروشها فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه قد مر على القرية رجل ترك الصلوة
فغسل وجهه في عينها فنشفت الانهار ويبست الاشجار فخربت القرية يا عيسى لما
كان تارك الصلوة سببا لهدم الدين كان سببا لخراب الدنيا وحكي ان بعض

غل

مطلب في حكم تارك الصلاة

الاكابر ركب البحر فراى السمك ياكل بعضه بعضا فتوهم ان الخط وقع في البحر فنتف لحيته
الله قد شرب من البحر رجل تارك للصلوة فلما علم ملوحة ما قذفه من فمه فوقع الخط
في البحر من عجاسة فمه وانزل الله في بعض كتبه تارك الصلوة ملعون وجار ان ارضي به
ملعون ولولا اني حكم عدل لقلت كل من يخرج من ظهره ملعون الى يوم القيمة
وفي الحديث ان جبريل وميكايل عليهما السلام قالا لله تعالى من ترك الصلوة فهو
ملعون في التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث من ترك الصلوة لقي الله وهو
عليه غضبان مسئلة حلف رجل بالطلاق انه لا يدخل على زوجه الا في يوم مشؤم
فسال جماعة عن ذلك فاجابوه بان الايام كلها مباركة ثم سال الشيخ عبد القادر
الدوربي رضي الله عنه عن ذلك فقال هل صليت اليوم صلوة فعل لا قال فادخل
عليها فانه يوم يشؤم عليه فالصلوة يا اخواننا نور روى الطبراني
ان الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى الصلوات الخمس في جماعة جاز على الصراط كالبرق
اللامع في اول زمرة السابقين وجاء يوم القيمة وجهه كالقمر ليلة البدر فالصلوة
تمنع من الفحشاء وتنهى عن الفحشا والمنكر كما في قوله تعالى اقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن
الفحشا والمنكر اي ذكر الله تعالى وفي هذه الاية عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان يعبث
الخمر مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فاخبر النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك فقال ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله فقال البعض
اقل ما في الصلوة تنهاه يوما وفي نزهة النيسابوري روي ان رجلا راود امراة عن
نفسها فاخبرته زوجها بذلك فقال قوليله صل خلفه وجاهر بعين صابحا ففعل
ثم دعته الى نفسها فقال اني بتت الى الله عز وجل فاخبرته زوجها بذلك فقال صدق
الله قوله الحق ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن
لم يطع الصلوة ومن انتهى عن الفحشا والمنكر فقد اطاع الصلوة وفي الترغيب والترهيب
عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما اتقبل الصلوة ممن تواضع بها لعظمتي
ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصرا على معصية وقطع نهاره بذكري ورحم الارملة
والمسكين وابن السبيل والمصاب ذلك نوره كنور الشمس اكلاه فبعزتي واستحفظه
ملايكتي اجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة

والصلوة

والصلوة تهدي الى الصواب ويكون اجرها نورا وتشفع لصاحبها يوم القيمة
وروى الطبراني اذا حافظ العبد على صلوته فاتم ركوعها وسجودها وقراءة
فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني فيصعد بها الى السماء ولها نور حتى
تشفع له الى الله عز وجل الى محل قربه ورضاه فتشفع لصاحبها وقيل في قوله تعالى
ان الحسنات يذهبن السيات يعني عن الصلوات الخمس وقال العلاء في تفسير سورة
العنكبوت الصلوة عرس لكل موحد فانه يجمع فيها الوان العبادات كما ان العرس
يجمع فيه الوان الطعامات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الله تعالى مع صنعتك
اتيت بالوان العبادات قياما وركوعا وسجودا وقعودا وتهليلا وتحميدا وتكبيرا
وتسليما فانا مع جلالي وعظمتي لا عملن لك صنعة جنة فيها الوان النعيم
اوجبت لك الجنة بنعيمها كما عبدتني بالوان العبادة واكرمك بها في الموقف
بالوحدانية فاني الطف اقبل عذرك واقبل منك الخير برحمتي فانجي من
اعذبه من النار وانت لا تجد الى الخلاص من عذابي يفزع سيدك عند ذلك بكل ركعة وصف
في الجنة وحورا وبكل سجدة نظرة الى وجهي وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده
علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة مرضاة
للرب وحب الملايكة وسنة الانبياء ونور المعرفة واصل الايمان واجابة الدعا
وقبول الاعمال وبركة في الرزق وسلاح على الاعداء وكراهة الشيطان وشفيع
بين صاحبها وبين منكر ونكير وسراج في قبره الى يوم القيمة فاذا كانت كذلك
كانت الصلوة ظلا فوقه ونجاحا على راسه ولباسا على بدنه ونورا يسعى بين
يديه وسترا بينه وبين النار ورحمة لتموضين بين يدي رب العالمين وثقلا في
الميزان وجوازا على الصراط ومفتاحا للجنة لان الصلوة تسبيح وتحميد وتقديس
وتمجيد وقراءة ودعاء ولان افضل الاعمال كلها الصلوة في وقتها ومر عيسى عليه
السلام على شاطي البحر فراى طيرا من نور يغتسل في الطين ثم خرج فاغتسل وعاد كما كان
وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل يا عيسى ان الطير جعله الله مثلا لمن صلى
الصلوات الخمس من امة محمد صلى الله عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال كفضل الصلوة
صلى الله عليه وسلم والصدقة برهان اي والزكوة كما في رواية ابن حبان وبيض تلوها

وضوءها

فاقام

٦٣

بعد بجمل

على عمومها حتى تشمل سائر القرب المالية واجبها ومندوبها وهو لغة الشعار
الذي يلي وجه الشمس واصطلاحا الدليل والمرشد وفي يفزع اليها كما يفزع
الى البراهين لانها اذا سيل يوم القيمة عن مصرف ماله فاجاب بتصدقت كانت
صدقاته براهين على صدقه في جوابه وهي دليل على ايمان المتصدق وصحة محبته
لمولاه اشارات في الزكوة عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اراد الله بعبد خيرا بعث الله ملكا من خزان الجنة فمسح ظهره فتحي نفسه بالزكاة
وقال صلى الله عليه وسلم الزكوة قنطرة الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تلف مال في بر
ولا بحر الا بحبس الزكاة وقال مانع الزكوة في النار ويقال الكافر يحرم دمه وماله باخذ
الجزية كذلك المؤمن يحرم دمه ودمه على النار في الاخرة اذا اخرج الزكوة مطيب
نفسه وفي الحديث ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمنا اخذ ما ظلمونا
حقنا الذي فرضت لنا فيقول وعزتي وجلالي لادنيكم ولا بعدنهم كحاية
كان في زمن ابن عباس رضي الله عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا
فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره
فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسال ابن عباس اهله عن حاله فقالوا انه
كان يمنع الزكوة فامر هو بدفنه معه وحكي ان رجلا اودع رجلا مائتي دينار
ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة ودفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا
الى الحاكم فقال الحاكم احفروا قبر ابيك فوجدوا في فمه حية مائتية في النار
فقال الحاكم ان الكبائر على قدر الودائع ولو كانت الثر كانت الكبائر على قدرها
واما صدقة التطوع فقد ورد فيها اخبار كثيرة منها ما جاء ان سائلا
اتى امراة وفي فمها لقمة فاخرجت اللقمة فناولتها السائل ولم تلبث ان رزقت غلاما
فلما ترعرع جاذب فاحتمله فخرجت تعدو في اثر الذئب وهي تقول ابني ابني
فامر الله ملك الموت الذئب فخذ الصبي من فيه وقل لامه الله يقرئك السلام
ويقول لك هذه لقمة بلقمة ومنها استعينوا على الرزق بالصدقة ومنها
اعظم الصدقة ان تتصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتؤمل الغنى ولا تمهل حتى
اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ومنها ان السليمان في العذاب

عن

عن الامة بصدقة رجل منهم ومنها ان الله تعالى ليضحك للرجل اذا مد يده
بالصدقة واذا ضحك الله لعبد غفر له ومنها ان الله عز وجل ليدخل بلقمة
الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين ثلاثة الجنة صاحب البيت الامر به
والزوجة المصلحة والخادم ومنها ان الله تعالى ليرضى لاحدكم التمرة واللقمة
كما يرضى لاحدكم فلوه وفصيله حتى يكون مثل احد ومنها ان العبد ليتصدق
بالكسرة تربو عند الله حتى تكون مثل احد ومنها ان صدقة السر تطفئ
غضب الرب ومنها ان عابدا من بني اسرائيل في صومعته ستين عاما
فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله
لازددت خيرا فنزل ومعه رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض اذ لقيته
امراة فلم تزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها فاطرق عنها فنزل العذاب فسخم
فجاء سايل فاومى اليها ان يا خذ الرغيف او الرغيفين فمكثت ثلاثة ايام فوزنت عبادة
ستين سنة بتلك الزنية فرجحت الزنية بحسناته فوضع الرغيف او الرغيفان
فرجحت حسناته وغفر له ومنها يا معشر النساء تصدقن فان النار حطب جهنم
انكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير وكل هذه احاديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم وجاء يصبح صائح يوم القيمة اين الذين كانوا لا فقر ولا مسالين في الدنيا
ادخلوا الجنة لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون وحكي ان رجلا عبد الله
سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت بصره على امراة جميلة فسا
ان يفتتن بها وكانت ليلة ساتية فلم يلتفت الى كلامها واقبل على عبادته
فولت مدبرة فنظر اليها فملكت قلبه وسلبت لبه فترك العبادة وتبعها فقال
الى اين فقالت الى حيث ترديد فقال هيهات صار امرك مريدا والاخرة عبيدا ثم
جذبها فادخلها الى مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك تفكر فيما كان
فيه من العبادة وكيف باع عبادة سبعين سنة بمعصية سبع ليال وبكى حتى غشي
عليه فلما افاق قالت له يا هذا والله ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت
الله مع غيرك وانى ارى في وجهك اثر الصلاح فنا الله عليك اذا صلحت مولاك
فاذكرني قال فخرج هاربا على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عميان

لله

وكان بالقرب منهم راهب يتعبد ليهم في كل ليلة بعشرة ارغفة فجاء غلام الراهب الجزر
على عادته فاخذ ذلك الرجل العاصي يده واخذ رغيفا فبقي رجل منهم لم يأخذ
شيأ فقال رغيفي فقال الغلام قد فرقت عليكم العشرة فقال ابيت طاويا وانت
الرجل العاصي وناولا الرغيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابيت طاويا
لاني عاصي وهذا مطيع فنام فاشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله
ملك الموت فقبض روحه فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
فقالت ملائكة الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاطايعا وقالت ملائكة العذاب
بل هو عاصي فاوحى الله تعالى اليهم ان زنوا عبادة السبعين سنة بمعصية السبع
ليال فوزنوهما فرجحت المعصية على عبادة السبعين سنة فاوحى الله تعالى ليهما زنوا
معصية السبع ليال بالرغيف الذي آثر به على نفسه فوزنوا ذلك فرجح الرغيف
فتوفته ملائكة الرحمة وقبل الله توبته قوله صلى الله عليه وسلم والصبر ضياء
اي حبس النفس على العبادات ومنعها وحبسها عن الشهوات والشهوات
ولذاتها وافضل انواعه الاجر في الدنيا والدين اربعة ان تصبر على المصيبة بلقيه
للعبد به ثلاثمائة درجة وان تصبر عن المعصية يكتب له به ستمائة درجة
وقوله ضياء اي لصاحبه لانه استضاء بنور الحق على سلوك سبيل الهداية
والتوفيق مستمرا في مضايق اضطراب الاراء على عرى الصواب لما عنده من ضياء
المعارف والتحقيق قال موسى عليه السلام الهي منازل الجنة اطلب اليك قال
حضرة القدس قال من يسكنها قال اصحاب المصايب قال يارب فمن هم قال الذين اذا
ابتليتهم صبروا واذا انعمت عليهم شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله
وانا اليه راجعون قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن هو الكلام المنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم بالاعجاز بأقصر سورة منه حجة لك اي في تلك المواقف الذي
نسأل فيها عنه كالقبر والميزان وعقبات الصراط اذا امتثلت جميع اوامره
واهتديت بانواره وعملت بما فيه من معالي الاخلاق وشرايف الاحوال او حجة
عليك في تلك المواقف اذا اعرضت عن القيام بما فيه من واجب الحقوق قال بعض
السلف ما جالس احد القرآن فقام سالما انه ينزع واما ان يزيد في علمه او ينقص

وننزل

وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وروي
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال يمثل القرآن يوم
القيمة رجلا فيؤتى بالرجل قد حمله فخالف امره فيتمثل له خصما فيقول رب
قد حملته اياي فبئس حامل بقدي حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي
وترك طاعتي فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال شانك به فيأخذه
بيده فما يرسله حتى يكبه على منخره في النار قال ويؤتى بالرجل الصالح قد كان
حمله فيتمثل له خصما ويقول يارب حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي
وعمل بفرايضي واجتنب معصيتي واتبع طاعتي فما يزال يقذف له بالحجج حتى يقال
شانك به فيأخذه بيده فما يرسله حتى يزيل حلة الاستبرق ويعقد عليه
تاج الملك ويسقيه كاس الخمر قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو اي يصبح
راضيا ساعيا في تحصيل اغراضه سرعانا في طلب نيل مقاصده فبايع نفسه من
الله تعالى ببذلها فيما يخلصها من سخطه والبيع عقاد متوجها بقلبه وقالبه
الى الآخرة واعمالها موبقا اي وبايع نفسه من البطالة ببذلها فيما يرديها فهو حينئذ
موبقها اي مهلكها فيما اوقعها فيه من العذاب ولنختم مجلسنا بثلاث
فوايد الفايدة الاولى روى الطبراني والخرايطي من قال اذا اصبح سبحان الله
وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه من الله وكان من الخاسرين من النار
الفايدة الثانية عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال حين يصبح اللهم اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملا
وجميع خلقك بانك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك
ورسولك اربع مرات اعتقه الله ذلك اليوم من النار وحكمة في ترتيب العتق على
قوله ذلك اربع مرات قبل انه اشهد الله وحملة عرشه وملائكته وجميع
خلقه فاعتقه الله بشهادة كل شاهد ربعه وهذا كما ان الانسان يهدر دمه
اذا شهد عليه اربعة في الزنا كما يعصم دمه هذا من النار اذا شهد عليها اربعة
على الايمان فقال بعضهم تكرير هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلاثمائة
وستين حرفا وابن ادم مركب من ثلاثمائة وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف

يكتك

منهم بكل عضو من اعضائه الفائدة الثالثة ذكر السادة الصوفية ان من
قال لا اله الا الله سبعين الف مرة اعتق بها رقبته او رقبة من قالها من النار وقال ابو
عبد الله بن الغيطي رحمه الله تعالى في معراجه في تفسير التسبيح اخرج الطبراني في الاوسط
والخرائطي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه
من الله تعالى وكان اخر يوم عتيق الله تعالى وهذه فايدة عظيمة ينبغي ان يحافظ
عليها وعنيمة جسيمة يبادر الى الاعتنا بها والمداومة عليها قال ومثلها
ما ينا ولها السادة الصوفية من قول لا اله الا الله سبعين الف مرة وينذكرون ان
الله تعالى يعتق بها رقبة من قالها واشترى بها نفسه من النار او رقبة من يقولها
عنه ويشتري نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم ولمن مات من
اهاليهم واخوانهم وقد ذكرها الامام اليافعي والعارف الكبير المحتوي
ابن عزي واوصى بالمحافظة عليها وذكر انه قد ورد فيها حديث نبوي وحكوا
انه شاب صالح كانت من اهل الكشف مات فصاح وبكى وخر مغشيا عليه فلما سيل
عن سبب ذلك فذكر انه راى امه في النار وكان بعض المشايخ من السادة حاضرا وكان
قد قال هذه السبعين المنوارة اذا ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عند ما سمع قول
الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني هللت هذه السبعين الفا قليلة واريد
ان ادخرها لنفسي واشهدك اني قد اشتريت بها امر هذا الشاب من النار فما استتم
الوارد الا وتبسم الشاب وسر سرورا عظيما وقال الحمد لله راى امي قد خرجت من النار
وامر بها الى الجنة قال الشيخ المذكور فحصل لي فايدتان صدق الخبر المذكور وصحته
وصدق كشف هذا الشاب قال الشيخ مجم الدين الغيطي رحمه الله لكن الحديث المذكور
قال بعض المشايخ لم ترد به السنة فيما اعلم قال وقد وقفت على صورة سوال الحافظ
ابن حجر رحمه الله عن هذا الحديث وهو من قال لا اله الا الله سبعين الفا فقد اشترى نفسه من الله
هل هو حديث صحيح او حسن او ضعيف وصورة جوابه ما الحديث يعني المذكور
بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو موضوع باطل لا اصل له وابته الا هتر ونا
ببيان حاله انتهى قال الشيخ مجم الدين رحمه الله ينبغي للشخص ان يفعلها

اقتدا

اقتدا بالسادة واقتدا بتوله من اوصى بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها الشيخ
الولي العارف سيدي محمد بن عراق نفعنا الله ببركاته في بعض سفينته المولفة قال
وكان شيخنا يامر بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن بعض الصلحا انه كانت
له سبحة عدد حباتها الف وكان يديرها كل يوم مرة من بعد صلوة الصبح الى طلوع الشمس
قال وهذه كرامات لمن الله تعالى فنسال الله تعالى ان يمن علينا بمزيد وان يلحقنا
بعبادة الصالحين فاغتنموا هذه الفوايد شعر

هنيا لاصحاب حيز الورى ... ولا تنسى اصحاب اخبار ره
اولئك فازوا بتذكيره ... ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نصره ... وها نحن اتباع انصاره
ولما كرمنا التي عنهم ... عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا ... برحمته معهم في دار ه

المجلس الرابع والعشرون في الحديث الرابع والعشرين

الحمد لله الذي نظمت بوحدانيته عجايب مصنوعاته واطبقت على صمدانيته غرايب مبتدعاته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وتعظيما وشرفا لديه وعلى اله وصحبه
اجمعين امين عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه
عن ربه انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع
الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني
اكسكم يا عبادي انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني
اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد
ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اجور
قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم
وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل واحد

تظالموا

بلغ

تد

مما اعتدي

مسئلة ما نقص مال من صدقة الحديث اذا دخل النحي يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من الاحاديث القدسية وهو حديث عظيم رباني مشتمل على فوايد عظيمة في اصول الدين وفروعه واداب ولطايف القلوب نقل الامام النووي في اذكاره ان ابا ادريس الخولاني رحمه الله كان اذا حدث به جثى على ركبتيه تعظيما له وتجلالا لقوله يا عبادي جمع لعبد يتناول الذكور والاناث اجماعا قال ابو علي الدقاق ليس للمومن صفة اشرف ولا اشرف من العبودية وقيل شعر

يا قوم ان قلبي عند سلمى ... يعرف السامع والراي
لا تدعني الا بيا عبدها ... فانه اشرف اسمائي

واقوال العلماء في العبد والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسانه قاله على قدر مقامه فقال ابن عطا العبد الذي لا سيد له وقال وسيم يتحقق العبد اذا سلم العباد من نفسه الى ربه وتبرا من حوله وقوته وعلم ان الكمالة وما احسن ما قيل في هذا المعنى

ولست قديما اطلب الوصل منهم ... فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد لا ظل له ... فان قربوا فضل وان بعدوا عدل
وان اظلم والريظم وغيره صفره ... وان سنروا فالستر من اجلهم جعل

قوله اني حرمت الظلم الظلم لغة هو وضع الشيء في غير محله على نفسي وغيري ولذلك سمي الاحتكام عليه بغير حق ظلما وهو التصرف في حق الغير بغير حق او مجاوزة الحد ولا هما محال عليه سبحانه وتعالى لا مدفع ولا حق لاحد معه بل هو الذي خلق الخلق واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة قوله وجعلته بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم وهذا مجمع عليه في كل ملة لاتفاق ساير الملل على مراعاة حفظ النفوس فالانساب والاعراض والعقول والاموال والظلم قد تقع في هذه كلها او بعضها واعلاه الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو المراد بالظلم في اكثر الروايات

قال تعالى

قال تعالى والكافرون هم الظالمون ثم يليه المعاصي على اختلاف انواعها وروى الشيخان ان الظلم ظلمات يوم القيمة وروى ابو داود ان الله تعالى ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وروى ابو يعلى من كانت لاخيه مظلمة فليتحلله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيات اخيه وطرحت عليه وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانها مستجابة حكاية اغار بعض الملوك على قرية فنهبها واخذ اموال اهلها وهم شاهدون وابوا هم وقتل فيهم فرجعت عجوز من بعض الدور فنظرت اليه وقالت يا ويلك من ديان يوم الدين اذا انشقت سماء عن سماء وبرز الرب لفصل القضا فقال لها يا عجوز اما سمعت في القرات ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها فقالت يا هذا انسيت الاية الاخرى التي بعدها في السورة فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا فقال لها ردي علي جميع مالهم فردوها ثم قال يا عجوز كيف الخلاص قالت لا تقنط وهو الذي يقبل التوبة عن عباده مهمة اعلم ان الايمان والعبادة لا تتم المقصود منها الا بسلامة الانفس والعقول والاموال التي هي القوام فحرم الله تعالى قتل المومن والمعاهد بغير حق فان القتل ابطال المقصود بقطع الوجود ثم يليه الضرب والجرح وقطع الاطراف فانه يفضي الى القتل وشرع قتل الكافر الحارب لان في قتله رفع ضرره عن المومنين وشرع قتل الزاني المحصن زجرا عن هذه المفسدة وشرع قتل القاتل عمدا بالقصاص زجرا عن القتل فان في القتل قصاصا تقليل القتل وهو معنى قوله عز وجل ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون وحرم اللواط ليلا يقع الاكتفاء به فينقطع النسل فيكون تخريبا لرفع الوجود وهو قريب من قطع الوجود وحرم الزنا لئلا يختلط الانساب فينقطع التعارف والتناصر والوصلة وتثور النعرات وتكثر الغيرة بين الرجال فيقع القتل والهرج واما الاموال فحرم الله تعالى اخذها بغير حق مصلحة للناس لكن بعض الصور فيها اعظم من بعض فاما ظهر منها امكن تداركه واقتضوه بالسلطان او باليد وربما امكن التحرز منه بان يحفظ الانسان ماله فاما ما كان باختفاء وتسلط

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا قال نقاد في كتابه المذبذبان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
وسيصلون سعير صح

فهو اعظم كالسرقة فانه يعسر التحرز منها ولا تعرف فيمكن استيفاؤها واكل مال
اليتيم اذ الكلام من يأتي عليه كذلك واتلاف المال شهادة الزور واكل المال باليمين الكاذبة
عند الحاكم واكل الربوا والقمار وغير من هذا فانه اكل مال مسلم محجة باطلة لا يمكن
معها الاستيفاء فشرع فيه الغصب والخيانة في الوديعة وغو ذلك واما
الاعراض فحرم الخوض فيها لما يودي الى التقاطع والتدابر وربما ادى الى القتل
وحرم شرب كل مسكر فان فيه افساد العقل وهو شرط التكليف فصار
كقطع الوجود في السكر فهذه مراتب الخبائث والكبائر وكلها ظلم فلهذا قال
ولا تظلموا بالتشديد والاظهر التخفيف اي لا يظلم بعضكم بعضا فانه لا بد من
اقتضاصه تعم للمظلوم من ظالمه قوله يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاسألوني الهدى
قبل ارسال الرسل الامر هدايته اي وفقته للايمان بما جاءت به الرسل فاستهدوني
اي اطلبوا مني الهداية بمعنى الدلالة على طريق الحق والايصال اليها معتدين
انها لا تكون الا من فضلي وبامري اهدكم اي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة
والحكمة في انه سبحانه وتعالى هنا الهداية اظهر الافتقار والاذعان
والاعلام بانه لو هذاه قبل ان يسأله لربما قال انها اوتيته على علم عندي فيضل بذلك
فاذا سأل ربه فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولملوكه بالربوبية وهذا
مقام شريف وشهود منيف لا يتفطن له الا الموفقون ولا يعرف قدر عظمته
الا العارفون تنبيه الهداية الدلالة ولذلك تستعمل في الخير والشر
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فوارد على التهكم وهداية الله تعالى تتنوع
انواعا لا يحصيها عد كما قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها
تحصر في اجناس مترتبة الاولى افاضة القوى التي بها يتمكن المرء كمن من الاهتداء
بها الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة الثاني
نصب الدلائل المفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه الاشارة
بقوله تعالى وهديناه النجدين اي طريق الخير والشر الثالث الهداية
بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الرابع ان يكشف لقلوبهم

السرائر

٦٨

السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم
مختص بقبيلة الانبياء والاولياء واياه عنى تعالى بقوله اولئك الذين هداهم الله
فبهداهم اقتده وقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
قوله يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته وذلك لان الناس كلهم عبيد لا ملك
لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيد الله تعالى فمن لا يطعمه بفضله يتضايعا
بعد له اذ ليس عليه اطعام احد واما قوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فالتزام منه تفضلا لانه واجب عليه ولا يمنع بقية
الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتيب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالحرف
والصنايع وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك الاسباب الظاهرة بقدرته
وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه
ظاهر عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وقته
قوله فاستطعموني اطعمكم اي اسلوني واطلبوا مني الطعام ولا يغرنكم الكثرة ما في يده
فانه ليس بحوله وقوته بل هو المتفضل عليه به فينبغي له مع ذلك ان لا يتغفل
عن سؤال الله تعالى ادامة نعمته عليه ليلا تنتزع عنه فلا تعود اليه كما قال صلى
الله عليه وسلم ما نزعت نعمة عن قوم فعادت اليهم وقوله اطعمكم اي يسر
لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده
فيسخر اكساب بعض الامائن وعرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا الى فلان
بوجه من الوجوه ليناله منه نفعا قصر فاته تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها
ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تاديب الفقراء وكانه
قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان الذين تطلبون منهم اطعامهم فاستطعموني
اطعمكم فالعاقل من توكل على ربه فاذا استغنى العبد بربه فكما سأله اعطاه
قال عمرو بن الزبير فلا ادعو الله في صلوتي في حوائجي كلها حتى ملح عجيني
وحكي عن الاصمعي انه قال بينما انا اطوف بالكعبة واذا باعرابي جاء
حتى وقف على باب الكعبة وقال يا رب يا رب اني جايع كما ترى وناقتي
جايعة كما ترى وابنتي عريانة كما ترى وزوجتي مخاضة كما ترى فمما ترى فيما

٦٩

لعل ع

نرى يا ابن بري ولا يرى قال فوضعت يدي في دينار بن كان معي فقلت يا سيدي خذ
هذه فاستعن بها على فقرك فقال فرماه وقال ان الذي سلناه ابسط منك يدا
قال فاستيقظ لا من الا ومنادي ينادي يا فلان ادرك عمك وقدمات وخلف
اربعماية ناقة واربعماية ثوب واربعماية مثقال ذهب فامض اليه وخذها
فانك وارثه وحكي عن بعضهم انه اصابه جوع شديد فتضرع الى الله
سبحانه وتعالى فسمع هاتفا يقول تريد طعاما او فضة فقال بل فضة واذا بصرة
بين يديه فيها اربعماية درهم فضة فائدة ينبغي للداعي ان يتوقى
الاوقات المجابة التي يستجاب فيها الدعا لقوله صلى الله عليه وسلم ان لله نفحات
فتعرضوا لنفحات الله ومن جملة ذلك الدعا عند الاذان والاقامة والثلث الاخير
من الليل وليلة الجمعة ووقت السحر وليلتي العيدين وليلة النصف من شعبان
واول ليلة من رجب وعند نظر البيت ونزول المطر قوله يا عبادي كلكم عار الا من
كسوته فاستكسوني اكسكم واسألوني اعطكم فضله فاوعد بالمسيلة الا يعطي وفي
هذا جميعه او في تنبيه على فقار سائر الخلق اليه وعجزهم عن جلب منافعهم
ودفع مضارهم الا ان يتسبب لهم ما ينفعهم ويدفع عنهم ما يضرهم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم مما نقل عن حكم عيسى عليه السلام ابن آدم انت اسوا
بربك ظنا حيث كنت لكل عقل لا بد ترك الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا
ثم ادرعته عاقلا فاصبته برشدك وبلغت بسددك قوله يا عبادي انكم
تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا اي ما عدا الشرك وما لا يشاني
مغفرته تعالى ان لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا قوله فاستغفروني
اغفر لكم قال صلى الله عليه وسلم لو لا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم وجا بقوم
يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فائدة في هذا من كمال ما يستحي
منه كل مومن لانه اذا علم ان الله تعالى خلق الليل ليطاع فيه سرا ويسلم من كريما
استحيى ان يسقط وقاحته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما انه
يستحي بالجملة والطبع ان يتصرف تمام تصرفها حيث تراه الناس للمعصية ولنذكر
طرفا من صحيح الاخبار الواردة عن النبي المختار في فضل الاستغفار عن ابي هريرة

(رضي الله

٧٠

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة حديث
حسن صحيح اخرجه الترمذي وابن السني واستغفاره صلى الله عليه وسلم لا عن ذنب بل
طلبا للزيادة التي لا تقف لان العبد كلما عرف نفسه مقصرا رفعه الله ان من تواضع لله
رفعه الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
العبد اذا اخطا خطيئة نكت في قلبه نكتة سوداء فاذا هو نزع واستغفر وتاب
صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي ذكره الله
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون حديث حسن صحيح اخرجه الحاكم وعنه
ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا اصاب ذنبا فقال
يا رب ذنبت ذنبا فاغفره فقال له ربه سبحانه وتعالى علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنب ويواخذ به غفرت لعبدي ثم مكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا
فقال رب اذنبت اخر فاغفره قال علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويواخذ به قد
غفرت لعبدي ثم اصاب ذنبا فقال رب اذنبت اخر فاغفر لي قال علم عبدي ان له ربا
يغفر الذنب ويواخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء حديث صحيح اخرجه البخاري
ومسلم والامام احمد وابن حبان ومعنى فليعمل ما شاء اي ما دام يتوب ويستغفر فاني
اغفر له فعلم ان نقض التوبة بالعود لا يمنع قبولها ثانيا وهكذا ولو بلغت نهاية
وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجعلني
من الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا استغفروا حديث حسن والاساءة
لا تصور منه صلى الله عليه وسلم لكن هذا على سبيل الفرض وتقدير من غير الواقع
بل هو اثير وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارشادنا الدعا بان نرى لنعلم ان هذا
الوصف حسن من هذا الحديث الحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومعنى يرزقه من جهة لا يظن مجيء الرزق منها وشهد
لذلك قوله تعالى يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم انهارا والاحاديث في فضل الاستغفار كثيرة وفي هذا كفاية واياك
ايها الواقف على هذه الاحاديث من ان تتخذها ذريعة للزلات وسببا للاكثار

الخطاب فان ذلك مدحضة موقعة في البلية واخص من الاهية فانه من اعظم الكبائر
قوله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وذلك لانه قد
قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس عن ذاته لا يمكن ان يلحقه ضرر
ولا نفع تعالى الله عن ذلك قوله يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا الى اخره فيه اشارة الى ان
ملكه تعالى على غاية الكمال لا يريد بطاعة جميع الخلق ولا ينقص معصيتهم لانه تعالى
الغني المطلق في ذاته وافعاله وصفاته فملكه كامل لا نقص فيه بوجه بل لا يتصور الكمل
منه كما اشار اليه حجة الاسلام الغزالي بقوله ليس في الامكان ابدع مما كان اي اتم فما
جرى في الكون فهو على اتم نظام قوله يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم قاموا في صعيد واحد اي ارض واحدة ومقام واحد فسألوني فاعطيت
كل واحد مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اي الابرة اذا دخل البحر اي
وهو في مرأى العين لا ينقص من البحر شيأ وكذلك الاعطاء من الخزائن لا ينقصها شيأ البتة
اذ لا نهاية لها والنقص مما لا يتناهى محال خلافا فيما يتناهى كالبحر وان جل وعظم
فكان البر المهيأ في الارض بل قد يوجد العطاء الكثير من المتناهي ولا ينقصه كالنار
والعلم يتبين مما شاء الله ولا ينقص من معلومي شيء وعلم الله والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم
اذ ما دخل البحر وقول الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم
الله الا كما ينقص هذا العصفور من هذا البحر ليس المراد بهما حقيقتهما وانما مثل منه
مثل تقريبي للافهام ليعلم منه انه لا ينقص وكذلك الخزائن ولا في علم الله البتة ما قررنا
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم يمين الله اي عطاؤه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار اي دائمة
اي لم ينقص مما في يمينه شيأ ما في خزائن قدرته لان عطاؤه بين الكاف والنون
انما قولنا للشيء اذا اردنا ان نقول له كن فيكون وحكمة ضرب المثل هنا بالابرة
لانها اصغر ما يعاين مع كونها صقيلة لا يتعلق بها الا ما لا يمكن ادراكه وفي
الحديث تنبيه على ادامة السؤال فلا ينقص سائل ولا يقتضي طالب قوله
يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها اي اضبطها لكم بعلمي وحافظتي لكي
واحيتج

واحيتج لهم بعمه لا ينقصه عن الاحصاء ليكون شهيدا بين الخلق والخالق وقد
تضمن انهم شهادة الاعضاء زيادة في العدل ولكي ينبئك اليوم عليك حسيبا
والحصر هنا بالنسبة لجزاء الاعمال قوله فمن وجد خيرا اي ثوابا ونعيما فليحمد الله
على توفيقه لما ترتب عليه ذلك الجزاء والثواب اخرج الترمذي وابن ماجه من
مات يموت الاندم فان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيأ ندم
ان لا يكون استعتب ولا يجب على الله شيء لاحد من خلقه قوله ومن وجد غير
ذلك اي شرا ولم ينكره بلفظه تعليما لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما
يؤذي او يستقبح او يستحيى من ذكره واشارة الى انه اذا اجتنب لفظه فكيف لو وقع
فيه والى انه تعرض كريم عيب الستر وبغض الذنب ولا يعاجل بالعقوبة
ولا يهتك الستر قوله فلا يلومن الا نفسه اي فانها اثرت شهواتها وتسلطت
على رضى خالقها وزاجرها فكفرت بنعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت
ان يقاسمها بظهور عدله وان عجز مها من ايا جوده وفضله خاتمة
المجلس ورد هذا الحديث بزيادة على ما هنا وهو ما اخرجه الترمذي عن ابي
ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل يا عبادي
كلكم ضال الا من هديته فسلوني الهدى اهد كم وكلكم فقير الا من اغنيته فسلوني
ارزقكم وكلكم مذنب الا من عافيته فمن علم منكم اني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرني
غفرت له ولا ابالي ولو ان اولكم واخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا
على اتقى قلب عبد من عبادي ما زاد في ملكي جناح بعوضة ولو ان اولكم واخركم
وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل
منكم مسئلته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادي
انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد
غير ذلك فلا يلومن الا نفسه انتهى الجلس الخامس والعشرون وفي الحديث الخامس والعشرين الحمد لله ولا
اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا لله ولا حول ولا قوة الا بالله
واستغفر الله والصلوة والسلام على اشرف خلق الله محمد بن عبد الله وعلى اله واصحابه

تاب مع
عما من عصاه
نهما

السادة الثقات امين عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون
كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون ان بكل
ان لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة
وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا
رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام
اكان عليه وزر فكذا اذا وضعها في حلال كان له اجر رواه مسلم اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا حديث عظيم مشتمل على قواعد الدين

قوله ذهب اهل الدثور اي المال الكثير بالاجور الكثيرة وذلك لانهم يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم اي بما هو الفاضل
عن كفاياتهم وقيد وابذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل عن
الكفاية مكروهة او محرمة وهذا ليس حسدا بل غبطة طلبا للمنافسة فيما
يتنافس به المتنافسون لشدة حرصهم على الاعمال الصالحة ولما فهم
منهم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك اي قال لهم جوابا وتضمينا لخاطرهم اولستم
اي تقولون ذلك اي لا تقولونه فانه قد جعل الله لكم ما تصدقون اي تتصدقون
به ان لكم بكل تسبيحة اي قول سبحان الله صدقة وكل تكبيرة اي قول الله اكبر صدقة
وكل تهليلة اي قول لا اله الا الله صدقة وامر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة اشارة الى ان الزوج
وشهوته وانه مألوف معهود صدقة ونهي عن منكر نكرة اشارة الى انه في حيز العدم
او المجهول الذي لا الف للنفس به صدقة بشرط ان يكون مجتمعا على وجوبه
او عزمه ويعلم من كل فاعل اعتقاد ذلك حال ارتكابه وان يقدر على انه لتلم اما
بيده او بلسانه بان لم يخش ترتب مفسدة عليه قال علماؤنا ولا يشترط ان يكون
ممتثلا ما يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه ان يأمر وينهى نفسه فان اخل
احدهما لم يسقط الاخر ولا يشترط في الآمر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى هذا مطي
الكاس ان ينكر على الجلاس قال الغزالي عجبت لمن يغضب لغواية امرها يسير وجهلها
عنه وفي هذا الحديث فضل هذه الاذكار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد

وقد روي في فضل التسبيح ما رواه مسلم وغيره عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحب الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله
سبحان الله وبحمده وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمده وفي رواية
لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته
او لعباده سبحان الله وبحمده وهذا محمول على كلام الادميين والا فالقرآن افضل
من التسبيح والتهليل المطلق واما المأثور فقد يحل قال الاشتغال به افضل
وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر قال الطيبي يوم مطلق فيعلم في اي وقت من اوقاته وقال غيره ظاهر
الاطلاق يشعر بانه يحصل هذا الاجر لمن قال ذلك مائة مرة سواء قالها
متوالية او متفرقة في مجلس او مجالس وبعضها بالليل وبعضها بالنهار وبعضها في حرم وقوله
غفرت ذنوبه اي الصغائر من حقوق الله خاصة لان حقوق الناس لا تغفر
الا باستيفاء صاحب الخصوم وروى البزار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في
الجنة وعن شريح العابد قال بلغني انه يعطى لو قسم ثواب تسبيحة على جميع هذا الخلق
لاصاب كل واحد منهم خيرا وفضل التكبير اكثر كثير وسيأتي بعضه واما
ما ورد في فضل لا اله الا الله فشيء عظيم قال صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا
الله مخلصا من قلبه الا صعرت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى
نظر الله تعالى اليها ولا ينظر الله تعالى الى موحد الا رحمه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله ساعة من نهار لم يرفع
طاشما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى يشكن لا اله الا الله الى مثلها من الحسنات
وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه
وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقد ذكرت في فضلها شيئا كثيرا في كتابي تحفة
الاخوان واما ما ورد في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاختار اليسير عن
حذيفة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده

مطلب في فضل لا اله الا الله

لتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا منه ثم
تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان
تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يدفع اجلا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان
من النصارى لما تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان داود
وعيسى ابن مريم ثم عموا بالبلاء رواه الاصبهاني وعن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني
خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير اوصاني ان لا اخاف في الله لومة
لائم واوصاني ان اقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف
وينهى عن المنكر رواه الامام احمد وقال صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك
صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي
وغيره وسيأتي ما ذكر مع زيادة في مجلسه قوله في الحديث وفي بضع احدكم
فسكون اي فرج او جماع احدكم صدقة اذا قارنه نية صالحة كما علم في نفقة
الرجل على زوجته عن غض بصر او فكر او هم محرم ونحو ذلك من معاني تهاد
بالمعروف المامور به او طلب ولد يوحد الله ويكثر به المسلمون او يكون
له فرط اذا مات لصبره على مصيبته وعلم ان كل هذا يصير طاعة بالنية الصالحة
وليعلم ان شهوة النكاح شهوة محبوبة لاحبها الانبياء فانها ترقق القلب
وتخلق وسائر الشهوات فانها تقسي القلب والنكاح من موجبات الاخرة
ولما كان الانسان قليلا بنفسه كثيرا باخيه وكان يستوحش في خلوته في
المكان الذي هو فيه وكان منهيا ان ينام في البيت وحده لحديث ورد فيه
ومنهيا ايضا ان يسافر وحده لحديث في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو يعلم الناس ما في الوحدة ما اعلم ما سار راكب بليل وحده وكان في النكاح
دفع هذين المفاسد مع ما فيه من تحصين الفرج وغض البصر عن المحرمات وتحصيل
الذرية والنسب الاصدقاء والاصهار والاختان والاحماء وتكثير العشائر وقائمة

المتعاير

واحصن ص

المتعاير بذب الله تعالى عنه في كتاب العزيز وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع
فعليه بالصوم فان له وجاء اي قاطع للشهوات عن المحرمات وجنة اي وقاية
من عذاب النار وقال وحق من اعرض عنه واختار لنفسه الترك والانقطاع
من رغب عن سنتي فليس مني والراغب عن النكاح لشرعي ربما عنه نفسه الى الوقوع في الزنا
وقد نهى الله تعالى عن الوقوع في الزنا فقال تعالى وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى
يغنيهم الله من فضله او ليطلب العفة عن الزنا والحرام من لا يجد ما ينكح به من
صداق ونفقة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم
ذلك ازكى لهم وقال والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب الاية وعن عبيدة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايا كم والزنا فان فيه ست خصال
ثلاث في الدنيا وثلاث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا فانه يذهب البهاء ويورث
الفقر وينقص العمر واما اللواتي في الاخرة فانه يورث سخط الرب وسوء الحساب
والخلود في النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايمان سربال يسربله الله تعالى من شاء فاذا زنا العبد نزع منه سربال الايمان فان تاب
رده الله تعالى عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال العبد اذا زنا نزع منه نور الايمان فان تاب رده الله عليه بعدا واسكد وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا شباب قريش احفظوا فروجكم لا ترنوا من حفظ فرجه
دخل الجنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من حفظ ما بين لحييه وما بين رجليه توكلت له بالجنة وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن نبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الدنيا واتقوا
النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت النساء وعن مالك بن دينار قال اكتوى
في التوراة مثل امرأة لا تحصن فرجها مثل خنزيرة على رأسها تاج وفي عنقها
طوق من ذهب يقول القائل ما احسن هذا الحلي واقبح هذه الدابة

من يتوكل لي ما بين لحييه وما بين رجليه ص

نكتة قال ابن العماد في منظومته شر ركم عزابكم جاء الخبر اراد الاموات عزاب البشرة
قال بعض الشراح انما كان من لا يتزوج او يتسرى مع القدرة عليه من شرار الامة في الاحيا
واراد لها في الاموات لمخالفة ما امر الله به رسوله وحث عليه وسبي من شرار الخلق لكثر
لعدم غض بصره وتحصين فرجه ولعدم ستر يشطر دينه للاخبار الواردة في ذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم بقوله من تزوج فقد ستر شطر دينه وليتق الله في الشطر الاخر واديمة
فان مثل هذا الاموم غالبا على النساء ولاهل الجاورة في السكن وغيرها فزعما تسلط
عليه الشيطان فيقع الفساد وفي الحديث دخل رجل على النبي صلى الله عليه وسلم
يقال له عكاف فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عكاف الك زوجة قال لا ولا جارية
قال ولا جارية قال وانت بخير موسر قال وانا بخير موسر قال انت من اخوان الشياطين
لو كنت من النصارى كنت راهبا من رهبانهم من سنتي النكاح شراركم عزابكم ازار
اموانكم عزابكم رواه الامام احمد في مسنده وقال صلى الله عليه وسلم مسكين مسكين
مسكين رجل ليس له امراة قيل يا رسول الله وان كان غنيا من المال وقال السكينة
مسكينة امراة ليس لها زوج قيل يا رسول الله وان كانت غنية من المال وقال لنرجع
الى الكلام على بقية الحديث فنقول لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
بضع احدكم صدقة استبعدوا حصوله بفعل مستلذ نظرا الى انه انما يحصل
غالبا في عبادة شاقة على النفس مخالفة لهواها قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا
شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر اي اثم وكذا لو وضعها في الحلال كان له اجر وظاهر اطلاقه ان الانسان
يوجر في نكاح زوجته مطلقا وبه قال بعضهم وفيه دليل لجواز القياس
وفيه انه ينبغي قرن النية الصالحة بالمباح لتنقلبه طاعة وظاهر قياسه
ان الغني الشاكر وهو ما لا يبقى مما يدخل عليه من نماء الا ما يحتاج اليه حالا او
ما يرصد لا حوج منه افضل من الفقير الصابر وفيه خلاف بين العلماء قيل
وهذا اصح وقاعدة ان العمل المتعدي افضل من القاصر غالبا تشهد ورجح الغزالي
ان الفقير الصابر افضل وقيل ان الذي اعطى الكفاف افضل وقال الغزالي في موضع
اخر هو غني شاكر افضل من فقير صابر وهو الغني الذي نفسه كنفس الفقير ولا يفرح

لنفسه

لنفسه من المال الا قدر الضرورة ويصرف الباقي في وجوه الخير او حاسكه معتقدا ان
يمسكه خازنا للمحتاجين خائفا من الحجز وردما يقتضي تفصيل الذكر على
الصدقة بالمال لحديث احمد والترمذي الا ابئكم بخير اعمالكم وازكاها عند
مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله
قال ذكر الله عز وجل وحديث احمد والترمذي اي العباد افضل عند الله يوم
القيمة قال الذاكرون الله قلت يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله قال لو
ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويخضب دما فكان الذاكرون
الله افضل منه درجة وحديث الطبراني لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها
واخر ذكر الله كان الذاكر الله افضل وحديثه يعدل من كبر مائة وسبح مائة
وهل المائة كانت له خيرا من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات يخرجها واخذ
بمقتضى هذه الاحاديث جماعة من الصحابة والتابعين فقالوا ان الذكر
افضل من الصدقة بعدده من المال ويدل له حديث احمد والنسائي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لامهاني سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة
رقبة من ولد اسمعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة
مسرجة تحملين عليها في سبيل الله وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل
مائة بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا احسبه الا قال يملا
ما بين السما والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عمله الا ان يات بمثل ما اتيت
والاحاديث في فضل الذكر كثيرة اللهم وفقنا للذكر اجمعين والحمد لله رب العالمين
الحمد لله مسخر السحب السايرة ومجري الكواكب الزاهرة ومحيي عظام الناخرة والصلوة والسلام
على سيدنا محمد المويد بالمعجزات الباهرة وعلى آله واصحابه ذوي المناقب الفاخرة
امين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى
من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين
الرجل في دابته فيحمل عليها او يرفع عليها امتاعه صدقة والكلمة الطيبة

شبكة الألوكة www.alukah.net

صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلوة صدقة وتميط الاذى عن الطريق
صدقة رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث حديث عظيم قوله كل سلامى بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم
مفرد سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء قيل جميع عظام الجسد ومفاصله
وفي خبر مسلم خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل فعلى كل مفصل صدقة قوله
من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع عليه الشمس في مقابلة ما انعم الله تعالى
به على الانسان في خلق تلك السلامى وفي حديث الصحيحين فان الرجل
فيمسك عن الشر فان له صدقة ويلزم من ذلك القيام بجميع الطاعات
وترك جميع المحرمات قوله تعدل اي تصلح بين الاثنين المتخاصمين اي صدقة
عليهما وعون الكذب في الصلح الذي تضمن اخراجا ما ولا يحل حراما او
عزم حلالا مبالغة في وقوع الالفة بين المسلمين قيل تمشي حبريل عليه
السلام ان يكون في الارض يسقي الماء ويصلح بين المسلمين قوله وتعين الرجل في دابته
ليحمل عليها او يرفع عليها متاعه صدقة اي عليه قوله والكلمة الطيبة
وهي كل ذكر ودعاء للنفس والغير وسلام عليه ورد وثناء عليه بحق وغير
ذلك مما فيه سرور واجتماع القلوب وتآلفها وفيه منفعة الناس بمكارم الاخلاق
ومحاسن الافعال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق قوله
وبكل خطوة تمشيها الى الصلوة صدقة فيه مزيد الحث والتاكيد على حضور الجماعة
وعمارة المساجد اذ لو صلى في بيته فاته ذلك بشارة اذا كان يوم القيمة
يأتي قوم فيقفون على الصراط يكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون
نخاف من النار فيقول جبريل عليه السلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن
فيقول في مساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها ويمرون على الصراط وعن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر مساجد الدنيا كانها نخلة بيض
قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤوسها من المسك وازرتها من الزبرجد
فالمؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها والمحافظون يتبعونها فيعبرون
في غرصات القيمة فيقول الله لها هؤلاء ملائكة مقربون ام انبياء مرسلون فيقال لهم

هؤلاء

هؤلاء الذين حافظوا على صلوة الجماعة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشاؤن الى المساجد في الظلم اولئك الخوائضون
في رحمة الله نكتة اذا كان يوم القيمة امر بطبقات المصلين الى الجنة فتاتي
اولهم كالشمس فتقول الملائكة مرابنا قالوا نحن المحافظون على الصلوة قالوا وكيف
كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن في المسجد ثم تاتي مرة اخرى كالقمر
ليلة البدر فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلوة قالوا وكيف كانت
محافظتكم قالوا كنا نتوضا قبل الوقت ثم تاتي مرة اخرى كالكواكب فتقول الملائكة
من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلوة قالوا وكيف كانت محافظتكم قالوا كنا
نتوضا قبل الاذان وقيل في قوله تعد نفسه ظالم لنفسه هو الذي يدخل المسجد
بعد قيام الصلوة والمتصدر من يدخله بعد الاذان وكسابق من يدخله قبله
وقال عمر بن عبد العزيز في قوله تعد اضاعوا الصلوة اضاعوا مواقيتها وفي
الحديث لا تستلموا على نعود امتي قيل من هم قال من يسمع الاذان ولا يجيب صلوة الجماعة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال فاذا قال ذلك قال الشيطان عصم مني
سائر اليوم وقال صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا اراد ان يخرج من المسجد تداعت جنود
ابليس وتجمعت كما يجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام احدكم على باب المسجد قبل
اللهم اني اعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره قائله في الاذكار
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قدم رجله
اليمنى وقال اذا دخل المسجد فلا تدعو بسوء الا حدا اللهم عبدك وزائرك
وعلى كل مزور حق وانت خير مزور فاسئلك بحقك ان تغفر لي وتتقبلني من النار
واذا خرج قدم رجله اليسرى وقال اللهم صب علي الخير صبا ولا تنزع عني صلاما
اعطيتني ولا تجعل بعيشتي كما حكاه القرطبي في سورة الجن وعن ابي ذر
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا اباذر ان لله يعطيك ما دمت
جالسا في المسجد بكل نفس تنفس زوجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة ويكتب
لك بكل نفس تنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات وقال البغوي

عطاء عظيم

في المصابيح قال جبريل إني دنوت من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان يا جبريل
قال كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من النور فقال شر البقاع اسواقها وخير
البقاع مساجدها وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري لعياله الحاجة
فسيل عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من سعى على عياله ليكفهم عن النار فهو في سبيل
الله فان اراد رجل ان يحمل معه قال صلى الله عليه وسلم ما احب اني اشتري شيأ الا حملته وقال صلى
الله عليه وسلم الاسواق مواقف السوء وقال في الاحياء لئن اول من يدخل السوق واخر
من يخرج منه وقال صلى الله عليه وسلم السوق داء سهو وغفلة ومن يمر في السوق فنيه تسبيحة
كتب له بها الف حسنة وقال صلى الله عليه وسلم لرجل اذا دخلت السوق فقل اللهم
اني اسئلك خير هذا السوق وخير ما فيها واعوذ بك من شرها وشر ما فيها
اللهم اني اعوذ بك ان اصيب بها يمينا فاجرة او صفقة خاسرة وفي حديث
من خرج من المسجد اذى بنى الله له بيتا في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من اسرج
في المسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يصلون عليه ما دام ذلك السراج في
فنيه وان تقد الحور العين كمن عبد المسجد وقال صلى الله عليه وسلم لتميم الداري
لما علق القناديل في المسجد نورت الاسلام نور الله عليك في الدنيا والاخرة لو
كان لي بنت لزوجتكها فقال رجل يا رسول الله انا ازوجك ابنتي فزوجه اياها
فائدة قال ابن بطال في شرح البخاري الحديث في المسجد خطيئة يحرم بها الحد
استغفار الملائكة ودعاؤهم اكثر جوز كينه وهو عقاب له بما اذاهم بريح الجيفة
الخبيثة بخلاف البخامة فانها وان كانت حراما فليها كفارة وهي دفنها فمن اراد
الفضيلة التامة فليمكث في المسجد متطهرا وارجو العلماء رضي الله عنهم
اعتكافا والحديث وفي الحديث الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة
الحشيش قوله وعيقا الاذى التي تخشى ما يؤذي الناس من حجر وشوك وعظم
عن الطريق وصدقة على المسلمين واخر هذا لانها دون ما قبلها كما اشير اليه
قوله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق قلت وبين كلمة التوحيد عند اماطته لجمع بين
اعلا الايمان وادناه وشرط الثواب على هذه الاعمال خلوص النية فيها وفعلها

لله وحده

لله وحده كما دلت عليه الاخبار تتمة في بعض طرق مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم
صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان يركعهما
من الضحى يكفي عن هذه الصدقات عن هذه الاعضاء كلها ركعتان من الضحى
لان الصلوة تعمل بجميع الاعضاء فاذا صلى العبد فقد قام كل عضو منه بوظيفته
وادى شكر نفسه قال العلائي في تفسير سورة الكافرون تكبرت الصلوة عن توحيد فانه
مجتمع فيها الوان العبادات كما انها العرس مجتمع فيه الوان الطعام فاذا صلى الله
العبد ركعتين يقول الله تعالى صنعت بعبدي صنعة فيها الوان العبادة قياما وركوعا
وسجودا وقراءة وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وسلاما فان مع جلالي وعظمتي لا يحل
مني ان اصنع جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بنعيم يا كما عبدتني
بالوان العبادة والتمدت بي في كما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف اقبل عذرك
واقبل منك اليسير برحمتي فاني احد من اعذبه من الكفار واستحيي لها عبدي يعتذر
سيأتك عبدي لملك بكل ركعة قصر في الجنة وحور او بكل سجدة نظرة الى وجهي
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى يقرأ في الركعة
الاولى فاتحة الكتاب وعشر مرات اية الكرسي وفي الثانية فاتحة الكتاب وعشر
مرات قل هو الله احد استوجب رضوان الله الاكبر وفي كتاب كنوز من
في اصلاح الدارين عنه صلى الله عليه وسلم لا يحافظ على صلوة الضحى الا اواب وقال
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد
اين الذين كانوا يداومون صلوة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله رواه الطبراني
واقل الضحى ركعتان واكثرها ثمان ركعات وقيل اثنى عشر ووقتها من ارتفاع
الشمس الى الاستواء خاتمة المجلس اخرج ابو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم
ما اصبح بي من نعمة او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد
ولك الشكر بها علي شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد ادى شكر ليلته اللهم
اجعلنا لا لك ذاكرين ولنعمائك شاكرين امين يا رب العالمين

المجلس السابع

والعشرون في الحديث السابع والعشرين

الحمد لله عالم السر والنجوى

وكاشف الضر والبلوى الذي خلق فسوى والذي اخرج المرعى والصلوة والسلام على
علي بن امحمد وعلى اله واصحابه مصابيح الظلام لهدى هين عن النواس بن سمعان
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك
وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفت قلبك البر
ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر
وان افتاك الناس وافتوك حديث صحيح رويناه في مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي
باسناد جيد علمنا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث من جوامع الكلم
التي اوتيها صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حديثان لكنهما لما تواردا على امر
واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد للاول قوله البر اي
معظمه وعنده الفجور والاثم فذلك قابله به وهو بهذا المعنى عبارة
عما اقتضاه الشرع وجوبا وندبا كما ان الاثم عبارة عما نهى الشرع عنه
وقد يقابل البر بالعقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة
عن الاساءة قوله حسن الخلق يدخل فيه طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل
القرى وان يحب للناس ما يحب لنفسه والانصاف في المعاملة والرفق في
المجادلة والعدل في الاحكام والاحسان في السر والايثار في العسر وحسن
الصحبة ولين الجانب واحتمال الاذى وفعل الواجبات واجتناب المحرمات
وفي الحديث ان الله يحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها

معالي الاخلاق كن متخلقا ... ليفوح مسك ثنايك العطر الشذي
وانفع صديقك ان اردت فانما ... وادفع عدوك بالتي فاذا الذي

يريد بقية الآية تنبيه على فضل البر بالوالدين قال تعالى وقضى ربك
ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وقرن الله تعالى ذكرهما
بذكره في غير موضع من كتابه ولهذا قال لقمان احق الناس بعد الخالق
لك ان تشكره والاحسان اليه بعبادته وطاعته وشكره وشكر ووالديك
كما قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وفي الحديث رضى الرب في

رضى

رضى الوالدين وسخطه في سخط الوالدين وعن ابي امامة انه رجلا قال يا رسول
الله ما حق الوالدين على قال هما جنتك ونارك رواه الدارقطني وغيره وقد قيل
انما صار فالله تعالى سليمان عن دفع الهدهد لانه كان بارا بوالديه يقبل الطعام
اليهما فيقومان وقال سفيان بن عيينة قدم رجل من غزوة فصادف والده قائما يصلي فكره
ان يقعد وهي قائمة فعلمت ما اراد فطولت ليوجر وصفة البر ان تكفهما ما
عتاجان اليه وتكف عنهما الاذى وتداريهما مدارات الطفل الصغير ولا تضجر من
حوائجهما وتستغفر لهما عقب صلواتك ولا تحوجهما الى التعب وعمل اذا امكنهما
ولا تعلو صوتك على صوتهما ولا تخالفهما فيما لا يكون فيه خرق للشرع فاذا
امراك بما فيه خرق للشرع فلا تطعهما لا يترك فرائض وحجة الاسلام وترك الصلوات
الخمس وترك اداء الزكوة واخذ مال بغير حق وشهادة الزور وما اشبه ذلك فلا تطعهما
لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الله ومن البر ان تغضب
لهما اما تغضب لنفسك في الموت والحياة واذا ناطبعك بالغضب عليهما فاذكر
تربيتهما وسهرهما وتعبهما ولا تسافر سفرا غير ولجب عليك الا باذنهما
وان ظفرت بطعام وشراب فعلمك بايثارهما بالطيب فطالما ايثارك وعلى
نومك وسهرا والامام مقدمة على الاب في البر للاحاديث الواردة فيه ولا يثرا الذئب
على مالك اي بترجح وانت في نفسك اضطرابا وقلقا ونفورا وكراهة بعدم طاعتهما
قوله وكرهت ان يطلع عليه الناس اي وجوههم واما الظهر الذي يحتمي منهم
وذلك ان النفس لها شعور من اصل فطرتها تحمد عاقبته وما لا تحمد عاقبته ولكن
غلبت عليها الشهوة حتى حجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق
والزاني مثلا فاوجبت لهما الحد ووجهه كونه كراهة اطلاع الناس على الشيء
يدل على انه اثر ان النفس بطبعها تعتب اطلاع الناس على خبرها وسوءها وتكره ذلك
منهم ومن شاهدك يا اكرمك الله فيما اهتمها اطلاع الناس على فعلها يعلم
انها اثر واثر وقضيه عموم انجرد خطور المعصية والهم بها اثم لوجود
العلة منهن فيه لكن مخصوص بخبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها
ما لم تعمل او تتكلم به بل ربما يثاب كما قيل له صلى الله عليه وسلم انا نجد في انفسنا

الحديث ح

ما يقاطع احدنا ان ينطق به فقال يدك صريح الايمان ومثل ذلك من هو ربنا مثلا وحاك
في نفسه فنفرت منه لضرب من كشفوي فانه يثاب على ذلك فانه حينئذ يصير
من باب قوله تعالى في الحديث كتب سيئاتهم الله حسنة انما تركها من اجلي فهما العزم فهو
اثر الوجود لعلامتين فيه ولا مخصص يخرجه من عموم الحديث بل خبر اذا التقى
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول
قال انه كان حريصا على قتل صاحبه فوله في الحديث الثاني اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فيه معجزة كبرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
اخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم به وفي رواية احمد اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الا ارددان ادع شيأ من البر والاثم الا سألت عنه فقال ادن يا واثلة ادن مني
عما جئت تسأل عنه او سألني عنه قلت يا رسول الله اخبرني قال جئت تسأل
عن البر والاثم قلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في صدري ويقول
يا واثلة استفت نفسك الحديث فوله استفت قلبك وفي رواية انفسك
البر ما طمأنت اي سكنت عليه وفي رواية كيد النفس واطمأن اليه القلب والاثم
ما حاك في النفس وتردد في الصدر اي القلب والجمع بينهما تأكيد فوله وان افتاك
الناس اي علماؤهم كما في رواية وان افتاك المفتون بخلافه لانهم انما يقولون
على ظواهر الامور دون بواطنها والمراد قد اعطيتك علامة الاثم فاعتبر ما في
اجتنابه ولا تقبل من افتاك بمفارقته حاكمة الجلي وحسن الخلق
قال الله تعالى لنبيه الكريم عليه افضل الصلوة واشرف التسليم وانك لعلى
خلق عظيم وقال عليه الصلوة والسلام حسن الخلق يمن وسعادة وسوء
الخلق شوم وشقاوة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وقيل ما الذي خلقك ما يدخل يا رسول الله الجنة
قال تقوى الله وحسن الخلق وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاثة من لم تكن
فيه لم يستقم له الايمان او قال لم يعد طعم الايمان حلو اي عقل يرد به جهل الجاهل
وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله والزمام في يد ملك والملك يجره الى الخير

والخير

والخير يجره الى الجنة وان الخلق السيء زمام من عذاب الله تعالى في انف صاحبه والزمام
في يد شيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال من كان فيه اربع خصال ابدل الله سيئاته حسنات كرم الغريزة الصدق
والحياء والشكر وحسن الخلق وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وحكي عن شقيق
البلخي رحمه الله انه كانت له امراة سيئة الخلق فقيل له لا تفارقها وهي تؤذيك بسوء
خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق فلو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك اخاف
ان لا يمسكها غيري لسوء خلقها ومن حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يمزح مع
الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته وكانا يركبان عليه ويقولان له الى هنا الى
هنا يا جملنا يا مركبنا وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال حسن الخلق وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد وان
الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال وهب بن منبه مثل سيء الخلق
مثل فخار المكسور لا يرقع ولا يعاد طينا وقال الحسن رضي الله عنه من ساء خلقه
عذب نفسه ومن كثر همه كثرت ذنوبه ومن كثر كلامه كثر سقطه وقال انس بن مالك
رضي الله عنه ان العبد ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم وهو غير
عابد وان العبد ليبلغ اسفل درك جهنم بسوء خلقه وفي الحديث ان افضل
ما يوضع في ميزان الخلق الحسن وقيل حسن الاخلاق كنوز الارزاق وقيل
جمع الله حسن الخلق في ثلاث كلمات خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقيل بعد من اخلاق المؤمنين مجالسة الفقراء ومسايلة العلماء ومخالطة الحكماء
ومواساة الابرار ومجانبة الاشرار ومواظبة العبادات ومكارم الاخلاق وحسن
في حسن خلقه وتواضعه صلى الله عليه وسلم عن ابي سلمة رضي الله عنه انه قال قلت
لابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ما تزى فيما احدث الناس من هذا الطعم والمشرب
والملبس والمركب قال لي يا ابن اخي كل لله واشرب لله والبس لله واركب لله وعليك
في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان يعلف الناضح
والبعير ويقم البيت ويعيب كساءه ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم

ويطحن مع الخادم اذا اعييت ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه من ذلك الحياء ان يحمله
بيده وان يجعله في ثوبه ويحمله الى اهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتدئا على من
استقبله من صغير او كبير من اسود وابيض حر وعبد من اهل الصلوة ليست له حلة تلزم لبسه
واخرى لمهنته بل كان يأمر بذلك ويحب اذا دعي وان كان اشعث اغبر ولا يحتقر ما دعي اليه ولو
لم يجد الا حسف الدقل الا ترفع عند العشاء ولا عشا الغداء يصبح تسع اهل ابيات ما بها
كسرة خبز ولا شربة سويق هين الخلق لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة مطلق الوجه
بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير ذلة جوادا من غير سرف رحيما بكل
مسلم رقيق القلب لدى الاطراق لم يحتش قط من شبع ولم يمد يده الى طمع قال ابو سلمة فذكرت
على عائشة فحدثتها بهذا الحديث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه فقالت ما خطا
خطوا واحدا ولكن قصد في امره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمد قط شبعا ولم يبث
شكواه وكانت نفقته لحسب يده من الغنى واليسار وكان يصلي جايعا ويتلو ليلته
جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنعه عن قيام ليله وصيامه ولو شاء ان يسأل الله تعالى كنوز
الارض وثمارها غدوا وعشيا من شرقها الى غربها لفعل وربما بكى لرحمة يمارى بها من
الجوع واسمع بطنه يبدي واقول يا حبيبي لو تبلغت من الدنيا ما يقوتك ولم تجوع
من الجوع فيقول لي يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من المرسلين قد صبروا على ما
هو اشد من هذا فصبروا لما علم وقد موا على ما علموا فاكرم مثابتهم وارجو ان تواليهم
فاحب ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة تاعب ثم من ان
يقصر وما من شيء احب الي من اللحوق بك اخواني يا عايشة قال فما استكمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذا الا جمعة حتى قبضه الله تعالى اليه اللهم امتنا على سنته امين

الحديث الثامن والعشرون والحديث التاسع والعشرون

الحمد لله الذي تفرد بالعز والجلال وتوحد بالكبرياء والكمال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ولا ند لحكمه ولا زوال واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اكرمه
الله تعالى بالمعراج فدنى فتدلى صلى الله عليه وعلى آله واصحابه ذوي الفضل والاصالة امين

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع

فاوصنا

فاوصنا قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش
منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن على اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم قوله وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بعد صلوة الصبح وكان
صلى الله عليه وسلم يقع ذلك منه احيانا لا دايما كما في الصحيحين مخافة سآمتنا وملالهم
ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكر كل يوم خميس قوله موعظة وهي النصح
والتذكير بالعواقب قوله وجلت اي خافت منها اي من اجلها القلوب قوله وذرفت
بفتح الراي سالت منها العيون اي دموعها فيه ان ينبغي للعالم ان يعظ
اصحابه ويذكرهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم ولا يقتصر لهم على مجرد الاحكام
والحدود والرسوم وانه ينبغي للبالغ في الموعظة ان تخشع القلوب فتكون اسرع
الى الاجابة ولذا كان صلى الله عليه وسلم اذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته
واحمرت عيناه وانتفخت اوداجه ولذا قال الله تعالى في وصف الكفار
اذا انشقت الاصوات واختلفت اللغات واشار الخلق الا كف الى السموات واشتد
البكاء وعلا النداء وظهر الحنين واشتد الانين وابهلت العيون بابلغ العبرات
واخلصوا التوبة من سوء الموبقات اطلع الله جل جلاله فيقول ملائكتي اني اشوق الى
دعائهم من الظمآن الى الماء البارد وقد اتفق لبعض السلف في وعظ عمر انه كان يموت
في مجلسه الولعد والاثنان كما حكي عن كثير منهم رضي الله عنهم قال بعضهم حضرت
مجلس ذي النون المصري رضي الله عنه في فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عدتهم
سبعين كفا فتكلم في محبة الله وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه
احد عشر نفسا وهاج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا
عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فنادى بعض مريديه يا ابا الفيض اوقت القلوب
بذكر المحبة للمخلوقين فتاوه ذو النون تاوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال
آه ثم اوه علقت رهونهم واستعبرت عيونهم وحالت الفواد السهاد وفارقوا
الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل احوالهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد امورهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبرة ودموعهم غزيرة باكية عيونهم قريحة جفونهم قرحى قلوبهم فرحى عاداهم زمان وجفاهم
الاهل والجران فذابت محبة قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم فهم لاجرم ان يهيئوا
باكيها ويلغوا لمناوحى ان واعظا كان يعظ الناس فكان يموت في مجلسه الواحد
والاثنان والثلاثة وكان بجواره امرأة صالحة من ارباب الاموال لها ولد واحد وكانت
تخاف عليه هم من الصور خوفا عليه ما وكانت تغلق الباب وتخرج في بعض الايام
خرجت وتركت الباب منفتحا فخرج وحضر المجلس فمات في جملة من مات فلما عادت
وجدتهما ميتين في سجد فقالت وعزة ربي لا يخرج الا كما خرجا فلما فرغ الشيخ واراد
الخروج من المسجد تعرضت له وقالت له هذين بيتين

أصبحت تنهى ولا تنتهي ... متى تلحق القوم يا ذا الكرع
ويا جارح الشن متى تنقضي ... شن الحديد ولا تنقطع

فوقعا في قلبه كالسهمين فرمى بنفسه على قبرهما رحمة الله عليهما اجمعين فقوله فلما يا رسول الله كان لها
موعظة هو دع وذد عما يريبك موعظته صلى الله عليه وسلم في تحذيرهم وتحذيرهم على ما كانوا
يألفونه قبل فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم فان كنت مودعا تستقصي الاشياء
غيره في القول والفعل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يبالغ في وعظ اصحابه عند موته
ويوصيهم قوله فاوصنا اي وصية جامعة كافلة لمن تمسك بها فيه استدعاء لوصيته
وموعظة من اهلها واغتنام لوقات اهل الدين والخير قبل وفاتهم فان اعمار الاخيار قصار
قوله قال اوصيكم بتقوى الله جمع في ذلك كل ما يحتاج اليه من امور الاخرة اذ التقوى امتثال
الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج عن ذلك وقد جعل الله سعادة الدارين فائتة
وسعادة الاخرة باقية وسعادة الاخرة انما تحصل بتقوى الله وهي وصية الله تعالى لجميع الامم
كما قال تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وفي التقوى ثلاث
مراتب الاولى التقوى من العذاب المخلد بالتبري من الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم
كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل اثم ثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم
وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المراد بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا
واتقوا وعلى هذه قول عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وادى ما افترض الله
فمن رزقه الله بعد ذلك فهو خير اليك الثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق وهذه

هي التقوى الحقيقة المطلوبة لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن
عمر التقوى ان لا ترى نفسك خيرا من احد وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لباس
لقوله تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى ... تجرد عريانا ولو كان كاسيا
فخير خصال المرء طاعة ربه ... ولا خير فيمن كان لله عاصيا

قيل لبعض الصالحين عند موته اوصنا قال عليكم بآخر اية سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني فقال عليك
بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك
بذكر الله فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير
فانك بذلك تغلب الشيطان وقد ذكرت هذا في غير هذا المجلس ومرادي الفائدة
ولو مع التكرار لان الشيء كلما كرر حلا وقد اتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها
حتى قال ابليس لهم ولا تمشي الا مع رجال قلوبهم محن التقوى وترتاح بالذكر لان
العيش الطيب انما يكون مع حياة القلب وحياته بزوال الغفلة عنه بدوام
اليقظة لما خلق له قوله والسمع والطاعة جمع بينهما تأكيدا للاعتناء بهذا المقام وهو
من عطف الخاص على العام قوله وان تأمر عليكم عبد اي على سبيل الفرض والتقدير
اذ العبد لا يكون واليا ولكن الشارع صلى الله عليه وسلم ضرب المثل تقديرا وان لم يكن
كقوله من بنى لله مسجدا ولو مثل مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة ولم يكن ان يكون مفحص
القطاة مسجدا ولكن الامثال يأتي فيها مثل هذا ويجوز ان يكون اخبر عن فساد
الزمان حتى يوضع الامر في غير اهله كالعبد فاذا كان فاسمع واطيع وتغلبا
لاهون الضررين وهو الصبر على ولاية من لا يجوز ولايته لئلا يودي عدم الطاعة
الى فتنة عياذا بالله ولا خلاص منها وهذا من معلوم انها في طاعة
الله تعالى كما دلت عليه الاخبار الكثيرة قوله وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا
هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم اذ كان صلى الله عليه وسلم علما بما يقع بعده جملة
وتفصيلا لما صح انه كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة والنار منازلهم
فعليكم اي الزموا بصيغة التمسك بسنتي اي طريقتي القويمة التي انا عليها من الاحكام

ان السمع والطاعة
شبكة الألوكة www.alukah.net

الاعتقادية والعملية الواجبة والمندوبة وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وهم
ابو بكر فعمر فعثمان فعلي فالحسن رضي الله عنهم ومن هنا قال بعض العلماء يقدم ما
اجمع عليه الاربعة ثم ما اجمع عليه ابو بكر فعمر وهذا في حق المقلد الصرف في تلك الازمنة
القريبة من عهد الصحابة اما في زماننا فقال بعضهم يمتنع تقليد غير الائمة الاربعة
الشافعي ومالك وابي حنيفة واحمد رضوان الله عليهم اجمعين قوله عضوا عليها
بالنواجذ بالمعجمة جمع ناجذ وهو اخر الاضراس الذي ينبت بعد على الحالم من فوق وتحت
من الجانبين فالاسنان اربع وهذا كناية عن شدة التمسك بالسنة قوله واياكم
ومحدثات الامور اي باعدوا واحذروا الاخذ بالامور المحدثة في الدين واتباع غير
سنن الخلفاء الراشدين فان ذلك بدعة وكل بدعة ضلالة وهي لغة ما كان مخترعا
على غير مثال سابق وشرعا ما احدث على خلاف امر الشارع ودليله الخاص او العام
لان الحق فيما جاء به الشرع وليس بعد الحق الا الضلال وتنقسم البدعة الى الاحكام
الخمسة ولبعضه كالاشتغال بالنحو والصرف ونحوهما وعمومه كذهب سائر اهل
البدع الى النار لاهل السنة ومندوبة كاحداث الربط والمدارس ومكروهة
كزخرفة المساجد وتزيين المصاحف ومباحة كالتوسعة في المآكل والمشارب والملابس وتوسيع الاكمام والمصافحة عقب العصر والصبح وقد
قدمنا ذلك وليعلم ان الترمذي روى مرفوعا تفرقت اليهود على احدى وسبعين
فرقة واثنين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت امتي على ثلاث وسبعين
فرقة وروى هو وابو داود على امتي كما اتى على بني اسرائيل حذو القذة بالقذة
حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان في امتي من يفعل ذلك وان بني اسرائيل
تفرقت على احدى وسبعين ملة وتفرقت امتي على ثلاثة وسبعين ملة كلهم
في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وروى
مالك في الموطأ مرسلا انه قال صلى الله عليه وسلم اني تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم
بهما كتاب الله وسنة رسوله فعليكم ايها الاخوان بصحبة اهل السنة والجماعة ولزوم
طريقهم فان ملتم عنها تشتت شملكم وملتم عن طريق الله تعالى كما قدمنا نعم ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله اي فتميل بكم عن سبيله وتفرقكم طرق البدع عن طريق الحق

والمراد

ای فرقه

والمراد بالسنة طريقته صلى الله عليه وسلم واصحابه وبالجماعة النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه ومن تبعهم على طريقتهم في العقايد والاعمال والاقوال وقد روى
النسائي والدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا خطوطا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذه سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه
وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم قرأ وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الآية وقال سهل التستري رحمه الله
عليكم بالاقتداء بالاثر والسنة فاني اخاف انه سيأتي عن قليل زمان اذا ذكر
ان النبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به في جميع احواله ذموه ونفروا عنه
ونفروا منه وذلوا واهانوه وقال سهل ايضا ما ظهرت البدعة في بيت الا هدم
السنة لان هم ظاهرها وهو هم وقالوا هم فظهرت افاويلهم وفشت في العامة فسمعه
من لم يكن سمعه ولو تركوه هم ولم يكلموهم مات كل واحد منهم على ما في صدره
ولم يظهر منه شيء وحملوه الى قبره فيا اخواننا احذروا اهل البدعة وفروا عنهم
فوا كم من الاسد واحذره ومن مجالسة الغافلين المبتدعين فان النار لمن
للسنة ولهم علامات كثيرة من اعظمها عدم الاستواء في الصلوة والاستقامة
فصلوة تقوم معوجة لعدم التراص في الصف وكثرة الفرج والخلل فيه وتقدم
الرجل وتاخرها وكد الصدر ومنها الاستهزاء بعباد الله الصالحين
والذاكرين والامرين بالمعروف والناهين عن المنكر ومن يدعو اهل
الذكر والقرآن والاشتغال بالجدال والغيبة والهذيان قال سفيان الثوري البدعة
احب الى ابليس من المعصية المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها وقال
الفضيل ترك الله من احب صاحب بدعة احبط الله عمله وانخرج نور الاسلام من قلبه
وفي الحسن مرفوعا الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان ياخذه وقال سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله
روحه في كتاب الغنية فعلى المؤمن اتباع الجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم والجماعة ما اتفق عليه اصحابه رضي الله تعالى عنهم اجمعين في خلافة الائمة

الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم اجمعين وان لا يجالسوا اهل البدع ولا يؤاكلوهم
ولا يسلم عليهم لان الامام احمد قال من سلم على صاحب بدعة فقد احبه لقوله
النبي صلى الله عليه وسلم افشوا السلام بينكم تحابوا ولا تجالسوهم ولا تقسموهم في
الاعياد واوقات كسوفه ولا تصل عليهم اذا ماتوا ولا تتبع جنائزهم اذا ذكروا بل
تباينهم وتعاديهم في الله عز وجل معتقدا محتسبا بذلك الثواب الجزيل والاجر
الكثير وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نظر الى صاحب بدعة بغضا لله ملأ
الله قلبه امنا وايمانا ومن اتته صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر ومن استخف
صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة ومن لقيه بالبشر والسرور بما يسره
فقد اسهم بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر كلاما وقال اذا رأوا عن الفضيل
واذا علم الله من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر له وان قل عمله واذا
رأيت مبتدعا على طريق فخذ طريقا اخر وقال صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا او اوى
محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا يعني
بالصرف الفريضة وبالعدل النافلة وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني خاتمة المجلس من اعظم سنده طهارة القلوب من الغش
والحسد وسائر العيوب وهي اعظم العبادات والتبرك وبها ينال اعلى الدرجات
والدليل عليه ما رواه الترمذي انه صلى الله عليه وسلم قال لانس رضي الله عنه يا بني
ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد ففعل ثم قال يا بني وذلك من
سنتي ومن احب سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة اما بنا الله واياكم على سنته
امين والحمد لله العالمين الحلقة السابعة والعشرون والحديث الثامن والعشرون
الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا وتكفل بارزاقنا واقواتنا وامرنا بتوحيده في جميع
اوقاتنا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له يعلم ما نخفي عليه من
اسرارنا ونياتنا واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
موالينا وساداتنا امين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير
على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم

رمضان

رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي
الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلوة الرجل في جوف الليل ثم تلى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة
سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ
بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به
فقال ثكلتك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال على مناخرهم
الا حصائد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح اعلم اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث اصل عظيم وفي الجامع زيادة على ما
ذكره هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبحت
يوما قريبا منه ونحن نسير قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة وذكر
الحديث ثم قال اخبرني الى اخره فيه عظيم وفضاحته فانذا وجز وابلغ ومن
ثم حمد النبي صلى الله عليه وسلم مسالته وعجب من فضاحته حيث قال لقد سالت
عن عظيم اي عن عمل عظيم وانه ليسير اي من سهله الله عليه اي بتوفيقه الى
القيام بالطاعات وشرح صدره الى السعي فيما يكمله الله به فمن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للاسلام ثم فسر ذلك العظيم بقوله تعبد الله اي توحده ولا
تشرك به شيأ وتاتي بجميع انواع العبادة على وجه الاخلاص قوله وتقيم الصلوة
الى قوله وتحج البيت اي تاتي بجميع ذلك ان وجدت اسبابه وانتفت موانعه بسائر
واجباته ثم قال الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على ابواب الخير قوله الصوم جنة
اي الاستار من فعله لان فرضه قدمه والجنة بضم الجيم من جن استتر اي هو ستر
ووقاية من النار ومن استيلاء الشهوات والغفلات وذلك بذل ووسيلة الى صفاء
الاحوال ووقوع افضل الاعمال على نهاية الكمال والصوم من الصبر على ما لا تهوى
والمالوف وقد قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين
النار خندقا كما بين السماء والارض وفي رواية ان رجلا سال ابن عباس رضي
الله عنهما عن الصيام فقال الا احدثك بحديث كان عندي من الخف المخزونة فعلها وهذا احد اقوال عشرة الى ان قال
ان كنت تريد صيام داود فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام خامس ان الاستغناء عن الطعام
غير من الصفات تقرب اليه الصائم بما يوافق صفاته اضافة
الله وان كانت صفات الله لا تشبه صفاته
قال ان تسعها ان جميع
مظالم العباد الا الصيام
رواه المطلوبي في
الله عنه وفي
من المظالم في
الا الصوم فيتحمل الله عنه
بالصوم الجنة

ولده سليمان فانه كان يصوم ثلاثة ايام اول الشهر وثلاثة من اوسطه وثلاثة
من آخره وان كنت تريد صيام عيسى فانه كان يصوم الدهر ويلبس الشعر وحيث
ما ادركه الليل صلى قدميه وصلى حتى تطلع الشمس وان كنت تريد صيام امه
فكانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صوم خير البرية فانه كان
يصوم ايام البيض من كل شهر ذي ثلاث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة
حضرا وسفرا وسميت بايام البيض لان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة الى
الارض اسود جسده من حر الشمس وحماه جبريل عليه السلام وامره بصوم
ايام البيض فابيض في اليوم الاول ثلث بدنه وفي الثاني ثلثاه وفي الثالث جميعه
قال ابو هريرة رضي الله عنه اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام
من كل شهر وقال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم اعطي ملا
الارض ذهبا ليرتبن في ثوابه يوم القيمة نكتة قال الشبلي رضي الله عنه
كنت في قافلة فقطع علينا عرب فاخذوا القافلة مرة وعليهم رهم ياكلون
شيأ من طعام القافلة ورايت كبيرهم صائما فقلت تصوم وتقطع الطريق فقال
اترك للصلح موضعا ثم بعد مدة رايته في الطواف فقال يا شبلي انظر الى الصائم
كيف اصلح بيني وبينه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه كنت في مركب
والريح طيبة ونحن نسبح سبع مرات يا اهل المركب فقوا حتى اخرق ثقبا في
قضاه الله على نفسه ان من عطش نفسه لله سبحانه وتعالى يوم حار كان حقا على الله
ان يرويه يوم القيمة قوله والصدقة اي فعلها تطفئ اي تمحو الخطية كما يطفئ الماء
النار وخصت الصدقة لتعدي نفعها ولان الخلق عيال الله وهو احسان اليهم
والعادة ان الاحسان الى عيال شخص يطفئ غضبه وسبب اطفاء النار ان بينهما
غاية التضاد اذ هي حارة يابسة وهو بارد رطب فقد ضادها والضد يدفع
الضد ويعدمه واطفاء الخطايا ينور القلب وتصفو الاعمال فلذلك كانت الصدقة
بابا عظيما لغيرها من الاعمال وقد قدمنا لك ما من بعض فضايل الصدقة وهنا
فوايد فقيل كان رجل من قوم صالح وقد اذاهم فقالوا يا نبي الله ادع الله عليه فقال
اذهبوا فقد كفيتموه وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يوميذ ومعه رغيفان
فاكل

قال
٨٤ فاكل احدهما وتصدق بالاخر قال فاحتطب ثم جاء عطشانا فلم يصب شيأ فدعا
صالح وقال اي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعي رغيفان وقرصتان من خبز فتصدقت
باحدهما واكلت الاخر فقال صالح حل حطبك فحله فاذا فيه ثعبان اسود مثل الجذع
عاض على جذل مثل الجذع من الحطب فقال ان هذا دفع عنك بصدقتك وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان نساء من بني اسرايل مررن على عيسى عليه السلام فقال يموت احدهن اليوم
ان شاء الله تعالى فمضوا ثم رجعوا عليه سالمين بالعشي ومعهن حزم الحطب فقال امنعوا
وقال الذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت
اليوم قال ما عملت شيأ الا انه كان معي فلقة من خبز فمر بي مسكين فسالني فاعطيته
بعضها فقال بها دفع عنك وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان فيمن كان قبلكم رجل ياتي وكرا طاير كلما افرخ ياخذ فرخه فشكى ذلك
الطاير الى الله تعالى ما ينفعل به فاوحى الله تعالى ان عاد فسا هلكه فلما افرخ
الطاير خرج ذكر الرجل الى وكره على العادة ليلخذ اولاده فلما كان في طريق الرجل
لقيه سايل فاعطاه رغيفا كان معه يتغداه ثم مضى حتى اتى الوكر فوجده
سليما فاخذ الفرخين وابوا هما ينظران اليه فقال لهما انك لا تختلف الى هذا
وقد وعدتنا ان تصدق هذا اذا عاد وقد عاد فلخذ فرخينا ولم تهلكه
فاوحى الله اليهما الم تعلما اني لا اهدي احدا تصدق في يومه بميتة سوء
وعن وهب بن منبه قال بينما امراة من بني اسرايل على شاطي البحر تغسل شيابها
وصبي لها يلعب بين يديها اذ جاء ذيب فاخذ الصبي فاعطته لقمة من رغيف كان معها
فاكان يسرع من ان جاء ذيب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول
يا ذيب ابني فبعث الله تعالى ملكا انتزع الصبي من فم الذيب ورمى به اليها
وقال لقمة بلقمة وقيل ان اقصار كان في زمن عيسى عليه السلام يمر على الناس فشتمهم
فسالوا عيسى عليه السلام ان يدعو عليه فدعى عليه بالهلاك فبينما هو عند
غروب الشمس واذا القصار قد دخل في مرمته على اهله فوجدوا من ذبحه واتوا
عيسى عليه السلام وطلبه فخرج في مرمته فقال افتح مرمتك وفتحها فاذا فيها
ثعبان عظيم مطوق قد الجم بلجام من حديد فقال له عيسى عليه السلام ما صنعت

صنع

افتشتم

اليوم من الخير فقال ما صنعت شيئا الا ان رجلا نزل الي من صومعته فشكى الي جوعا وفقرا
له عيفا كان معي فقال له عيسى عليه السلام ان الله بعث اليك هذا العدو فلما قصدت
امر الله ملكا فالجمه بهذا اللجام قوله صلى الله عليه وسلم وصلوة الرجل الخ خصه بالذكر
لان السايل كان رجلا اولان الخير غالبا في الرجال اذ اكثر اهل النار النساء فالمراة مثل الرجل
في ذلك قوله من جوف الرجل اي في جوف الليل الذي فيه مظلنا افضل منها في
النهار لان الخشوع والتفرغ فيه اسهل واكمل ومن ثم كانت بابا عظيما من ابواب الخير
لا تنيل وصلها الى صفا السرور ودوام الشهود والذكر ثم هو فيه بعد النوم افضل منها
فيه قبله وتحصل فضيلة قيامه بصلوة ركعتين لخبر من قام الليل قدر حلب شاة
كتب من قوام الليل واختلفوا في افضل اجزايه والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة
ما ذهب اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه من ان له ثلثة اوجه نصفين فالنصف الثاني افضل
اوثلثا فالثلث الاخر افضل او اسدسا فالسدس الرابع والخامس افضل وهذا هو
الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه افضل الصلوة
صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه قوله ثم يلي
اي رسول الله صلى الله عليه وسلم الحث جاعلا على فضل صلوة الليل نجاتي خبرهم عن حالهما
اي تتجافى وترتفع عن مضاجعها اي مواضع الاضطجاع للنوم حتى يبلغ بعلون قيل
وهذه كناية عن الصلوة بين المغرب والعشا وقيل عن انتظار العشا لانهم كانوا
يوخرونها الى نحو ثلث الليل وقيل عن صلوة العشا والصبح في جماعة والجمهور
على انه كناية عن صلوة النوافل بالليل وهذا الذي دل عليه سياق الحديث والاية
حيث قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وانما يتم اخفاؤه بالصلوة في جوف
الليل الان المصلي حينيذ ترك نومه ولذته واثر ما يحبوه من به عليها لخوف ان يجازي
بذلك الجزا العظيم وفي الصحيحين يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهي
بقوام الليل في الظلام الملايكة يقول انظروا الى عبادي قاموا في ظلمة الليل حيث
لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد اعتقتهم دار كرامتي ولا شدد ولا اضعفان الليل
محل الخلوة والاختصاص ومجالسة الاحبة ومطية الحبين كما قيل

الخبر فانه دال على انهم اخفوا اعمالهم وخبوها اخفى لهم من قرة الاعين صح

ومالليل

ومالليل الا للمحب مطية ٭٭ وميدان سبق فالمتوق تبلغ المنا ٭٭

وفي رواية لمسلم ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسال الله تعالى خيرا من امر
الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه وذلك في كل ليلة وقيل اوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام كذب من ادعى محبتي فاذا جن عليه ليله نام عني وقيل اذا جن الليل تظلل الله
يقول الله تعالى يا جبريل حرك اشجار الجنة فاذا حركها قامت القلوب على باب الجبور وقيل

٭٭ بباب عبد من عبيدك ذنبه ٭٭ كثير الخطايا جايسالك العفوا ٭٭
٭٭ فانزل عليه العفو يا من بفضله ٭٭ على قوم موسى انزل المن والسلوى ٭٭

واوحى الله تعالى الى بعض الصديقين ان لي عبادا يحبوني واحبهم ويشتاقون الي واشتاق
اليهم ويذكروني واذكرهم فان ايارب ما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار
كما يرعى الراعي غنمه ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى وكارها فاذا جنهم
الليل يعني سترهم واختلط الظلام وفرشت الفرش وخلى كل حبيب بحبيبه نفضوا الي
اقدامهم وافترشوا وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي بانعامي عليهم فمنهم
صارخ وباكي ومتاوه وسائلي ومنهم قايم وقاعد وراكع وساجد فاول ما اعطيهم
ثلث خصال الاولى اقذف في قلوبهم من نوري الثانية لو كانت السموات
والارض في موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة اقبل بوجهي الكريم عليهم فترى
من اقبلت عليه بوجهي الكريم اعلم لاحد ما اريد ان اعطيه نكتة قيل ان
الطيور انكرت على الخفاش طيرانه بالليل وقالوا نور النهار اكمل فقال الليل انيس وراحة
المشتاقين وقد جمعنا مجلسا عظيما في قيام الليل في كتاب تحفة الاخوان قوله صلى الله
عليه وسلم الا اخبرك برس الامر اي العبادة او الامر الذي سالت عنه وعموده وذروة
بضم اوله وكسر سنامه الجهاد وفي جامع الترمذي قلت بلى يا رسول الله قال راس
الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد فمن اسقط من نسخة المصنف
وكذا وقع له في الاذكار وهو ثابت في بعض نسخ بايدينا وذروة الشي اعلاه والجهاد
اعلا انواع الطاعة من حيث انه به يظهر الاسلام ويعلو على سايل الاديان ولذلك
لغيره من العبادات فهو اعلا بهذا الاعتبار وان كان فيها ما هو افضل منه وعلى
هذا يحمل قول بعضهم الجهاد لا بقاومتني وقد صح ان صلى الله عليه وسلم سيل اي

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وفيهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال
من سلم المسلمون من يده ولسانه وبلغنا ان قس بن ساعدة واكثم بن صيفي اجتمعا
فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن ادم من العيوب فقال هي اكثر من ان تحصى والذي احصيته
منها ثمانية الاف عيب ووجدت خصلة ان تعملها استرت تلك العيوب كلها قال وما
هي قال حفظ اللسان فاصمت سلامة كما قيل

واحفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... قد كان هاب لقاءه الشجعان وقيل
جراحات السنان لها التيام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

المجلس الثلثون والمئتان

الحمد لله الذي اذا الطف اعان
واذا عطف صان والكرم من شاكلته والاحسان واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
المنان المنان واشهد ان محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة الى الانس والجان صلى الله
عليه وعلى آله واصحابه ما اختلف الجديدان امين عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله
عنه جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
افترض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها
فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها حسن رواه الدارقطني
وغيره اعلم اخواني وفقني الله وفقكم الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث
عظيم قال بعضهم ليس في الاحاديث حديث واحد جامع لاصول الدين وفروعه مثله
ولهذا قال السمعاني من عمل به فقد حاز الثواب وامن من العقاب قوله صلى الله عليه
وسلم ان الله افترض فرايض اي اوجبها وحتم العمل بها قوله فلا تضيعوها اي بالترك
او بالتهاون فيها حتى يخرج وقتها بل قوموها كما فرض عليكم قوله وحد حدودا
جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر عن
المعصية اي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تزجركم عما لا يرضاه قوله فلا تعتدوها
اي لا تزيدوا وعليها عما امر به الشرع قوله وحرم اشياء فلا تنتهكوها اي لا تشاولوها
ولا تقربوها قوله وسكت عن اشياء رحمة لكم اي لاجلكم غير نسيان اي لها فلا تبحثوا

بلغ

بانفراده ع

الاعمال افضل فقال تارة الصلوة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين ويختلف
على اختلاف احوال السايلين فاجاب كلا بما هو الافضل بالنسبة لحاله واما الافضل على
الاطلاق وبعد الشهادتين فهو الصلوة عندنا وفي نسخها افضل الفروض ونفلها افضل
النوافل لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم الصلوة خير موضوع وفي رواية صحيحة واعلموا
ان خير اعمالكم الصلوة ثم قال له صلى الله عليه وسلم الا اخبرك بملاك ذلك كله اي بمقصوده وجماعه
او بما يقوم به وملاك بفتح الميم وكسرها وفيه اشارة الى ان جهاد النفس يلتقي بها
عن الكلام فيما يرديها ويوديها اشق عليها من جهاد الكفار وان هذا هو الجهاد الاكبر
وذلك هو الجهاد الاكبر اذ منعها هواها من اجل ما فتاد الانسان ومن اعظم ادابها
الصمت وترك الكلام فيما لا يعني ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا ولما
قال صلى الله عليه وسلم الا اخبرك الى اخره قال قلت بلى يا رسول الله فاخذ صلى الله عليه وسلم بلسانه
اي امسك لسان نفسه ثم قال كف عليك اي حفظ عندك هذا اي عن الشر قال قلت يا رسول
الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به استفهام انكار وتعجب واستغراب فقال ثكلتك اي
فقدتك امك وهل يكب اي يلقى الناس اي اكثرهم في النار على وجوههم او قال على مناخرهم
الا حصايد السنتهم اي ما تكلمت به من الاثم جمع حصيدة بمعنى محصودة شبه ما
تكتسبه الالسنة من الكلام بحصايد الزرع بجامع الكسب والجمع وشبه اللسان في تكلمه
بذلك بعد الحمل الذي يحصد به الزرع وفي الصحيح من يضمن لي ما بين لحييه وما بين
رجليه اضمن له الجنة وفيه ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يكتب له
رضوانه الى يوم القيمة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يكتب له
بها في سخطه الى يوم القيمة وقال يهوي بها في النار سبعين خريفا وفي الحكمة
لسانك اسدك ان اطلقته افترسك وان امسكته حرسك ولهذا كان ابو بكر رضي
الله عنه يلوم لسانه ويقول هذا الذي اوردني لي موارد فما مر اي في المنام فقيل
له ما الذي اورد لسانك قال لا اله الا الله فاورد في الجنة حكمة لمجلسي يسعى
لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا اذا ظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام
وتركه فالسنة الامساك عنه لانه قد يجر الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هذا
غالب في العادة والسلامة لا يعدلها شيء في صحيحي البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه

عن النبي

عنها لان البحث عنها قد يكون سببا للزوال التشديد فيها بابا عجابا وتحريم وقد
صح هذا لمن استطاعوه ولم تستطع الجماعة عما لا يعنيه وقال ابن مسعود وايا كم التنطع
ايا كم والتعمق ومن بحث عما لا يعنى البحث عن امور الغيب التى امرنا بالايمان بها
ولم تتبين كيفيتها الا ندر ان يترتب عليها الحيرة والشك ويرتقى الى التكذيب ولهذا
قال السحق لا يجوز التفكر فى الخالق ولا فى المخلوق بما لم تسمعوه فيه كان يقال فى قوله تعالى
من شئ الا يسبح بحمده كيف يسبح الجماد لانه تعالى اخبر به فنجعله كيف شاء اما انتهى وفى
الصحيحين ما يؤيد حرمة التفكر فى الخالق لخبر البخارى يأتى الشيطان احدكم فيقول
من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا بلغه فليستعذ بالله ولينته
وفى مسلم لا يزال الناس يسألون حتى يقال هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد من
ذلك شيئا فليقل امنت بالله فتفكروا يا اخوانى فى مصنوعات الله ولا تفكروا فى الله والتفكر
فى المصنوعات من اعظم القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى خلق الله
ولا تفكروا فى الله فانكم لن تقدروا قدره وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال
ابراهيم بن ادهم الفكر نور العقل والفكر على اربعة اقسام الاول التفكر فى المصنوعات
والاستدلال بها على الله تعالى وهو شان العامة بالله تعالى والثانى التفكر فى لطائف
صنع الله تعالى وفواضل نعم الله تعالى وهو عبادة الشاكرين والثالث التفكر فى الاعمال
لتخليصها من الشوائب وهو شان العابدين قال الفضيل رحمه الله التفكر مرآت تريك
حسناتك وسيئاتك قال الله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما
خلق الله من شئ وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون
اى اولم ينظروا ويتدبروا ويتفكروا فى عجايب المملكة وبدايع ما فى السموات والارض
ويتفكرون فيما خلق الله من شئ فيجدوه فيه دلالة على حكمة الله ويتفكروا فى
اقتراب الاجال وانقطاع الآمال فيبادروا الى صالح الاعمال فبأى حديث بعد هذا القرآن
يؤمنون فالتفكر فى المصنوعات هو المراد بهذه الآية وامثالها واقرب المصنوعات
اليك نفسك فانظر فى خلقتك وتركيبك وسيدك وشهواتك وحواسك
كفاية فى الاعتبار قال الله تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون المعنى افلا تعتبرون
وتنظرون الى ما فى انفسكم من بديع الحكمة واتقان الصنعة ودقايق اللطايف

وصنوف

وصنوف العجايب فتستدلون بها على خالقها وهى بكل قدرته وقدرة الله تعالى الانسان
بالاعضاء الظاهرة وجميع الاشياء المتضادة فى المعانى الباطنة وهى الحرارة والبرودة والبيوسة
والرطوبة وهذا من عجيب القدرة التى لا يقدر عليها غيره قال الشاعر
الماء والنار ضدان اذا اجتمعا ... والماء والنار كيف الحال ضدان
وقال اهل البصائر النافذة جعل الله والانسان سر نسخة الوجود كما وسموه العالم الصغير
وقيل ما من مخلوق الا وفى الانسان خصلة منه اما صورية او معنوية وقال اهل النظر
ينبغى للانسان ان يكون فيه عشر خصال من اخلاق الطير والبهايم خلق الديك وامانة
الحمامة وصمت الباز وحذر الغراب وحزن الطاوس وود الكلب وبصيرة الهدهد
وانفة الهدهد وصدق الزرزور وصبر الجمل وفى نخب المجلسى فوايد تتعلق بالتفكر قال
بعض العارفين التفكر ينقسم الى قسمين الاول يتعلق بالمعبود والثانى يتعلق بالعبد
فاما الذى يتعلق بالعبد فينبغى له ان يتفكر هل هو على معصية ام لا فان رأى زلة من
نفسه فلا ان يتدارك بها بالتحكم لتوبة ثم يتفكر فى نقل الاعضاء عن المعاصى الى الطاعات
فيجعل شغل عينيه الاعتبار وشغل لسانه الذكر والاستغفار والتسبيح والتهليل
والاذكار وكذلك سائر اعضائه فى الليل والنهار ليستعملهم فى جماعة الواجب
النهار ثم يتفكر فى مبادرة الآفات بالنوافل طلبا للربح فى دار الارباح ويصلى لله
تعالى زيادة عن الفرض ما استطاع وكذلك ينظر فى امر الصيام كالخميس والاثنين
والايام الشريفة التى هى من مواسم الخير والطاعات فلا يغفل عنها ثم بعد ذلك
ينظر فى قصر عمره فيتنبه له قبل ان يذهب ولا يشعر ثم بعد ذلك يتفكر فى صفات
الباطن فيترك الخصال المذمومة كالكبر والعجب والبخل والحسد ويفعل الخصال المحمودة
مثل الصدقة والاخلاص والصبر والخوف ويتفكر فى زوال الدنيا وفنايها فيتركها
لاهلها وفى بقاء الاخرة ودوامها فيطلبها ويعمرها كما قال بعض العارفين لاخوانه زوروا
الاخرة بقلوبكم كل يوم وشاهدوا الموقف بأذهانكم وتوسدوا التبور بافكاركم
واعلموا ان ذلك كاين لا محالة وقيل شعر
الا ايها الناس ليوم رحيله ... اراك عن الموت تطرق لاهيا
ولا ترعوى بالطاعنين الى البلا ... وقد تركوا الدنيا جميعا كما هيا

ولم يرعهم الا بقطن وخرقة ... وساعر امن منزل ظل خاليا
وهم في بطون الارض ضرعى جفاهم ... صديق وخل كان قبل موافيا
وانت عذا او بعده في جوارهم ... وحيدا فريدا في القبر ثاويا
جفاك الذي قد كنت ترجو وداده ... ولم تر انسانا لعهدك وافيا
فكن مستعدا للهمام فانه ... قريبا ودع عنك المنا والامانيا

ولما تذكر العبود فقده منع الشرع منه كما قدمناه حكاية اصطبح كسرى ليلة على فراشه فنظر الى الفدك فتفكر في هيئته واستدارته فقال ايها الفدك ان بناءك سقف لعظيم وان بيتا انت غطاه لنظيم وان شيابا انت تظله لكبير وانما فيك عجبا للمتعجبين فليت شعري اعلى عمد من عندك تتمدام بمعاليق من فوقك تتعلق ولعمري ايها المسكين قدرتك لمدك قدير وانك في استدارتك بتقدير وعليم حبير وان جهلك من غفل عن التفكر في هذه العظمة لغير صغير وليت شعري اين افنت هذه النجوم من القرون وكم صحبت قبلنا اماما في سالف العصور وليت شعري بمرطلوعك حين تطلعين وبمسيرك حين تسيرين وافولك حين تافلين وعلى وستوطك حين حين تغيبين ليت شعري اساكنة انت ام متحركين ام كيف صفتك التي بها تصفين ولونك الذي به تتوسمين ومن سماك بالسماء التي بها تعرفين فسبحان من لامره تنقادين وبمشيته بحرين وبصنعه استقامتك حين تستقيمين ومرجوعك حين ترجعين واستدارتك حين تستديرين وبروزك حين تبرزين فنبا اخواننا ان رجعوا الى مولانا فانه يعلم سرنا ونجوانا وقولوا يا الهنا الدنيا الدنيا اغفر لنا ولاهل مجلسنا اجمعين امين ومحمد سرب لعالمين نجل الحادي والدليل نور والحديث للحادي والمستملين عن ابي العباس سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله دلني على عمل اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره باسانيد حسنة حسن اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام قوله ازهد الزهد

لغة

الزهد لغة الاعراض عن الشيء احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن له فهو اخص من الورع اذ هو ترك الشبه وهذا هو زهد العارفين وهو المراد هنا واعلا منه زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول الى الله تعالى والقرب منه ويجب الزهد في الحرام ويندب في المشتبه قوله في الدنيا اي باستصغار جملتها واحتقار جميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها وقد فسر العلماء الدنيا بانها ما حواه الليل والنهار وظلله السماء واقلته الارض واختلف فيما هو فيه منها فقيل الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن والاظهر انه كل لذة وشهوة ملابسة للنفس حتى الكلام بين المستمعين له ما لم يقصد به وجه الله تعالى وكان ابو سليمان الداراني يقول لا تشهد لاحد بالزهد لانه في القلب وقال الفضيل افضل الزهد الرضا عن الله عز وجل ومن كلام علي رضي الله عنه من زهد في الدنيا هانت عليه المصايب وقيل الزهد في الرياسة اشد من الزهد في الذهب والفضة وقيل لبعض السلف من معه مال هل هو زاهد قال نعم ان لم يفرح بزيادته ولم يحزن بنقصه وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى الزهد في الدنيا قصر الامل ليس باكل الغليظ ولا بلبس العباء ومن دعائه اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا منها ولا تزوها عنا فترغبنا فيها وقال احمد رحمه الله هو قصر الامل والايأس مما في ايدي الناس وفي حديث مرسل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلا وترك اجمل زينة الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من الموتى وقد قسم كثير من السلف الى ثلاثة اقسام زهد فرض وهو ترك الحرام الاكبر وزهد الاشعرة وهو ترك اي شيء من العمل قولا او فعلا غير الله تعالى شرا تقاء جميع المعاصي وهذا هو الزهد في الحرام فقط وقيل وسمي هذا زاهدا وعليه الزهري وابن عيينة وغيرهما وقيل لا يسمى الا من تضمن الى زهده الزهد بنوعيه الاخيرين وهما ترك الشبهات ترفعا وفضول الحلال وثم قال بعضهم لا زاهد اليوم لفقد الحلال الخالص وقد جمع ابو سليمان الداراني

رحمه الله انواع الزهد كلها في كلمة فقال هو ترك ما يشغل عن الله عز وجل

واعلموا اخواني ان الذم الوارد في الدنيا الكثير في الكتاب والسنة راجع الى ما

وهو الليل والنهار فان الله تعالى جعلها خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا

ولا لمكانها وهو الارض لان الله تعالى جعلها لنا مهادا وفراشا الى ميعاد الله تعالى

فيها من الجمادات والحيوانات لان ذلك من نعيمه على عباده قال تعالى هو الذي

خلق لكم ما في الارض جميعا وانما هو الاشتغال فيها بما خلقت لاجله من عبادته

تعالى قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فكل من بني آدم من انكر

المعاد وهؤلاء هم اهل التمتع بالدنيا على ان منهم من كان يأمر بالزهد

فيها ويرى ان كثرتها توجب الهم والغم ولذا قال الصحابي لا يكفي الخطيب عن

الوصية بالتقوى ذم الدنيا لان ذمها معلوم لكل احد حتى لمنكري المعاد وبنيته هم

يقرون بالمعاد لكنهم منهمكون في ظلم انفسهم ومقتصد وسابق بالخيرات فالاول

وهم الاكثرون الذين وقفوا مع زهرة الدنيا يأخذها من غير وجهها ويستمتعون بها

في غير وجهها فصارت الدرهم عندهم هو لاغير اهل اللهو واللعب والزينة والتفاخر

والتكاثر وكل هؤلاء يعرفون المقصود منها ولا يهملونها من كل وجه بل يتزودون منها الى دار

الاقامة وان آمن به عجلها والتمتع بها من وجهها الذي توسع في اباحتها

وتلذذ بشهواتها المباحة وهو وان لم يعاقب عليه لكنه ينقص من درجاته

بقدر توسعه في الدنيا وصح عن علي بن عمر ما يصيب احد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته

في الآخرة وان كان عليه كريما وقد روي مرفوعا من ازهد الناس في الدنيا

كما يظل الحديد بخمي ستيم الماء وروي الحكيم ان الله تعالى يحمي عبده الدنيا وهو

يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه وروي سلم الدنيا

سجن المؤمن اي بالنسبة لما امامه من النعيم الاخروي وجنة الكافر بالنسبة لما

امامه من العذاب الدائم الاليم المقيم والمتوسط هم الذين هم المراد من الدنيا وان

الله سبحانه وتعالى انما اسكن عباده فيها واظهر لهم زينتها ونظرائها ليبلوهم ايهم احسن

عملا كما نص على ذلك في غير اية قال بعض السلف من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة

وما بين الله تعالى انه جعل ما على الارض زينة لها ليبلوهم ايهم احسن عملا بين انقطاع

وذلك

ذلك ونفاه بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فمن فهم ان هذا هو مآلها

جعل همه التزود منها للدار الآخرة والتبلغ من الدنيا بما يكفيه بلا مسامحة في سنة مما كان صلى

الله عليه وسلم يقول لها لي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال راح من القيلولة وهي شدة

الحر وظل تحت شجرة ثم راح وتركها ثم من اهل هذا القسم من اقتصر من الدنيا على سد رمقه

فقط وهو حال كثير من الزهاد ومنهم من فسح لنفسه احيانا في تناول بعض ملاذها

لتقوى النفس به وتنشط للعمل ومنه حبب الي من دنياكم ثلاث

النساء والطيب وقرة عيني في الصلوة وخبر احمد عن عائشة رضي الله عنها قالت

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب من الدنيا النساء والطيب والطعام فاصاب من النساء

والطيب ولم يصب من الطعام وتناول الشهوات المباحة بقصد التقوى على الطاعات

تصيرها طاعات فلا تكون من الدنيا ولذا صح عنا ما قاله الحكيم انه قال صلى الله عليه وسلم

قال تجعل الدار الدنيا المتزود منها لاخرة حتى يرضى ربه وبيست الدار لمن صيرها

بدءا لاخرة وقصر به عن رضى ربه واذا قال العبد قبح الله الدنيا قالت الدنيا قبح

الله اعصانا لربه وليعلم ان زهد شيا منها استحضار الاخرة ووقوفه بين

يدي مولاه فحينئذ يغلب شيطانه وهواه ويتوب نفسه عن لذات الدنيا ونعيمها

وشاهد ان حارثة رضي الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مؤمنا حقا قال

لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا واسهرت ليلي

وظمأت هواجري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة منعمين

والى اهل النار في النار معذبين قال يا حارثة عرفت فالزم ومثل هذا هو الذي يكون

الدنيا سجنه واذا قال ايمتنا لواوصى رجل ثلث ماله لاعقل الناس صرف للزهاد لانه

لا عقل منهم حيث اثر الباقي على الفاني ومنها استحضار ان لذاتها شاغلة

للقلوب عن الله ومنقصة للدرجات عنده وموجبة لطول الحبس والوقوف

في ذلك الموقف العظيم للحساب والسؤال عن شكر نعيمها ومنها كثرة التعب والذل

في تحصيلها وكثرة غبونها وسرعة تقلبها وفنائها ومنازعة الاراذل في طلبها

وحقارتها عند الله ولذا قال الفضيل لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا

لا احاسب عليها لتقذرتها كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار ابتلائها وما فيها

حاجبة حارثة رضي الله عنه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ملعونة الا فيما استثنى في قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم ومنها استخلصا ان تركها موجب لرفعة الدرجات
وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات ولذا قال صلى الله عليه وسلم ازهد في
الدنيا يحبك الله لان الله تعالى حبب من اطاعه ومحبته مع محبة الدنيا لا تجتمعان كما
دلت عليه النصوص والتجربة والتواتر ولذا قال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل
خطيئة وانه لا يحب الخطايا ولا اهلها ولا يفيد الهو واللعب والله تعالى لا يحبهما
ولان القلب بين الرب لا شريك له في قلبه حب الدنيا ولا غيرها قال
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اني حرمت على القلوب ان يدخلها
حبان وحب غيري يا داود ان كنت تحبني فاخرج حب الدنيا من قلبك فان حبي ومحبها
لا يجتمعان في قلب واحد يا داود من احبني تليتهيبين يدي اذا نام البطالون
ويذكرني في خلواتهم اذا لهى عن ذكري الغافلون واحاسبهم اذا ذكروني انا انقطع بان يحب
الدنيا مبغوض عند الله تعالى فالزاهد فيها محبوب له تعالى ومحبته المنوعة
هي ايثارها النفس الشهوات واللذات لان ذلك يشغل عن الله عز وجل اما محبتها
لفعل الخير والتزود به الى الله تعالى فهو محمود ولهذا قال الصالح للرجل الصالح يصل بهذا رحمك
ويصنع به معروفا وفي اثر اذا كان يوم القيمة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين
ثم يقول هذا ما انعاد الناس سعديه قوم ويشقى به اخرون فقوله صلى الله عليه وسلم وازهد
فيما في ايدي الناس يحبك الناس لان قلوب عبادهم مجبولة على حب الدنيا ومن نازع انسانا
في محبوبه كرهه ومن لم يعارضه فيه احبه ولذا قال الشافعي رضي الله تعالى عنه

ومن يأمن الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها
فما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها
فلم ارها الا غرورا وباطلا ... كما لاح في ظهر الفلاة سرابها

قال بعضهم ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا محبته الانس والجن اخذا بعموم لفظ
الناس اذ يطلق لغة على الانس والجن واخرج الطبراني في جزء ازهد فيما في ايدي
الناس تكن غنيا وقال الحسن لا يزال الرجل على الناس مريما ما لم يعط مما في ايديهم شيئا

يستخفون

فلا يجب ان صح

ط في ذم الدنيا الى اخر المجلس

يستخفون به ويكرهون حديثه ويبغضونه وقال ايوب السختياني لا يعتبر الرجل حتى
يعق عما في ايدي الناس ويتجاوز عما يكون منهم وكان ابن عمر يقول في خطبته ان
الطمع فقر وان اليأس غنا وسأل ابن سلام كعبا بحضرة عمر رضي الله تعالى عنهم ما ذهب
بالعلم من قلوب العلماء بعد ان حفظوه وعقلوه قال يذهبه الطمع وشره النفس
وتطلب الحاجات الى الناس وقال اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن
قال بم سادكم قالوا احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال ما
احسن هذا جامعة المجلس قد تضمن هذا الحديث الحث على التقلل من
الدنيا ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال حب الدنيا
راس كل خطيئة كما مر وقال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يفنى ونقل في الاربعين الوذعانية ارغب فيما عند الله
يحبك الله وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس ان الزاهد في الدنيا يترع قلبه
وبدنه في الدنيا والاخرة وان الراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة
ويجاء يوم القيمة بحسنات كامثال الجبال فينوء بهم الى النار فقيل يا نبي
الله او كانوا يصلون قال كانوا يصلون ويصومون ويتصدقون ويأخذون
وهنا من الليل يكنهر كانوا اذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه ونقل عن بعضهم
خبرا يها الناس اتقوا الله حق تقاته واسعوا في مرضاته وابتغوا من الدنيا بالقناعة من
الاخرة بالبقاء واعملوا بعد ملوت وكالكم بالدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل الا من في
الدنيا ضيف وما فيها عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة والدنيا
عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر والدنيا مبغضة لاوليا الله محبة لاعدائها
فمن شاركهم في محبوبهم ابغضوه وفي خبر احمد والترمذي وابن ماجة من كانت
الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت
الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر
له وروى الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها
كافرا شربة ماء اذا علم زهد في محاسن العاقل ان لا يغتر بمحاسن الدنيا فانها
ساحرة تزين ظاهرها بالمحاسن وتخفي قبائحها ومساويها في باطنها ليغتر الجاهل

شبكة الألوكة www.alukah.net

بما يرى من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر عفى وجهها وتلبس احسن الثياب وتتزين
وتجعل البيت الخلو من بعد فاذا كشفوا عنها اغطاها وخمارها والقوا عنها
ازارها كره والنظر في وجهها وعابوا قباحها وندموا على الاغترار بها
كما جاء في الخبر ان الدنيا يوتى بها يوم القيمة في صورة عجوزة قبيحة المنظر
مشوهة منكرة العينين كريهة المنظر قد فغرت عن انيابها وكشرت عن اسنانها
فاذا راها الخلق قالوا نعوذ بالله من هذه البيتة المنظر المشوهة فيقال
لهم هذه الدنيا الدنية التي كنتم عليها تتحاسدون ولاجلها كنتم تتحاقدون
وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر
بها الى النار فتقول يا الهي اين احبائي فينوم بهم فيلقون معها في نار جهنم وقد
قال صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت وراى عيسى
صلى الله عليه وسلم الدنيا في بعض مكاشفاته وهي على صورة عجوزة هرمة فقال
لها كم لك من زوج فقالت لا يحصون كثرة فقال لها عسى عليه السلام ماتوا
عنك ام طلقوك قالت بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال يا بعجا لهم هولا لمن قبلك
الاخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهر فيها يرعبون ويغترون
لا يعتبرون ومن اعجب ما حكي ان ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه واقف
مجلسا في الري واذا فيه عالم جالس على سرير لم تنفع به الخيل والبغل فلما فرغ
تعوذ ابراهيم وقرا تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شي قدير الذي خلق
السرير فقال الفقيه لحظات يا حرا ساني فقرا الذي خلق القرن والبهام وكانت دابة
الفقيه على باب المسجد فقال احظات فقال الذي خلق القصر فقال احظات فقال علي
كيف هو قال الذي خلق الموت والحياة فقال ابراهيم لحظات اذا علمت انك خلقت الموت
فما هذه الخيل والبغل فقال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك المفرض فنزل
عن السرير وتاب واناب الى الله تعالى وحج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله واهله
حتى مات رحمة الله تعالى عليهما اللهم وفقنا اجمعين والحمد لله رب العالمين

الحكم الثاني والثلاثون في الحديث الثاني والثلاثين عن ابي سعيد عبد الرحمن
ابن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا

ضرار

ضرار حديث حسن رواه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك
في الموطا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد
والطريق يقوي بعضها بعضا اعلم احواني وفقني الله واياكم لطاعته ان
هذا الحديث حديث عظيم في قوله صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار بكسر اوله
من ضره وضاره بمعنى وهو خلاف النفع كذا قاله الجوهري فالجمع بينهما للتاكيد
والمكروه ان بينهما فرقا فقيل الاول الحاق مفسدة بالغير مطلقا والثاني
الحاق مفسدة بالغير على وجه المقابلة اي كل منهما يقصد ضرر صاحبه
من غير جهة الاعتداء بالمثل او الانتصار بالحق وقال ابن حبيب الضرر عند اهل
العربية الاسم والضرار الفعل فمعنى الاول لا تدخل على اخيك ضررا يريد خله
على نفسه ومعنى الثاني لا يضار احد واحد وقيل الضرر ان يدخل على
غيره ضررا بما ينتفع هو به والضرار ان يدخل على غيره ضررا بما لا منفعة له
به بل منع شيا لا يضره ويتضرر به للممنوع ورجح هذا طائفة منهم ابن عبد البر
وابن الصلاح وقيل الاول امارك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة والثاني
ما لا منفعة فيه لك وعلى جارك فيه مضرة وهو مجرد تحكم بلا دليل وان قال غير
واحد ان هذا وجه حسن في الحديث وفي رواية ولا اضرار من اضر به اضرار
اذا الحق به ضررا قال ابن الصلاح هي على السنة كثير من الفقهاء والمحدثين ولا صحة لها
ولنا انكرها اخرون وخبر لا تحذوف اي في ديننا او في شريعتنا وظاهر الحديث
تحريم سائر انواع الضرر الا ما دليل الا ان النكرة في سياق النفي تعم وفي الحديث بعثت
بالحنيفية السمحة السهلة وقد صح حرمة الدم من المومن وماله وعرضه
وان لا يظن به الا خيرا وصح ايضا ان دمائكم واموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة
يومكم هذا وورد في شدة عذاب من يوذي المومنين روى مجاهد بسنده قال ان جهنم
ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالجبال فاذا استغاث
اهل النار قالوا الساحل فاذا التقوا فيه سلط عليهم سلطت عليهم تلك الهوام
فتاخذ اشفار اعينهم وشفاههم ومناكبهم منهم تكشطها كاشطا فيقولون
النار النار فاذا التقوا فيها سلط الله عليهم الحرب فيحك لحدهم جسد حتى

يبدو عظمه وان جلد احدهم لاربعون ذراعا قال يتبال يا فلان هل احد مايوذيك
فيقول واي اذى اشد من هذا قال يقال هذا ما كنت توذي المومنين اللهم سلمنا
من هذه الاهوال فاياك ياخي ان توذي احدا او تضره فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
المحتال اضر ولا ضرار في ديننا وشريعتنا والمفاسد دنيا اذ الضرر هو المفسدة فاذا ثبتت لزوم النفع الذي
هو المصلحة فانظر يا اخي وتامل هذا الحديث الحسن فقد روى ابو داود قال القديدور على
ستة احاديث وهذا الحديث من الستة قال النووي رحمه الله وقد طرق بعضها
يعضد بعضها بعضا وقد ورد في الكتاب العزيز والحديث الصحيح ما هو بمعناه فاعتضد
به كقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم وقوله صلى الله عليه وسلم حرم الله من المومن دمه
وماله وعرضه وان لا يظن به الا خيرا وقوله ان دمائكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام
كما تقدم ولقد ذكر جملة من انواع الظلم والضرر ليكون الشخص منها على حذر اعاذنا
ذلك الكسب واكل مال اليتيم والمماطلة بحق عليه مع قدرته على وفايه ومن ذلك
ان تظلم المراة في نحو صداق او نفقة او كسوة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يوخذ
بيد العبد والامة يوم القيمة فينادى به على رءوس الخلايق يوم القيمة هذا فلان
ابن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه فتفرح المراة ان يكون لها على زوجها حق
او ضيعها او ابيها او ولدها او انسبايتهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيغفر الله من
حقه ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيا فينصب للعبد الناس فيقول الله تعالى اضحا
الحقوق الى حقوقكم قال فيقول العبد يارب فنيت الدنيا فمن اين اوتيهم حقوقهم
قال فيقول الله للملايكة خذوا من اعمال الصالح فاعطوا كل ذي حق بقدر طلبته فان
كان وليا لله تعالى وفضل له مثقال ذرة ضاعفها الله تعالى حتى يدخل الجنة بها
وان كان عبدا شقيا ولم يفضل له شي فتقول الملايكة ربنا فنيت حسناته وبقي طالبون
فيقول الله تعالى خذوا من سياتهم واضيفوا الى سياته ثم صكوا له صكا الى النار ومن الظلم
والضرر ايضا عدم ايفاء الاجير حقه لقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ثلاثة انا
خصمهم يوم القيمة رجل اعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا

فاستوفى

فاستوفى ومنه العمل ولم يعط اجرته ومنه ان يظلم يهوديا او نصرانيا بحواخذ
ماله تعديا لقوله صلى الله عليه وسلم من ظلم ذميا فانا خصمه يوم القيمة ومنه
ان يقتطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من اقتطع حق امرئ مسلم
بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقيل يا رسول الله وان كان شيا
يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك فاخذه وايانا وايا خوفنا الظلم وانواع الضرر
وكون من دعوة المظلوم على حذر وكان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق
من انتقصوا ان الظالم لم ينتظر العقاب والمظلوم ينتظر الثواب وروي
اذا اراد الله بعبد خيرا سلط عليه من ظلمه خاتمة الجلس دخل طاوس
اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له اتق يوم الاذان قال هشام وما
يوم الاذان قال قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
فضحك هشام فقال طاوس هذه ذلة الصفة فكيف بالمواجهة اللهم سلمنا
من شر الاشرار امين امين والحمد لله رب العالمين

الحديث الثالث والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال اموال قوم ودمائهم ولكن البينة
على المدعي واليمين على من انكر حديث حسن رواه البيهقي هكذا وبعضه
في الصحيحين اعلم يا اخي وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث قاعدة
عظيمة من قواعد احكام الشرع وقيل فيه انه من فصل الخطاب الذي اعطيه
داود عليه وعلى نبينا افضل الصلوة والسلام اذا علم ذلك فنتكلم
على بعض ما فيه باختصار تتميما للمجلس فنقول قوله لو يعطى الناس بدعواهم لادعى
رجال اموال قوم ودمائهم اي استباحوها ولكن البينة على المدعي واليمين على من انكر
والمعنى ان جانب المدعي ضعيف لدعواه خلاف الاصل فكلف بحجة قوية وجانب
المنكر قوي لموافقته الاصل فاكتفي منه بالحجة الضعيفة والمراد بالمدعي من خالف قوله
الظاهر وان امتنع المدعى عليه من اليمين بعد عرضها عليه من القاضي او بعد قول القاضي
له احلف بان يقول لا احلف ونحو ورد ت على المدعي فيحلف ويستحق لتحول الحلف عليه
بالنكول ولان نكول الخصم يحتمل ان يكون تورعا عن اليمين الصادقة فما يحتمل ان يكون

حين

بلغ

عمر زاجر اليمين الكاذبة ومرادي يا اخواني ببسط الكلام على هذا فليراجع كتب الفقه
فان مرادنا من هذه المجالس انما هو المواعظ ولا يعني ما ورد في السنة الغراء من الوعيد
على الايمان الفاجرة كقوله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله
له النار وحرم الله عليه الجنة فقيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا قال وان كان
قضيبا من اراك رواه البخاري ومسلم والاحاديث في ذلك كثيرة واليمين الكاذبة
مع العلم بالحال تسمى اليمين الغموس لانها تغمس صاحبها في الاثم والنار وهي من
الكبائر وتذر الديار بلاقع فسأل الله سبحانه ان يوقنا العفو والعافية واعلموا ان شهادة
الزور اكبر من الكبائر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشهادة فقال الشاهد هل ترى الشمس
قال نعم قال على مثل هذا فاشهد او دع وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما يسمع وروى ابو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور شركا بالله ثم قرأ قوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور قال الذهبي وفي الباب عدلت شهادة
الزور الاشراك بالله وفي الحديث الثابت لا تزول قدما شاهد الزور يوم القيمة
حتى تجب له النار وفيه وآيه حتى يأتي بالبراءة ومما قال الحافظ الذهبي رحمه الله قلت
شاهد الزور قد ارتكب عظيما بما حدها الكذب والافتراء والدين تعمد يقول ان الله
يهدي من هو مسرف كذاب وثانيها انه ظلم الذي يشهد عليه حتى لو اخذ بشهادته
ماله او عرضه او روحه وثالثها انه ظلم الذي يشهد له بان يحيا وتأتيه المال الحرام
فاخذ بشهادته فاوجب له النار قال النبي صلى الله عليه وسلم من قضيت له من مال اخيه شيئا بغير حق
فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار ورابعها انه اباح ما حرم الله وعصمه من ماله
والدم والعرض قال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وفي
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول
الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا ووقول الزور وشهادة الزور فما زال
يرددها حتى قال قلنا ليته سكت يعني شفقة عليه ليلا يتعب من انكاره فشهادة الزور
لا يأتي بها الا اكل قليل الحظ من الخير والتقوى فليحذر العبد من ذلك ولا يشهد الا بما
علم كما قال تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم

ان

ضبط في تغليظ شهادة الزور

قضيت

ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا والحكمة
في تخصيص هذه الثلاثة بالسؤال ان العلم بالفؤاد وهو مسند الى السمع
والبصر لان مدرك الشهادة الرؤية والسماع وبهما السمع والبصر وقد
مدح الله تعالى في كتابه اقواما بقوله والذين لا يشهدون الزور اي لا يشهدون
بشهادة الزور ولا يحضرون مواضع الباطل وعن السدي والضحاك
واذا مروا باللغو اي بمواضع الباطل امروا كراما اي يكرمون نفوسهم بصونها
عن اشتغال بالباطل جعلنا الله منهم بمنه وكرمه اخواني جنبوا مجالس
السوء خصوصا مجالس الزور والباطل ورشوة قضاة السوء الذين لا
وعن الحق عدلوا والحرام اكلوا وفي الحديث لعن الله كل راشي والمرتشي والمائش
بينهما اي قائل الرشوة وهو ما يبذل للقاضي ليحكم بغير الحق او ليمتنع من
الحكم بالحق كما هو مشاهد وهو حرام مطلقا ما ورد فيها من الاخبار
نكتة وهي ختام هذا المجلس اللطيف في العلية في ترجمة عدة مسائل
قال كانت القضاة في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولي مكانه
غيره فقضوا ما شاء الله ان يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد
رجلا يسوي بقرة على ما وخلفها عجلة فرعاها الملك وهو راكب فرسا
فتبعتها العجلة فتخاصما فقال ابنها القاضي فما لي القاضي الاول فدفع
اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي قال بماذا احكم قال
ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها فتبعت
الفرس فحكم له بها واتيا الى القاضي الثاني فحكم كذلك واخذ درة ولما القاضي
الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا فقال اني حائض فقال الملك
سبحان الله ايحيض الذكر فقال له القاضي فكما ان الله انطق الفرس بقرة وحكم بها
لصاحبها فالله يا اخواني قديم بسبب الله العافية امين وآخر دعوانا
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

المجلس الرابع والثلاثون في الحديث الرابع والثلاثين

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع

بلغ

بقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله
واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم قوله صلى الله عليه وسلم
من رأى منكم ان يكون المراد الرؤية البصرية قال بعضهم والاشبه انها
العلمية قوله منكم المراد جميع الامة لا المخاطبين فقط فالحاضر يغير
الغائب قوله منكرا فليغيره اي بيده فان لم يستطع الا الانكار بما
ذكر فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ومعناه
اقل ثمرات الايمان اذ فيه الكراهة فقط وقد جاء في رواية وليس وراء
ذلك من الايمان حبة خردل اي لا يبقى وراءه ثمرة ثمرة اخرى لانه
اذا لم ينكر بقلبه فقد رضي بالمعصية وليس ذلك من شان الايمان
فعلم من ذلك انه لا يكفي الدعوة بالقلب امكنه ازالته باليد ولا كراهة
القلب قد يعلى النهي باللسان وقد تطابق على وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة والاجماع وهو ايضا من
النصيحة التي هي الدين ولنذكر جملة من الاحاديث الواردة في ذلك
فنقول عن حذيفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقابا
من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم رواه الترمذي وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقبل
ان تستغفروا فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع
رزقا ولا يقرب اجلا وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما
تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على لسان انبيائهم
شرعوا ابا البلاء رواه الاصفهاني وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
وامير جائر رواه ابو داود وعن ابي ذر رضي الله عنه قال اوصاني
خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير اوصاني ان لا اخاف

في الله

في الله لومة لائم واوصاني ان اقول الحق ولو كان مرا رواه ابن حبان وعن
ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على ان يغيروا فلا يغيروا
الا يوشك ان يعمهم الله بعقاب رواه ابو داود وعن ابي ذر رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه اخيك صدقة
وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة رواه الترمذي وغيره
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم
صغيرنا ولم يوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر رواه الامام احمد
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزال لا اله الا الله تنفع قائلها ما لم قالها وترفع عنه العذاب والنقمة ما لم
يستخف بحقها قالوا يا رسول الله وما استخفاف بحقها قال يظهر العمل
بمعاصي الله ولا ينكر ولا يغير رواه الاصفهاني وسئل صلى الله عليه
وسلم عن خير الناس قال اتقاهم لله واوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر رواه ابو الشيخ وغيره اذا علم ذلك فالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر من فروض الكفاية وقد اوجبت الشرع والنهي عن
المحرمات اذا لم يخف على نفسه او ماله او غيره مفسدة اعظم من مفسدة المنكر
الواقع ويغلب على ظنه ان المركب يزيد فيما هو عنه اذا فان فقد شرط من
ذلك سقط الوجوب ولا ينكر الا ما يرى الفاعل عرفا ولا يختص ذلك بسموع
القول بل على المكلف ان يامر وينهى وان علم بالعادة انه لا يفيد فان
الذكرى تنفع المؤمنين ولا يشترط ان يكون ممتثلا ما يومر به ومنتهيا ما
ينهى عنه بل على ان يامر وينهى نفسه وغيره فان اخل احدهما لم يسقط
الاخر ولا يشترط في الامر بالمعروف العدالة بل قال الامام وعلى متعاطي
الكاس ان ينكر على الجلاس وقال الغزالي عجب علي من عضب امراة الذي زنا امر
امرها بستر وجهها عند قال الائمة ويترفق بالصغير الذي يخاف شره
وبالجاهل فان ذلك ادعى الى قبوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره

اذا لم يخف منه من اظهار المعصية سلاح وحرب ولم يمكنه الاستقلال فانه عجز عنه رفعه ذلك الى الوالي فان عجز عنه انكره وليس له التجسس والبحث واقتحام الدور بالظنون بل ان رأى شيئا غيره فان اخبره ثقة بمنكر فيه انتهاك حرمة بيوت تدر كها كالزنا والقتل اقتحم لدفع الدار وبصوبها وان لم يكن فيه انتهاك حرمة ولا اقتحام ولا تجسس شيء ذكر العلماء من الاحوال التي تباح فيها الغيبة للمصلحة الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فارجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما وتباح الغيبة وان كانت محرمة في ستة اصول الاول التظلم فيجوز للمتظلم ان يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما فيذكر ان فلانا ظلمني وفعل بي كذا واخذ لي كذا ونحو ذلك الثاني الاستعانة على تغيير المنكر كما قدمناه الثالث الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني ابي او اخي او فلان كذا فهل له ذلك ام لا وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم عني وكذلك لو قال زوجي يفعل معي كذا فهذا جائز للحاجة الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها اذا شاورك انسان في مصاهرته او مشاركته او ايداعه او معاملته وجب عليك ان تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة ومنها ان تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بان لا يكون صالحا واما بان يكون فاسقا او مغفلا او نحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية ليزيلها او يولي غيره من يصلح او نحو ذلك ومنها المجاهرة بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس وحماية الاموال الظالمة فيجوز ذكره بما يجاهر به وعرفه بغير من العيوب الا ان يكون لجواز ذكره سبب سادس سوى التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعرج والاعمش والاعمى والاحول جاز تعريفه بذلك ويحرم اطلاقه على وجه التنقيص ولو امكن التعريف بغيره كان

قوله ص

اولى

اولى وادلة ما ذكرناه شهيرة ليس هذا محل الاطالة فيها بشيء آخر ما تقدم من ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فروض الكفاية اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين وان تركه الكل اثم الجميع المكلفين بلا عذر ولا خوف على ما اذا كان في موضع يعلم به غيره اما اذا كان لا يعلم به غيره وتعين خاف المجلس تعارض بين قوله صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره الى آخره وبين قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم اذ معناه عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم فاذا كان كذلك من ما كلف به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر لا القبول اللهم وفقنا اجمعين امين والحمد لله رب العالمين

المجلس الخامس والثلاثون في الحديث الخامس والثلاثين

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث عظيم الفوائد كثير الفوائد قوله لا تحاسدوا اي لا يحسد بعضكم بعضا ويتمنى كل احد تمني زوال النعمة عن الغير وهو حرام بالاجماع وفي ذمه احاديث كثيرة وهو داء لا دواء له من امراض القلوب العظيمة وهو يضر دينا ودنيا اذ لا تزول نعمة احد قط والا ويريد الله نعمة على الحد حتى الايمان لان الكفار يحبون زواله عن اهله بل الحسود متتبع لعيوب المحسود ذنبا لانه مظلوم من جهته سيما ان ابرز حسده الى الخارج له للغيبة وهتك الستر وغيرهما من انواع الايذاء فهذه هدايا تهدى لعدو نعمة بسببها حتى يلقى الله يوم القيمة مفلسا محروما من النعيم كما حرم منها في الدنيا فعلم ان هذا داء عظيم للحسد عاجلنا الله تعالى منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء

والاستقبال

هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم
أفشوا السلام بينكم رواه أحمد والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم العقل
والحسد يأكلان الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم ليس مني
ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا أنا منه وقال لا يزال الناس بخير ما لم
يتحاسدوا وقال لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويبتليك
وفي الحديث كاد الفقر أن يكون كفرا وكاد الحسد أن يغلب القدر وفي حديث
آخر استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود وروي أن
موسى عليه السلام لما تجلى الله به للجبل رأى ظل العرش جل فغبطه بمكانه وقال
إن هذا لكريم على ربه فسأل ربه أن يخبره باسمه وقال لصديق له ما أظنك من عملة شيئا
كان لا يحسد الناس على ما آتيهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يمشي بالنميمة وقال بعض السلف أول خطيئة عصي الله بها الحسد
إبليس لما أمر أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية ووعظ بعض الأئمة بعض الأمراء
فقال إياك والكبر فإنه أول ذنب عصي الله تعالى به ثم قرأ وإذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس وإياك والحرص فإنه أخرج آدم من الجنة أسكنه
الله بحبوحتها عرضها السموات والأرض يأكل منها الأشر وأحدة نهاه الله عنها
فأخرجه كل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ اهبطا منها جميعا الآية
وإياك والحسد فإنه الذي حمل ابن آدم على أن قتل أخاه حين حسده ثم قرأ
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من
الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين وقيل كان سبب
في قتله لأن زوجة أخت قابيل كانت أجمل من زوجة هابيل فأحب قابيل أخت هابيل
لأن حوى ولدت لآدم عشرين بطنا في كل بطن اثنين ذكرا وأنثى فكان آدم صلى
يزوج أنثى كل بطن لذكر بطن آخر لا لذكر بطنها فلما رأى قابيل أن زوجة
أخيه أجمل حسده عليها حتى قتله وقال أبو الدرداء ما أثر عبد ذكر
الموت الأفل فرحه وقل حسده وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس
الأمذمة

٩٥

الا مذمة ولا ذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة ولا ينال
من أخلاق الأخيار عارا ولا عيبا ولا ينال عند النزع الا شقاء وهو لا ولا
ينال عند الموقف الا فضيحة وهوانا ونكالا وعن زكريا عليه
السلام انه قال قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي متسخط لقضائي
غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي ولبعضهم
الا قل لمن بات لي حاسدا أتدري على من أسات الأدب
أسأت على الله في فعله إذ أنت لم ترض لي ما وهب
فجازاك منه بأن زادني وسد عليك مزيد الطلب

وقال غيره

دع الحسود وما يلقاه من كمد كفاك منه لهيب النار في كبده
إن كنت ذا حسد فاعدد مصائبه وإن سكت فقد عذبته بيده

وقد للامام الشافعي رضي الله عنه

تفكرت في دهري زمانا وشدته وناديت في الأحياء هل من مساعدي
فلم أر فيما سالني غير شامت ولم أر فيما سرني غير حاسدي

ومن تأمل الحسود لا يسود أبدا والبخيل تأكل ماله العدا والذنب
حيث لا يخرج الا نكدا وقد يوضع الحسد موضع الغبطة وهو محمود
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين أي لا غبطة
أعظم من الغبطة بهاتين الخصلتين حكي أنه كان بعض الصلحا
يجلس بجانب ملك ويقول أحسن الى المحسن بإحسانه فإن المسيء
سيكفيك إساءته فحسده بعض الجهلة على قربه من الملك واعمل
الحيلة على قتله فسعى به للملك فقال له إنه يزعم أنك أجبن وأمارة
ذلك أنك دائما تقرب منه بضع بين على أنفه لئلا يشم رائحة البخر
فقال له انصرف حتى أنظر فخرج فدعا الرجل لمنزله وأطعمه ثم أخرج
الرجل من عنده وجاء وقال له مثل قوله السابق أحسن الى المحسن الى آخره
كعادته للملك فقال له الملك أدن مني فدنا منه فوضع يده على فيه

مخافة ان يشم الملك منه رائحة الدم فقال الملك في نفسه ما أرى
فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخط الا جائزة او صلة
فكتب له بخطه لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه
واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج
فلقيه الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة
فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه ومضى به الى العامل فقال
فقال له العامل في كتابك اني اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب
ليس هو لي انما هو في امري حتى اراجع الملك فقال ليس كتابك
الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به شر عاد الرجل
الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب
قال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك انه
ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك
على انفك وفيك قال اطعمني ثوما فكرهت ان تشمه قال صدقت
ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءة فتاملوا رحمكم الله هذا الملك
وما جرأ اليه تقلوا سر قوله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة
لاخيك فيعافيه الله ويبتليك قوله صلى الله عليه وسلم ولا تنابزوا
حشوا النجش في اللغة الاثارة والخديعة وفي الشرع الزيادة في ثمن
المدفوع في المعروض للبيع وان لم يشاوي القيمة وكان المحتاج
عليه ليضر غيره فيشتريه وهو حرام لهذا وغش الغير والبيع
صحيح اذ المعنى في النهي خارج عن البيع ولا خيار للمتضرر
ويختص الاثم بالعالم بالتحريم دون غيره قوله ولا تباغضوا اي لا
تتعاطوا اسباب البغضاء فالبغض الا في الله تعالى فانه واجب ومن
كمال الايمان كما قاله صلى الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطى
لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قوله ولا تدابروا اي لا يدبر
بعضكم عن بعض معرضا عنه اذا لقيه وقيل المقاطعة

حرام

لان كل

لان كل واحد يولي صاحبه دبره فنهيتم قال صلى الله عليه وسلم
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل
ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض
هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وفي سنن ابي داود من هجر
دون هجرة فوق ثلاث فمات دخل النار والاحاديث في هذا المعنى
كثيرة ويجوز هجر المبتدع والفاسق ونحوهما ومن رجي بهجره صلاح
دين الهاجر والمهجور وعليه يحمل هجره صلى الله عليه وسلم لكعب
بن مالك وصاحبيه ولغيره صلى الله عليه وسلم الصحابة عن كلامهم
وكذا هجر السلف بعضهم بعضا قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض نهى
النبي صلى الله عليه وسلم على بيع غيره اي قبل لزومه بانقضاء خيار
المجلس والشرط بان يأمر المشتري بالفسخ ليبيعه مثله باقل
من ثمنه وكذا يحرم الشراء على شراء قبل لزومه بان يأمر البائع بالفسخ
ليشتريه باكثر قال صلى الله عليه وسلم لا يبيع بعضكم على بيع بعض رواه
الشيخان عن ابن عمر زاد لفظ حتى يبتاع او يذر وروى معناه كشراء
على الشراء وروى مسلم الحديث من حديث عقبة بن عامر المؤمن اخو
المؤمن فلا يحل لمؤمن ان يبتاع على بيع اخيه ولا يخطب على خطبة اخيه حتى
يذر وللعلم في تحريم ذلك وما للعالم بالنهي عنه الاثم واحوال كبايع
في البيع على بيعه ارتفع التحريم وكذا للمشتري في الشراء ولو باع واشترى
دون اذن صح قوله وكونوا عباد الله اخوانا اي اكتسبوا ما تصيرون
به كذلك من حسن المعاشرة وفعل الموافقات وترك المنفرات فتفاضلوا
وتعاشروا معاملة الاخوة ومعاشرتهم في المودة والملاطفة وتعاونوا
على البر مع صفاء القلوب والنصح على كل حال قوله المسلم اخو المسلم معناه ما ذكر
من حسن المعاشرة وغيره مما امر قوله لا يظلمه اي لا يدخل عليه ضررا لا
يجوزه الشرع لحرمة ذلك ومنافاة الاخوة ولان الظلم للكافر حرام فللمسلم
اولى والظلم يكون في النفس والمال والعرض وكل ذلك منهي عنه بدليل

اخر الحديث قال صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة والظلم كثير
قليل والاحاديث الواردة في ذم الظلم كثيرة وقيل
الا تظلم اذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقباه الى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
وقال بعض السلف لا تظلم الضعفاء فكون من اشرار الاشقياء قوله ولا تجده
اى بعدم اعانته ونصرته اجابته مع قدرته قصد نحاجة فاذا استعان
به في رفع ظلم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه من غير عذر شرعي لان
من حق اخوة الاسلام التناصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله واجله
ولا نتقمن ممن راى مظلوما يقدر ان ينصره فلم يفعل وقال صلى الله
عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره
ان كان مظلوما افرايت ان كان ظالما فكيف انصره قال تحجزه او تمنعه
عن الظلم فان ذلك نصره وفي الحديث ايضا امر بعبد من عباد الله
تعالى ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويدعو حتى صارت
جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وافاق قال على
ما جلدتموني قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم
فلم تنصره ودخل في قوله ولا تجده الخذلان الديني والدنيوي فالديني
كان يرى الشيطان متوليا عليه في بعض احواله او اعماله فيعجز عن
الخلاص منه بوعظ ونحوه والدنيوي كان يرى شخصا يبطش به فلم
يعنه عليه وجاء في رواية ولا تكذبه بضم الياء واسكان الكاف كما ضبط
النووي رحمه الله تعالى اى لا يخبره بامر على غير ما هو عليه لانه غش
وخيانة واشد الاشياء ضررا كان لصدق اشدها نفعا وقد جاء في مدح
الصدق وذم الكذب اخبار واثار كثيرة شهيرة لا نطيل بذكرها
وبالجملة فالكذب حرام كله والا ما روى ان ابراهيم عليه السلام كذب
ثلث كذبات كما هو مذكور في حديث الشفاعة فالمراد التعريض وهو لفظ

الشارب

المشارب الى جانب والعرض الى جانب اخر لكن لما شاع الكذب في
صورته سمي به وجاء في حديث الطبراني كل الكذب على ابن ادم الا ثلاثا
الرجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأة ليرضيها
والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي الحديث في الاوسط الكذب
كله اثم الا ما نفع به مسلما او دفع به عن دينه قوله ولا يحقره بالحاء المهملة
والقاف اى لا يستخف به لان الله تعالى اكرمه ومن اكرمه الله لم يخزه
اهانته قوله التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات اى لان
الصدر محل القلب الذي هو بمنزلة الملك للجسد اذا صلح صلح الجسد
كله كما مر في محله وتكرار الاشارة للدلالة على عظيم المشار اليه في
الحقيقة وهو القلب قوله بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم
اى يكفيه منه وقوله بحسب باسكان السين وفيه تحذير من الاحتقار قال
الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن الاية والسخرية النظر
الى المسخور منه بعين النقص فلا تحتقر عبدا لك عسى ان يكون عند الله خيرا
منك وافضل واقرب وقد احتقر ابليس اللعين ادم عليه السلام فباء
بالخسران الابدي وشتان ما بينهما فلا تحتقر احدا ولو كان عبدك
فربما صار عزيزا وهو ذليلا فينتقم منك تكبيه
مفهم ان الكافر يجوز احتقاره لا لحرمة له بالكفر واهانته على الله
ومن ثم قال من مكارم قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
جعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقة لشدة اضطراره اليها لان الدم
بحياة والمال مادة الدم فهو مادة الحياة والعرض قيام صورة المعنوية
وافتقر على هذه الثلاثة لان ما سواها فرع راجع اليها لانه اذا قامت البدنية
والمعنوية لا حاجة الى غيرك كما تمة المجلس في نبذ كرشي من
ذم الغيبة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا الاية الا به عن جابر
بن عبد الله رضي الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفع ريح خبيثة

يكتبهم
بلغ

منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الركبة قالوا
لا يا رسول الله قال هذه ركبة الذين يغتابون الناس وعن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها اشد من
الزنا قالوا يا رسول الله وكيف الغيبة اشد من الزنا قال ان الرجل
قد يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له
حتى يغفر له صاحبها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه في الدنيا قدم اليه لحمه يوم
القيمة ويقال له كله كما اكلته حيا فيأكله ويكلح ثم يصيح ثم تلى قوله
تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الغيبة لها لذة في الدنيا وفي الاخرة تورد صاحبها النار
وعن عكرمة ان امراة قصيرة دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فلما
خرجت قالت عائشة رضي الله عنها ما افصح كلامها لولا انها قصيرة
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتيها يا عائشة قالت ما
قلت الا ما فيها فقال ذكرت افبح ما فيها ثم قال من كف لسانه عن اعراض
المسلمين اقال الله عثرته يوم القيمة ومن وقى عرض اخيه فحقيق على الله
تعالى ان يعتقه من النار قيل يوتى العبد كتابه يوم القيمة ولا يرى
فيه حسنة فيقول يا رب اين صلاتي وصيامي وطاعتي فيقال له ذهب
عملك كله باغتيابك للناس ويعطى الرجل كتابه بيمينه فيرى فيه
حسنات لم يعملها فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر
وكما تحرم الغيبة يحرم استماعها واقرارها وهي ترك الانسان ما فيه
بما يكرهه ويبنغي لصاحب الغيبة ان يستغفر الله ويتوب قبل القيام من
المجلس حتى يغفر الله تعالى ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدكم
اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله فانه كفارة بكى ان فقيها من
الفقهاء كان في مدرسة مع تلامذته فدخلت عليه امراة وقالت له
ايها السيد اسمع لي مسالة لا اجترئ ان اسالها حياء منك لعظم الاثم

وصعوبة الحال فقال لها سلي ولا تستحيي من العلم قالت كنت تاجة
ليلة من الليالي فجاني ابني سكرانا فواقعني فحملت منه وولدت ولدا
فتعجب القوم من ذلك فقال الفقيه افتعجبون من ذلك وهذا اخف
واقبح واحب الي من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه
وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه اخوا
من في زمن اذا اجتمع فيه جماعة قل ما يذكرون بالعلوم الدينية
والحكم والمواعظ واحوال الاخرة بل اكثر حديثهم الغيبة والنميمة
والتملق والنفاق ومدح انفسهم وجلبا لثم بما ليس فيهم وذكر
احوال الدنيا والبحث عن اخبار اهلها والتفحص عما لا يلزمهم ولا يعنيهم
في دينهم بل يغفرهم نسأل الله العفو والعافية اجمعين
والله اعلم في الحديث الثاني عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نفس على مومن كربة
من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على
معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا
والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع في بيت من
بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن
ابطا به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم جامع لانواع
من العلوم والقواعد والادب قوله من نفس عن مومن كربة من كرب
الدنيا اي ازال وكشف والكربة هي ما هم النفس قوله نفس الله عنه كربة
من كرب يوم القيمة اي مجازاة ومكافاة له على فعله وفي هذا وما يأتي ترغيب
عظيم وحث على قضاء حوائج المسلمين واعانتهم والتنفيس يكون بالاستعانة
على كشف المهمات من مال وجاه وغيرهما وقد جاء في قضاء حوائج المسلمين احاد

كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة فى
الدنيا قضى الله له سبعين حاجة من حوائج الاخرة ادناها المغفرة
قوله ومن يسر على معسر اى بأى نوع كان من انواع التيسير ييسر الله
عليه فى الدنيا والاخرة اذ المجازاة من جنس العمل وقد جاء من انظر
معسرا وتجاوز عنه احاديث كثيرة منها ما جاء عن ابى هريرة رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رجل يداين الناس
فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا
فلقى الله فتجاوز عنه فى الصحيحين ومنها ما جاء عن ابى قتادة انه طلب
غريما فتوارى عنه ثم وجده فقال انى معسر قال الله قال انى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان ينجيه الله عز وجل يوم
القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من خير شئ الا انه كان يخالط الناس وكان موسرا فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل
نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه رواه مسلم ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل قال انى كنت ابايع الناس فكنت
انظر المعسر واتجاوز فى المنسية او فى النقد فغفر له رواه مسلم ومنها قوله
صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا ووضع له اظله الله فى ظله رواه مسلم
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا كان له فى كل يوم صدقة
ومن انظره بعد حله كان له مثله فى كل يوم صدقة قوله ومن ستر مسلما
ستره الله فى الدنيا والاخرة المراد بالستر ستر زلات ذوى المروءات ونحوهم
ممن ليس معروفا بالفساد والاذى قال صلى الله عليه وسلم من ستر مسلما ستره
الله يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راى عورة فسترها
كان كمن احيا موؤدة وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض اخيه رد الله وجهه
عن النار يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما
فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موطن

يحب

يحب فيه نصرته رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم من رمى مسلما
بشئ يريد شينه فيه بذلك حبسه الله بذلك على جسر جهنم حتى يخرج مما قال رواه
ابو داود ايضا والاحاديث فى ذلك كثيرة اما المعروف بالفساد والاذى
فيستحب ان لا يستر عليه بل يرفع قضيته الى ولى الامر ان يزجره الله تعالى ان
لم يخف من ذلك مفسدة اذ الستر على مثله يطمعه فى الاذى والفساد
وعبارة غيره على مثل فعله فائدة سمعت بعض مشايخى فى الفقه رحمه
الله تعالى يذكر هذه الحكاية فى درسه بالجامع الازهر وهى ان رجلا نام
فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فقال له يا فلان قم من مناك فسافر
الى بلد كذا فسئل بها عن فلان المعداوى فاقرئه منى السلام وقل له انت
رفيق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة فلما استيقظ من منامه سافر اليه
فوجده لم يعلم بمراءاة فاعلمه بذلك وسأله عن عمله فقال له تزوجت
بامرأة فلما دخلت بها فلدت عندى ولدا من اول ليلة فسترت عليها ولم
افضحها واخذت الولد فجئت به الى الجامع وجلست انظر الناس فلما حضروا
لصلاة الصبح تسارعوا الى اخذ الولد فحلفت بالطلاق لا يأخذه الا انا فاخذته
وذهبت به الى امه فربته وسترت عليها فيا اخوانى هذا هو الستر
قوله والله فى عون العبد اى بمعونته وتأييده ما كان العبد فى عون اخيه
اى حالة كونه فى عونه بالاعداد بما تيسر من انواعها فائدة
كل هذا حث على فعل الخير اذ الخلق عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله
تنبيه اخر كما يستحب ستر الزلات يستحب ستر الابدان قال صلى الله عليه
وسلم من كسا مومنا عاريا كساه الله من خضر الجنة اى من ثيابها الخضر وقال صلى الله عليه وسلم
ايما مسلم كسا مسلما ثوبا كان فى حفظ الله ما بقيت عليه منه رقعة وفى رواية
خرقة وقال صلى الله عليه وسلم من راى عورة فسترها كان كمن احيا موؤدة من
قبرها وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مسلما لم يزل فى ستر الله ما دام عليه منه
خيط وقال صلى الله عليه وسلم من كسا مومنا على عرى كساه الله من استبرق
الجنة والاحاديث فى ذلك كثيرة شهيرة مسئلة يستحب لمن ليس ثوبا جديدا

وسلم مطلب فى فضل من كسى مومنا

مطلب في فضل العلم

ان يتصدق بالثوب العتيق ذكره العلما ... ومن سلك طريقا يلتمس
فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة اى ارشده الى سبيل الهداية والطاعة
الموصلان الى الجنة او انه يجازيه فعله بتسهيل دخول الجنة بقطع العقبات
الشاقة دونها يوم القيمة كالمجواز على الصراط ونحوه وفيه حث على فضل
العلم وطلبه وقد تظاهرت الايات والاخبار والاثار وتواترت وتطابقت
الدلايل الصريحة وتوافقت على فضيلة العلم والحث على تحصيله والاجتهاد
في اقتباسه وتعليمه فمن الايات قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وقوله تعالى وقل رب زدني علما وقوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط وثنى بملايكته وثلث باولي العلم
دون غيرهم وتاهيك به شرفا وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رضي الله عنهما درجات فوق المومنين
سبعمايه درجة مابين الدرجتين مسيرة خمسمايه عام وقوله تعالى انما يخشى
الله من عباده العلما فحصر خشيته فيهم واعظم به شرفا لان معرفته سبب
خشيته ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
رواه البخاري ومسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي لان يهدي الله بك
رجلا واحدا خير لك من حمر النعم رواه سهل عن ابن مسعود وقوله
صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقوله صلى الله عليه وسلم العلما
ورثة الانبيا وعن عايشة رضي الله عنها انها قالت اذا اتى على يوم لم
ازدد فيه علما تقربني من الله تعالى ذلك اليوم وقال عمرو بن دينار العلم اشرف
الاحساب وفي حديث مكحول عن وايلة بن الاسقع قال قال رسول الله
اذا كان يوم القيمة جمع الله العلما فقال لهم اني لم استودعكم حكمتي وانا
اريد ان اعذبكم ادخلوا الجنة برحمتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال ان الله تعالى يباهي الملايكة بمداد العلما كما يباهي بدم الشهدا وقال
ابراهيم بن ادهم ما اظن ان الله تعالى يدفع البلا عن اهل الارض الا برحلة

اهل

اهل الجنة وقال الامام الشافعي رضي الله عنه من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن
بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصابيح البصاير وعن
ابن عمر رضي الله عنهما انه قال مجلس فقه خير من عباده ستين سنة والاخبار
والاثار في ذلك كثيرة شهيرة لا تحصى وفيما ذكرنا تذكرة لاولي الالباب ويرحم
الله القايل وكل فضيلة فيها استناد ... وجدت العلم من اهاتيك استادا
فلا تعتد غير العلم ذخرا ... فان العلم كنز ليس يفنى
قوله وما اجتمع قوم اى جماعة في بيت من بيوت الله تعالى اى مسجد من مساجده
يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة اى الطمانينة والوقار
اى يخلق الله ذلك فيهم الا بذكر الله تطمين القلوب وغشيتهم الرحمة اى غالطتهم
وعمتهم وحفتهم الملايكة اى جائتهم واحاطت بهم لاستماع كتاب الله تعالى والتبرك
وتعظيما للتالين وذكرهم الله فيمن عنده من الانبيا والملايكة لعوده تعالى اذكروني
اذكركم وقوله تعالى من ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا
خير منه اذ مقتضاه ان يكون ذكرهم فيمن ذكرهم بذكرهم جل جلاله وتقدست
اسماؤه ولا اله غيره وفيه بيان فضيلة الاجتماع على تلاوة القران في المسجد وقد جا
في فضل تلاوة القران اخبار كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من
كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرف
ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح غريب وفيها
قوله صلى الله عليه وسلم ما تقرب العباد الى الله تعالى بمثل ما خرج منه قال ابو النصر
اى القران رواه الترمذي وقال غريب ومنها قوله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب
القران اقرا وارقا ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند اخر
اية تقرؤها رواه ابو داود والنساي والترمذي وقال حديث حسن ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم من قرا القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة
ضوؤه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما ظنكم بالذي
عمل بهذا رواه ابو داود الى غير ذلك من الاحاديث التي لا تحصى قوله
ومن ابطا به عمله لم يسرع به نسبه اى لم يلحقه مرتبة اصحاب الاعمال الكامله

مصداق ذلك قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقوله صلى الله عليه وسلم ايتوني
باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم ولان الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لطاعته فهي الموئل
والنفع لا غير فما فالاسراع الى العبادة انما هو بالاعمال لا بالانساب فاما فائدة
المجلس فيما يتعلق بشيء من فضائل الذكر فقال الله سبحانه وتعالى يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال سبحانه وتعالى واذكروا الله كثيرا وقال سبحانه وتعالى
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الى غير ذلك من الايات الدالة على طلب الذكر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول
الله عز وجل سبحانه وتعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني
في نفسه اذكره في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت منه باعا وان اتاني يمشي
اتيته هرولة ومعناه مجازاته فقبل في خدمته تقربت اليه برحمتي ويسرت
عليه كثيرا من طاعاته بحلاوة ورغبة وريق قلة مناجاتي وحلاوة الانس
بذكري فيصير محمولا بعد ان كان حاملا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة يتبعون مجالس
الذكر فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى
يملؤا ما بينهم وبين سماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء قال فيسالهم
الله عز وجل سبحانه وتعالى وهو اعلم من اين جيتم فيقولون جيئا من عند عباد
لك في الارض يسبحونك ويهللونك ويمجدونك ويسالونك جنتك قال وهل
راوا جنتي قالوا لا يا رب قال فكيف لو راوا جنتي قالوا ويستجيرونك قال
ومم يستجيرونني قالوا من نارك قال وهل راوا ناري قالوا لا يا رب قال فكيف
لو راوا ناري قالوا ويستغفرونك قال فيقول الله سبحانه وتعالى قد غفرت لهم
واعطيتهم ما سالوا واجرتهم مما استجاروا قال فيقولون يا رب فيهم فلان عبد
خطاء انما مر فجلس معهم قال فيقول الله تعالى وله قد غفرت لهم هم القوم لا يشقى
جليسهم وقال معاذ بن جبل ما عمل ابن ادم من عمل انجاه من عذاب الله سبحانه
وتعالى من ذكر وروى في الحديث يا ايها الناس ارتعوا في رياض الجنة

فقيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر وان غدوا ورحوا
واذكروا من كان يحب ان يعلم منزلته عند الله سبحانه وتعالى فلينظر كيف
منزلة الله عنده فان الله سبحانه وتعالى ينزل العبد منه حيث انزله من
نفسه ويروى ان في الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذاكرين فاذا فتر الذاكر
فتر الملك ويقول فترصاحبي قال سفيان بن عيينة رضي الله عنه اذا اجتمع
قوم يذكرون الله عز وجل اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا
الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فلو تفرقوا لاخذت منهم باعناقهم
وفي الخبر المجلس الصالح يكفر عن المومن الف مجلس من مجالس السوء قال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال
تهامة فاذا سمع العالم خاف الله وارتجع عن ذنوبه فانصرف الى منزله وليس
عليه ذنب ويروى ان الله عز وجل يطلع الى مجالس الذكر فيقول ملائكتي
وسكان سماواتي انظروا الى عبادي قد اجتمعوا الى عبد من عبادي يتلو
عليهم ايات ويذكرهم الائ اشهدكم اني قد غفرت لهم اللهم اغفر لنا
اجمعين امين ومحمد رب العالمين المجلس السابع وثلاثون في حديث
السابع والثلاثين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما يروي عن رب تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات
ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم
بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة
وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها
كتبها الله عنده سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما اعلموا اخواني
وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث حديث عظيم يدل على فضل الله
تعالى على خلقه ورافته بهم من رب كريم وفضله عظيم يضاعف الحسنات دون
السيات وقال بعضهم ومن الاحاديث الاتية تعلم انا عند ظن عبدي بي
المروي عن فضل الرب سبحانه وتعالى قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب
الحسنات والسيات اي قدر مقاديرها تضعيفها في اللوح المحفوظ اي في علم الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

واطلع كتبته من الملائكة عليه فلا يحتاجون وقت الكتابة الى بيان مقدار
ما يكتبونه ثم بين ذلك اى فضل الذي اجمله في قوله كتب الحسنات وسيأت
رحمة لهذه الامة لما قصرت اعمارها بتضعيف اجورا عمالها بقوله فمن هم
بحسنة اى اراد ها او امر الملائكة الحفظة بكتابتها عنده والعندية هنا للشرف
قوله حسنة كاملة اى لانقص فيها قوله وان هم بها فعلها كتبها الله عنده
اعتناء بحالها وتشريفا لها عشر حسنات ومصداق هذا قوله تعالى من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهذا اقل درجات
التضعيف وقوله الى سبعمائة ضعف بكسر الضاد الى اضعاف كثيرة بحسب
النية والاخلاص وكثرة النفع ونحو ذلك ومصداق قوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة والله يضاعف لمن يشاء اى بعد سبع مائة وقوله تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وقد جاء في رواية الترمذي
من حديث ابي هريرة الى سبع مائة ضعف الى ما شاء الله وفي حديث ابي ذر
يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر امثالها وازيد قوله وان هم بسيئة
فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة اى اذا كان تركها من اجل الله وان هم
بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة عدلا بالفضل في جانب الخير وكرما ولم يقل عند
كما قبلها لعدم الاعتناء ومن ثم اكد تقليلها بواحدة المستفادة من
الحصر في قوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقد جاء في احاديث
المعراج الصحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل الى محل سمع فيه صريف
الاقلام قال الله له تبارك وتعالى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت
سيئة واحدة لكن بينه كتابة الملائكة لما ذكر تكون باطلاع الله
لهم على ما في القلوب وقيل يجري الملك للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة
رائحة خبيثة وقيل غير ذلك وليعلم ان الله تبارك وتعالى يغفر حديث
النفس وما هممت بفعله مالم تعمل او تتكلم به لخبر الصحيحين ان الله

تجاوز

تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها مالم تعمل او تتكلم به والهاجس
هو ما يلقى في النفس من الخاطر وهو ما يمر ولا يستقر فيها مغفورا ان ايضا بمعنى
انه لا يواخذ بشئ منها كما لا يثاب عليه اما العزم وهو قوة القصد والجزم
به فيواخذ به وان لم يتكلم لقوله تعالى ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم
ولما تقدم في الحديث كما يأتي قصل في قوله تعالى عن اليمين وعن
الشمال قعيد وما يتعلق بذلك قال ابن العماد رحمه الله تعالى في كشف الاسرار
قيل اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد حذف الاول لدلالة
الثاني كقولهم قطع الله يد ورجل من قالها وقعيد بمعنى قاعد ثم قال
اختلف في عدد الملائكة التي على كل انسان فقيل عشرون ملكا نقله الفاكهاني
في شرح الرسالة عن المهدوي وروى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه
سأل النبي صلى الله عليه وسلم كم من ملك على الانسان فذكر عشرين ملكا
قال ملك عن يمينك على حسناتك وهو امين على الذي على يسارك فاذا عملت
حسنة كتبت عشرا واذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين
اي اكتب فقال لا لعله يستغفر ويتوب فاذا لم يتب قال نعم اكتب اراحنا الله
منه فبئس القرين ما اقل مراقبته لله واقل استحياءه لقوله تعالى ما يلفظ من
قول الا لديه رقيب عتيد وملكان بين يديك ومن خلفك لقوله تعالى
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وملك قابض على
ناصيتك اذا تواضع لله عز وجل رفعك واذا تجبر على الله عز وجل قصمه وملكان
على شفتيك ليس يحفظان عليك الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وملك
على فيك لا يدع الحية ان تدخل فيه وملك على عينيك فهؤلاء عشرة املاك
على كل ادمي فتنزل ملائكة الليل على ملائكة النهار فهؤلاء وهؤلاء عشرون
ملكا على كل ادمي وابليس بالنهار وولده بالليل قال الفاكهاني فان قلت
ان الملائكة التي ترفع عمل العبد في اليوم هم الذين يأتون غدا هم غيرهم
قلت الظاهر انهم هم وان ملكي الانسان لا يتغيران عليه ما دام حيا ويؤيد
ضمنه قول الملكين في الحديث المذكور اراحنا الله منه فبئس القرين والقرين

يستغفر

الصاحب كما قاله ابن التكيت وهذا الدعاء انما يكون عند طول الصحبة والا
فصحبة اليوم والساعة لا يُنال الراحة منها انتهى وقوله تعالى يحفظونه من امر الله
فيه اوجه احدها ان من بمعنى الباء اى يحفظونه بامر الله وثانيها
ان المراد يحفظونه من امر الله بامر الله على معنى يحفظونه من قضاء الله بقضاء
الله ويأمرهم الله بالحفظ هذا كما قال عمر رضى الله عنه نفر من قدر الله الى قدر الله
والثالث ان الوقف على قوله تعالى يحفظونه من امر الله يتعلق بمحذوف التقدير
ذلك الحفظ من امر الله اى من قضائه قال الشاعر

اذا ما خاف المرء من لطف ربه ... كوالي تنفى عنه ما هو يحذر

الكوالي الحوافظ قال الله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
منه هو دعاء لنفسها بالتحويل عن مشاهدة المعصية لانهم ينبغي ان يذكرون بذلك
ويحتمل ان يكون هذا في حق الكافر الذي لا يتوب ولا يستغفر فان المؤمن عادته
وغالب امره الاستغفار لا سيما عند وقوع المعصية ويحتمل تعميم ذلك في سائر
العصاة من الموحدين والكافرين ويكون دعاء عليه بالموت والموجايز كما قال
الكرابيسي صاحب الامام الشافعي رضى الله عنه في كتابه ادب القضاء ودعا على
غيره بالموت لم يعزر لانه دعا له بالخلاص من غم الدنيا قال وقد قال ابو
الدرداء وقد قيل له ما تحب قال احب ان يموت قيل وان لم يمت قال يقل
ماله ونقل الواحدي عن ابن مسعود انه قال وما عند الله خير للابرار وان كان
كافرا فان الله تعالى انما نمل لهم ليزدادوا اثما واختلفوا في موضع جلوس
الملكين من الانسان فقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الذقن قال البغوي وقله
عن ابن عمر وكان يعبث ان يتظف عنفقته وروى ابو نعيم في تاريخ اصبهان انه
صلى الله عليه وسلم قال نقوا افواهكم بالخلال فانها مجالس الملكين الكريمين الحافظين
فان مداد هما الريق وقلمهما اللسان وليس عليهما شيء اضر من بقايا الطعام بين
الاسنان قال ابو طالب المكي في تفسيره ويروى ان الملك على ثاب الانسان الذي
ياكل وقلم الملك لسان الانسان ومداده ريق الانسان قال وهذا تمثيل في الكتب
والله اعلم بكيفية ذلك واما الذي تكتب فيه الحفظة فروايتين من رق كما

قال تعالى وكتاب مسطور في رق منشور على احد الاقوال ثم قال تعالى
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا قال البغوي وفي الاثار ان الله
تعالى امر الملك بطي الصحيفة اذا مات عمر المرء فلا تنشر الى يوم القيمة وظاهر
ان هذه الكتابة التي تكتبها الملايكة ليست بهذه الاحرف وبدل عليه ان
الغزالي ذكر عن اللوح المحفوظ ان المكتوب فيه ليس حروفا وقال انما تثبت
المعلومات فيه كنقوش تقع في العقل والله اعلم واختلفوا فيما تكتبه الملا
على بني ادم فنقل البغوي عن مجاهد وابو طالب عن الحسن وقتادة انهما
يكتبان عليه كل شيء حتى انينه في مرضه واييد هذا القول بقوله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت قيل في التفسير ان الملايكة اذا صعدت بعمل
العبد محا الله عنه المحوات واثبت منه الكتابات والسيات لما روى تام
حبيبه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل كلام بن ادم عليه لا له الا امر
بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله قاله ابو طالب وابن عطية وغيرهم وروى
ان رجلا قال لبعيره جل فقال صاحب الحسنات ما في كسنه فاكتبها وقال صاحب
السيات ما في شيء فاكتبها فاوحى الله تعالى الى صاحب الشمال ما تركه صاحب
اليمين فاكتبه قال البغوي وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يوجر عليه ويوزر
وروى البغوي بسنده الى ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيات على يسار الرجل وكاتب الحسنات
امين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر قال ابو
طالب وروي اذا كان الليل قال صاحب اليمين لصاحب الشمال بقي الا فيك واطرح
اناحسنة وانت عشرا حتى يصعد صاحب السيات ولا سيات معه فاذا
وهي خاتمة المجلس ما يؤثر الويل لمن غلبت آحاده لعشاره فالاحاد السيات
والاعشار الحسنات والمعنى ان من عمل حسنة واحدة وعشر سيات لم تعد احاد
اعشاره لان الحسنة الواحدة تكفر عشر سيات ومن عمل حسنة واحدة
واحدى عشر سيئة فقد غلبت احاده اعشاره فالويل له ان لم يعف الله تعالى عنه

قال الواحدي في التفسير روى انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت
عبدك فلانا فالى اين قال اسماء مملوة من ملايكتي يعبدونني وارضي مملوة من
ملايكتي يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي ذلك فسبحاني وكبراني وهللاني
واكتبا ذلك في صحيفة عبدي ذلك الى يوم القيمة فهذا يدل على ان الحفظة
اثنان وقوله تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يدل على ان لحفظة
اربعة اثنان بالليل واثنان بالنهار على ما ذكر المفسرون حيث قالوا سمي الله
صلاة الصبح مشهودة لانها تشهدها ملايكة الليل وملايكة النهار ويدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان لله ملايكة يتعاقبون بكم ملايكة بالليل وملايكة
بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر واذا صعد الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم
بكم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
فاغفر له يوم الدين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثامن في حديث
انا من والى لي وليا

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى قال من عادى لي وليا فقد اذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش
بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه
رواه البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم وهو اصل في السلوك وكيفية التقرب الى الله تعالى والوصول الى معرفته
وهو من الاحاديث الالهية لانه من كلام الله رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن
جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قال من عادى لي وليا اي اتخذه عدوا فقد اذنته بالحرب اي اعلمته بانني مهلكه
بالحرب اي اعلمته بانني محاربه عنه بمعنى اني مهلكه والولي فيه وجهان
احدهما انه فعيل بمعنى مفعول كقتيل بمعنى مقتول اي مجروح فعلى هذا هو
يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله الى نفسه لحظة كما قال تعالى وهو يتولى الصالحين
والوجه الثاني انه فعيل مبالغة من فاعل كرحيم وعليم بمعنى راحم وعالم فعلى هذا

اي عند وليي

هو من

من يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فيأتي بها على التوالي من غير ان يتخللها
عصيان او فتور وكذا المعنيين شرط في الولاية ومن شرط الولي انه يكون
محفوظا كما من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض
فليس بولي بل هو مغرور ومخادع كذا ذكره الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله
تعالى وغيره من ائمة الطريق رحمهم الله تعالى قال القاشاني رحمه الله
من عاد ربه الله اهلكه وقال غيره ايذاء اولياء الله علامة على سوء الخاتمة كما
الربوا عافانا الله تعالى من ذلك فمن والى اولياء الله اكرمه الله ومن عاداهم
الله اهلكه الله قال ابو تراب النخشبي رحمه الله من آلف الاعراض عن الله صحبته
الوقيعة في حق اولياء الله

مكيدة نائب المقام

روي عن حاتم الاصم جماعة
من اصحاب العلوم والهمم ان جرجيس نبي الله نبي من انبياء بني اسرائيل كان في
زمانه ملك كثير الفساد مصر على مظالم العباد فمنع الله تعالى عنه المطر حتى اشرف
ومن معه على الهلاك وكفر فركب هذا الملك الكافر الظالم الغادر في عساكره حتى
الى جرجيس فوجده في صومعته ومواظبا التسبيح والتقديس فقال له يا جرجيس
جيس اني احملك رسالة الى ربك فقال لجرجيس وما ذلك قال تقول لربك يا
تينا بالمطر والا اذيتك اذية يسمع بها سائر البشر فامتنعا المطر غيره قال فدخل
جرجيس المحراب وقد خرس من خوف الله عن جوابه فجاءه جبريل عليه السلام
الجليل فقال له هات الرسالة التي معك على الوجه الذي قال لك فقال له جبر جيس
اني اخاف الله ذي الجلال العظيم ان اقول على ما قال فقال جبريل يا جبر جيس
قال كما قال هكذا امر العزيز المتعال فقال جرجيس قال ان لم تاتنا بالمطر والا اذيتك
اذية يسمع بها سائر البشر فقال جبريل يا جرجيس ربك يقول لك قل له ما ذا تريد به
فمضى جرجيس اليه واعاد الرسالة عليه فقال الملك لا قدرة لي على اذيته الا
من وجه واحد لاني ضعيف وهو قوي وانا عاجز وهو قادر وانما اوذي اعداءه
ومن اذى احباءه فقد اذاه فجاء جبريل وقال يا جرجيس قال لا تفعل فنحن نأتيك بالمطر
ثم جادت السما بالسحاب وامتلات الحظاري بالسيول من كل جانب مدة ثلاثة
ايام باذن رب الارباب فامر الله النبات والزرع في تلك الايام الثلاثة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان يطلع فلما طلعت الشمس نظر الى الحياض مترعة والقلوات مشرقة
مشعشعة والزرع الى صدر الانسان طالعة والرياض مورقة مضوعة
فركب الملك واتى الى باب جرجيس وهو فى صومعته يكثر من التسبيح والتقديس
فخرج اليه وقال يا هذا ما تريد منا لا تشغل ملكك عنا لا تحملنى مثل تلك
الرسالة فان فيها فضاعة من المقالة فقال يا نبى الله ما اتيت حربا وقد اتيت
سلما وقد انفتح بصرك الضعيف لا عمى فان من عمل الاحسان مع عدوه لاجل
وليه يجب ان تجد له الجياه لعظمته واتى اريد المصالحة لتكون صفقتى رابحة
فقد ظهر لى بان اسرار التوحيد لائحة انا اشهد ان لا اله الا الله ولا معبود
بحق فى الوجود سواه اجابه الى ذلك الحديث الا ان عدو الله تعالى ابليس
عدو الله فمن عاداه كان كمن حاربه نعوذ بالله من الانكار والخذلان واعلموا
ان التقرب من الله تعالى ما بالفرايض واما بالنوافل واحب القسمين الى الله تعالى
الفرايض فلذلك قال الله تعالى وما تقرب الى عبدى الاضافة للتشريف بشئ
احب الىّ مما افترضت عليه عينا او كفاية كاداء الحقوق والامر بالمعروف وغير
ذلك وانما كان الفرض احب الى الله تعالى من النفل لامور منها لانه اكمل من حيث ان
الامر به جازم متضمن للثواب على فعله والعقاب على تركه ومنها الفرض كالاصل
وكالاساس والنفل كالفرع والبناء ومنها ان فى الاتيان بالفرايض على الوجه المامور
به امتثال الامر واحترام الامر به وتعظيمه بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية
وكان التقرب بذلك اعظم العمل قوله وما يزال عبدى وفى رواية وما زال
يتقرب الىّ بالنوافل من صلاة وغيرها حتى احبه بضم الهمزة وفتح الباء والمراد بفعل بعد
اداء الفرايض ما يحصل به القرب عادة من فعل الاحسان وتركه اذ الله تعالى منزه عن
الوصف بالقرب والبعد ومن ثم قال الاستاذ ابو القاسم القشيرى رحمه الله القرب
العبد من ربه يكون بالايمان ثم بالاحسان وقرب الرب من عبده ما يخصه به فى
الدنيا من غير فانه وفى الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجود لطفه
واحسانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق قال وقرب الرب من العبد
بالعلم والقدرة عام للناس وبالاطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس

خاص بالاولياء

خاص بالاولياء قال الفاكهانى رحمه الله معنى الحديث انه اذا ادى الفرايض
ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما اقتضى ذلك الى محبة الله
تعالى له فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده
التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها قالوا المعنى كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه
فى الاستماع وبصره فى النظر ويده فى البطش ورجله فى المشى وقال بعضهم ويجوز ان
يكون المعنى كنت معينا له فى الحواس المذكورة وقيل غير ذلك من الاقوال التى لا
حاجة لنا بالاطالة بنقلها قوله وان سالنى اعطيته اى ما سالنى وان استعاذ
بالباء والنون اى طلب منى ان اعيذه مما يخاف لاعيذنه والمعنى انه تعالى يتولى
وليه فى جميع احواله بحسن تدبيره ويكلؤه بحسن رعايته كلاءة الوليد
قال بعضهم اذا اراد الله تعالى ان يوالى عبده فتح عليه بان يذكره
فاذا استدام الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه
على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجب وادخله دار القرب وكشف له الجلال والعظمة
فاذا وقع بصره على الجلال خرج من حسه ودعاوى نفسه ويصير حينئذ فى مقام
العلم بالله فلا يتعلم بالخلق بل بتعليم الله وتجليه لقلبه فيسمع ما لم يسمع ويفهم
ما لم يفهم خاتمة المجلس قال بعضهم العارفين علامة محبة الله بغض الله
نفسه لانها مانعة له من المحبوب فاذا وافقت نفسه فى المحبوب احبها لا لانها نفسه
بل لانها تحب محبوبه اللهم تولنا فى جميع امورنا امين والحمد لله رب العالمين
المجلس الثانى والعشرون فى حديث ابن عباس والتجاوز عن امتى
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تجاوز عن امتى الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه
والبيهقى وغيرهما علمنا اخوانى وفقنى الله واياكم لطاعته ان هذا
الحديث عظيم عام النفع وهو من الاطالة فى الامور التى نظنها كنت الفقه لكن
نذكر شرحه مختصرا عما وجد لطيف فنقول قوله ان الله تعالى تجاوز معناه عفى
قوله لى عن امتى اى لاجلى قوله الخطا هو نقيض الصواب قال الامدى
المخطى من اراد الصواب فعدا الى غيره والمخاطى من فعل ما لا ينبغى عمدا فحديث

شبكة الألوكة www.alukah.net

لا يمكن الاخاطي[ء] والنسيان لموعدم الذكر للشئ لذاولا وغفلة
قوله وما استكرهوا عليه اى اقهروا عليه فهذه الثلاثة مرفوعة عن هذه
الامة كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم اذ تقع فى العبادات وغيرها كالطهارة
والصلاة والصوم والحج والنكاح والطلاق والقتل والعتق وشرط الاكراه مذكور
فى كتب الفقه تكملة قال الكلبى رحمه الله كانت بنو اسرايل اذا
نسوا شيأ مما امروا به اواخطأوا اوعجلت لهم العقوبة به فحرم عليهم شئ من طعمهم
اومشرب بسبب ذلك الذنب فامر الله تعالى المومنين ان يسالوه مواخذتهم
لك بقوله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وقد سهل الله الامر ايضا
وبشره على امة محمد صلى الله عليه وسلم كرامة له ولم يشدد عليهم كما شدد عا
من قبلهم من اليهود قال البغوى وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمس صلاة
وامرهم باداء ربع اموالهم من الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن
اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوبا على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال والاوزار
روى سعيد بن جبير فى قوله تعالى غفرانك ربنا قال الله تعالى قد غفرت لكم وفى قوله
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال
لا احمل عليكم نسيانا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الخ قال قد
عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين فواعجبا الاولى
لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به السدرة المنتهى ثم الى حيث شا
العلى الاعلى واعطى الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم
يشرك بالله من امته شيأ وغفر المحرمات كباير الذنوب الثانية قال النبى
صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه الثالثة
الثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتابا من قبل ان يخلق
السموات والارض بالفى عام فانزل منه ايتين ختم بهما سورة البقرة ولا
يقران فى دار فيقربها شيطان وهذا كله لاهل محمد صلى الله عليه وسلم وكم اكرم
الله تعالى امته بكرامات لاجله عليه افضل الصلاة والسلام ولنختم هذا
المجلس اللطيف بنكتة تشتمل على شئ من فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم

قال وهب

قال وهب بن منبه لما قرا موسى عليه السلام الالواح وجد فيها فضيلة امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب اجعلهذه الامة المرحومة التى اجدها فى الالواح
قال لهم امة محمد صلى الله عليه وسلم يرضون منى باليسير اعطيهم اياه وارضى
منهم باليسير من العمل ادخل احدهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال فانى
اجد فى الالواح امة يحشرون يوم القيمة على صورة القمر ليلة البدر فاجعلهم
امتى قال تلك امة محمد صلى الله عليه وسلم احشرهم يوم القيمة غر محجلين قال يا
رب انى اجد فى الالواح امة ارديتهم على ظهورهم وسيوفهم على عواتقهم اصحاب
رؤس الصوامع يطلبون الجهاد بكل افق حتى يقاتلون الدجال فاجعلهم امتى قال
هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يصلون فى
اليوم خمس صلوات فى خمس ساعات تفتح لهم ابواب السما فتنزل عليهم الرحمة
فاجعلهم امتى قال لهم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب انى اجد فى الالواح
امة تجعل لهم الارض مسجدا وطهورا وتحمل لهم الغنايم فاجعلهم امتى قال لهم امة
محمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة يصومون لك شهر رمضان فتغفر
لهم ما كان قبل ذلك فاجعلهم امتى قال لهم امة محمد قال يا رب انى اجد فى الالواح
امة يحجون لك البيت الحرام ليقضون منه وطرا يجيون لك بالكا محجبا ويعجون
لك بالتلبية ضجيجا فاجعلهم امتى قال لهم امة محمد قال فاعطيهم على ذلك قال
اعطيهم المغفرة واشفعهم فيمن ورائهم قال يا رب انى اجد فى الالواح امة سفها
قليلة احلامهم يعلقون البهايم ويستغفرون من الذنوب يرفع احدهم اللقمة الى فيه
فلا يستقر فى جوفه حتى يغفر له يفتحها باسمك ويختمها بحمدك فاجعلهم امتى قال لهم
امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب انى اجد فى الالواح امة اناجيلهم فى صدورهم
يقرؤنها فاجعلهم امتى قال لهم امة محمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة
اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف فاجعلهم امتى قال لهم امة محمد قال يا رب انى اجد فى
الالواح امة اذا هم احدهم بالسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه
سيئة واحدة فاجعلهم امتى قال لهم امة محمد قال يا رب انى اجد فى الالواح امة

هم خير الناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال هم امة
محمد صلى الله عليه وسلم قال يارب اني اجد في الالواح امة يحشرون يوم
القيمة على ثلاث ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلة يحاسبون حسابا
يسيرا وثلة يحبسون ثم يدخلون الجنة فاجعلهم امتي قالوا هم امة محمد صلى الله عليه وسلم
قال فاموسي يارب بسطت كف اخير لاحد وامته فاجعلني من امته قال الله تبارك
وتعالى لموسى اني اصطفيتك على الناس برسالتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من
الشاكرين فقال نعم اولاها وقتل الموت على الاسلام في عافية آمين وبه
رب العالمين المجلس الاربعون في الحديث الذي رواه ابن عمر عن عمر رضي الله
عنهما انه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي وقال كن في الدنيا
كانك غريب او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه
البخاري اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته امين ان هذا الحديث
حديث عظيم جامع لانواع الخير وفيه ابتدا بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلبه ذلك
وتحريضه صلى الله عليه وسلم على اتيصال الخير لامته صلى الله عليه وسلم فان هذا الكلام
لايخص ابن عمر وحده وقوله اي ابن عمر اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي
بفتح الميم وسكون النون والباء وهو مجمع العضد والكتف فقال اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب اي لاتركن اليها ولا تطمئن فيها
لانك على جناح السفر منها الى وطن اقامتك وهو الاخرة كالغريب لايستقر في دار
الغربة ولايسكن اليها بل لايزال مشتاقا الى وطنه عازما على السفر اليها وقوله
او عابر سبيل اي جائز طريق فالمسافر يمر في كل طريق صادفه كالحزمة وقصده
الى بلوغ مقصده غير ملتفت الى جزئيات الطريق ولا معرج عليها شعرا

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنا بنيان قاقامه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقد جاء في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عمر رضي الله عنهما كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واعد نفسك في الموتى واذا اصبحت

نفسك فلا تحدثها بالمساء واذا امسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك
لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن غناك لفقرك ومن حياتك
لموتك فانك لاتدري ما اسمك غدا قيل اوحى الله تعالى الى نبي من
انبيائه عليهم الصلاة والسلام ان اردت لقائي غدا في خطير القدس فكن
في الدنيا غريبا محزونا مستوحشا كالطير الوحدان الذي في الارض القفار
ياكل من رؤس الاشجار فاذا كان الليل آوى الى وكره ولا يفترا حد
بالبقاء في دار الدنيا فان الحياة فيها في الحقيقة كزيارة طيف وسحابة صيف
وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنه يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المساء والمعنى ان الشخص يجعل الموت بين عينيه
فيسارع الى الخيرات والطاعات ويغتنم الاوقات ويبادر الى استغراقها
بالتقوى والعمل الصالح ويقصر الامل ويترك الميل الى غرور الدنيا فانه لا
يدري متى ياتيه الموت فيرتحل الى الاخرة كالغريب او عابر السبيل
لا يدري متى يصل الى وطنه صباحا او مساء فهو اذا امسى في غربته لا ينتظر
الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء قوله وخذ من صحتك لمرضك اي خذ
من زمن صحتك لزمن مرضك وفي رواية لسقمك ومعناه اغتنم العمل بها
في ايام صحتك فان المرض يطرا عليك فيمنعك منه فتقدم للمعاد بخير زاد
تاهب للذي لابد منه ... فان الموت ميقات العباد
ارض ان تكون رفيق قوم ... لهم زاد وانت بغير زاد

وقد قيل تزود من معاشك للمعاد وقم لله واعلم خير زاد فان المال يجمع للنفاد ولا يجمع من الدنيا كثير

فان قلت ورد ان العبد اذا مرض او سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا
مقيما قلت انه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في هذا الخبر في حق
من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك العمل وعجز لمرضه عنه فلا يفيده
الندم قوله وخذ من حياتك لموتك اي اغتنم ايام حياتك لا تمر عنك
في سهو وغفلة فتندم بعد موتك حيث لا ينفعك الندم وقد ذم الله
تعالى طول الامل فينبغي للعاقل اذا اصبح لا ينتظر الصباح واذا امسى لا ينتظر
المساء يظن ان اجله يدركه فيزدك وليكثر من ذكر الموت فان ذكره

عون على الزهد فى الدنيا والرغبة فيما عند الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كفى بالموت واعظا وقال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال
اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا وسئل صلى
عليه وسلم عن اكيس الناس فقال اكثرهم للموت ذكرا واشدهم له استعدادا
اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الاخرة وقال الحسن فضح
الموت الدنيا فلم يترك لذى لب فرحا وكان عمر بن عبد العزيز لا يذكر
فى مجلسه الا الموت والاخرة والنار وقال سفيان الثورى رايت فى مسجد
الكوفة شيخا يقول انا منذ ثلاثين سنة فى هذا المسجد انتظر الموت ان
ينزل بى فلو اتانى ما امرت بشئ ولا نهيت عن شئ ومرض اعرابى فقيل
له انك تموت قال انى لا ذهب بى قالوا الى الله قد فكيف اكره ان
اذهب الى من لا ارى الخير الا منه هذا حال من كان منتهيا للموت ولا
يشتغل بالدنيا فاما من كان غافلا عن الاخرة حتى يأتيه الموت على غرة
فانما يجد لقدومه غما وحسرة قال وهب بن منبه ركب ملكا من
الملوك يوما فاعجبه ما ملوفيه من زينة الدنيا وكثرة الغلمان والاعوان
والملابس فامتلأ تيها وكبرا فبينما هو كذلك اذ جاءه شخص رث
الهيئة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام فرسه فقال ارسل
اللجام فلقد لعاطبت امرا عظيما فقال ان لى اليك حاجة اسرها
فادنى اليه راسه فساره وقال انا ملك الموت فتغير لونه واضطرب
لسانه وقال دعنى حتى ارجع الى اهلى واودعهم وقال والله لا ترى اهلك
ابدا فقبض روحه فوقع ميتا ثم مضى ملك الموت عليه السلام فلقى
عبدا موصوفا يمشى فى طريق فسلم عليه فرد عليه السلام فقال ان لى اليك حاجة
وساره وقال له انا ملك الموت فقال مرحبا واهلا ممن طالت غيبته عنى
والله ما من غايب احب الى ان القاه منك فقال ملك الموت افضى حاجتك
الى حزنت اليها فقال والله ما من حاجة احب الى من لقاء الله عز وجل
قال فاختر على اى حاله اقبض على روحك فقد امرت بذلك قال دعنى اصلى

واقبض

روحى فى السجود فصلى فقبض روحه وهو ساجد خاتمة المجلس
حكى ان رجلا جمع مالا عظيما ووضع يوما طعاما لاهله وقعد على سرير
وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجلا وهو يقول لنفسه تنعمى
فقد جمعت لك ما يكفيك فبينما هو كذلك اذ اقبل ملك الموت فى زى
المكين فقرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقالوا ما حاجتك وقال
ادعوا الى سيدكم فانتهروه وقالوا من ذا يجرؤ على سيدنا قال نعم
فجاوا فاخبروا سيدهم بذلك فقال هل اضر بموه فعاد فقرع الباب
فرعا شديدا فخرجوا فقالوا اخبروا سيدكم ان ملك الموت فلما سمعوه وقع
على الجميع الذل ودخل ملك الموت عليه السلام فاحضروا ماله ونظر اليه
متحسرا متاسفا وقال لعنك الله من مال اشغلتنى عن عبادة ربى فانطق
الله المال وقال لم تسبنى وقد كنت تدخل على الملوك وترد المتقين
وقد كنت تنفعنى فى سبيل الشر فلم امنع منك ولو انفقتنى فى سبيل الخير
لنفعتك ثم قبض ملك الموت روحه وانصرف قال الله ان يلهمنا رشدنا
بمنه وكرمه وفضله امين الحادى والاربعون والحديث
الحادى والاربعين عن ابى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه
تبعا لما جيت به حديث صحيح رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح على شرط الخولانى
وفقنى الله واياكم لطاعته اعلم ان الحديث حديث عظيم نافع فقوله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم اى لا يصدق ايمانه قوله حتى يكون هواه بالقصر يعنى
ما يحبه ويميل اليه قوله تبعا لما جيت به اى من هذه الشريعة المطهرة
الكاملة ولا يؤمن حتى يصير طبعه وقلبه الى ذلك كما يكون فى محبوبات الدنيا
التى جبلت النفوس على الميل اليها من غير مجاهدة واحتمال مشقة فهو يقلع
بميل طبعه الى ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من الدين المشتمل على الايمان
والاحسان والنصح لله تعالى ولرسوله ولكتابه وسائر امور جاء به لم يبق بعدها
الا تفاصيل التى فى ضمنها فمن كان هواه تبعا لما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم

وهو من تنبيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض خطبه او مواعظه ايها الناس لا تشغلنكم
دنياكم عن اخرتكم ولا تؤثروا اهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا ابصاركم ذريعة
الى معاصيكم وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ومهدوا لها قبل ان تقدموا
وتزودوا للرحيل قبل ان ترتحلوا فانها ما هو موقف عدل واقتضاء سؤال
عن واجب ولقد ابلغ في الاعذار من تقدم في الانذار فانظروا اخواني
الى هذا الحديث ما اعظمه واعملوا بما فيه وخالفوا هواكم فقد قيل
ان الهوى من الهوى اجتنبه فاذا هويت فقد لقيت هوانا
وقال اخر لو ان الهوان من الهوى سرقة فاذا هويت فقد لقيت هوانا
تنبيه في مخالفة الهوى قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقد ذكر
السري السقطي رضي الله عنه في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون عند اعلى الباطن الكرامة
وفي كتاب الفرج بعد الشدة ان راهبا اشتهر ببلاد مصر بالمكاشفة
فقال عالم من المسلمين لا بد من قتله خوفا على المسلمين ان يفتنهم فقصده
بسكين مسمومة فلما طرق بابه قال اطرح السكين يا عالم المسلمين فطرحها
ودخل فقال له من اين لك نور المكاشفة قال بمخالفة النفس فقال له ما
الاسلام قال نعم اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
قال لعا هلك على ذلك قال عرضت الاسلام على نفسي فابت فخالفتها
وحكي ان عابدا من عباد بني اسرائيل راود فتاة امرأة عن نفسه
فطلب منها ماء ليتطهر به ثم صعد الى موضع عال في القصر ورمى نفسه
الى الارض فقال لابليس هل لاغوائه فقال ليس لي سلطان على من
خالف هواه وقال المرعشي رحمه الله كنت في مركب فكربنا فوقعت انا

واهرأة

واهرأة على لوح فعطشت المرأة فسألت الله ان يسقيها فنزلت علينا سلسلة
فيها كوز فأخذته فنظرت الى رجل في الهوى فقلت له كيف جلست في الهوى
قالت تركت هواي لهواه فاجلسني في الهوى وقال الشبلي رحمه الله تعالى
لما قالت الشجرة يا شبلي كن مثلي يرمون بالاحجار ويهم بالاثمار يقال
كيف مصيرك الى النار قالت بلسان الحال يبلى مع الهوى هكذا وهكذا
وقد جاء في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قدر على امرأة
حراما فتركها مخافة الله تعالى امنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر وحرم الله عليه
النار وادخله الجنة تنبيه قال ابو زرعة رأيت امرأة في الطريق
فقالت هل لك في الاجر والثواب فتعود مريضا قلت نعم قالت ادخل
داري فدخلت فغلقت الابواب فعلمت مقصودها فقلت اللهم سود
وجهها فاسود في الحال فتحيرت وفتحت الابواب فلما خرجت من عندها قلت
اللهم ردها كما كانت فعادت كما كانت باذن الله سبحانه وتعالى وقيل
ان موسى عليه السلام قال يا رب خلقت الخلق وزينتهم بنعمتك ثم تجعلهم
يوم القيمة في النار فقال يا موسى ازرع زرعا فزرعه وحصده وداسه
فاوحى الله تعالى اليه ما فعلت في زرعك قال رفعته قال هل تركت شيا
قال تركت ما لا خير فيه فقال يا موسى كذلك ادخل النار من لا خير فيه سأل الله
العظيم العفو والعافية بفضله وكرمه حكي عن المحلمي رحمه الله ان بعض
الصالحين كان يعمل الاطباق فخرج يوما يبيعها فرأته امرأة فقالت له
ادخل منزلي حتى اشتري منك وادخل فغلقت الابواب وطلبت منه الفاحشة
فقال اريد ماء انظر به فاعطته فطلع الى سطح دارها ورمى نفسه فالمرأة
ملكانفسها على فجاءت الى الارض سالما فرجع الى زوجته فاخبرها بامره وكانا
صامتين فقالت تطوى هذه الليلة بحيلها بالصلاة شكرا لله سبحانه وتعالى
على السلامة من المعصية ولكن قد اعتاد الجيران ان ياخذوا نارا من التنور
فان لم يروا نارا ظنوا اننا في ضيق فاوقدت التنور وجعلت عجينا تاخذ
نارا فقالت يا فلانة ادرك الخبز الذي في التنور قبل ان يحترق فجاءت فوجدت

فيه خيرا كثيرا فاكلا ثم قاما الى العبادة ودعيا الله سبحانه وتعالى ان يوفقهما
رزقا من غزلهما فسقطت عليهما جوهرة من سقف البيت ففرحا بذلك
فلما قاما دارت المراة في مناقبها الجيد ومتابرا هل الطاعات على احسن حال وترى
منيرة وجهها قد سقطت منه جوهرة فلما استيقظت اخبرته وقالت ادع الله
ان يرد الجوهرة مكانها فطارت في الحال وفي رواية انه قال اللهم ارزقني
رزقا يغنيني عن بيع الاطباق فنزل جواد من ذهب فقال اللهم ان كان
من الدنيا فبارك لي فيه وان كان من نصيبي في الاخرة فلا حاجة لي
فيه فارتفع الجراد باذن الله سبحانه وتعالى اللهم وفقنا لما يرضيك
عنا يا رب العالمين المجلس الثاني والاربعون في الحديث
الثاني والاربعين عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان
السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة رواه الترمذي رحمه الله
حديث حسن [illegible] وفقني الله واياكم لطاعته ان هذا الحديث
حديث عظيم وهو من الاحاديث القدسية وليس له حكم القران لعدم تواتره
كما في نظائره الباقية ابن ادم كالم يريد به واحدا بعينه عدلا لما عيم
كل من يتاتى منه وادم عربي مشتق من الادمة وهي حمرة تميل الى السواد او من
اديم الارض كما قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق ادم من اديم الارض كلها فجاء
ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث
وقيل عجمي لا اشتقاق له قوله انك ما دعوتني ورجوتني اي انك مدة
دعائك اياي مما ينفك ومدة تاميلك اياي خيرا عندي قوله غفرت لك
اي سترت ذنوبك فلا اظهرها بالعقاب عليها قوله على ما كان منك
اي من الذنوب على تكرار معصيتك الشرك بالايمان وغيره الشرك بالاستغفار
قوله ولا ابالي اي بما كان منك من الذنوب عظيم اولم يعظم لان الدعاء

العباده وقد جا ان الله يحب الملحين في الدعا والرجا يتضمن حسن الظن بالله
سبحانه وتعالى وما يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك تتوجه رحمة الله سبحانه
وتعالى على العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شيء لانها وسعت كل شيء كما قال ورحمتي
وسعت كل شيء قوله ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السما بفتح العين المهملة قيل
هو السحاب وقيل عنان السما صفائحها وما اعترض من نواحي قطارها وقيل ما بدا
لك منها اي ظهرا ذا رفعت راسك والمعنى لو قدرت ذنوبا اشخاصا فملأت
الارض والفضا حتى وصلت السما ثم استغفرتني غفرت لك اياها وذلك لان الله
تعالى كريم والاستغفار استقالة والكريم يقيل العثرات ويغفر الزلات وهذا
مثال للتناهي في الكثرة وكرم الله سبحانه وتعالى لا يتناهى وحقيقة الاستغفار
اللهم اغفر لي ويقوم مقامه استغفر الله لانه خبر بمعنى الطلب قوله يا ابن ادم لو
اتيتني بقراب الارض خطايا بضم القاف وكسرها لغتان والضم اشهر ومعناه ما
يقارب منها وقيل علوها قوله ثم اتيتني لا تشركني شيا اي حال كونك معتقدا
توحيدي مصدقا بما جات به رسلي قوله لاتيتك بقرابها مغفرة اي لغفرتها
لك وهذا الحديث يدل على سعة رحمة الله تعالى وكرمه وجوده وقد قال تعالى
ومواصرف القائلين قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم سبب نزولها ان
قوما قالوا يا رسول الله هل يغفر لنا اذا اسلمنا على ما كان منا مثل الكفر والقتل
وغيره فنزلت قل يا عبادي الاية قوله لو ان لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما احب ان يكون لي الدنيا بهذه الاية قوله علي بن ابي طالب رضي الله عنه هي ارجا
اية في القران وقيل غير ذلك وقد ذم الله تعالى من القنط رجاوه من فضله
فقال انه لا يايس من روح الله الا القوم الكافرون والرجا حسن الظن بالله
مع وجود طاعة وفقت لها او مغفرة سيئة كتبت منها واما الطمانينة مع ترك
الطاعات والاصرار على المخالفة فامن وغرور وقد نهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم
بالله الغرور يعني الشيطان وجنوده فانه يحبب لكم المعاصي وربما يحركها الى ذلك بدعا
عفو الله وكرمه وقد جاء في سعة رحمة الله اخبار كثيرة في صلى الله عليه وسلم الواخطا ثم

حتى تبلغ خطاياكم عنان السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل
حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان
يخلق الخلق بالفي عام فهو عنده فوق العرش ثم نادى يا امة
محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان
تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
ادخلته الجنة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
فوجده يبكي فقال له ما يبكيك يا رسول الله قال اتاني جبرئيل عليه السلام وقال
لي ان الله تعالى يستحي ان يعذب احدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي
من شاب في الاسلام ان يعصي الله تعالى وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بصبي فاذا امراة من السبي تسعى اذ وجدت
صبيا في السبي فاخذته فالصقته ببطنها فارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله
ترون هذه المراة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله هي تقدر على ان
لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعباده من هذه
بولدها وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال رسول الله رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا
نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه اي ضيق ليعذبنه
عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل ففعلوا ما امرهم فامر الله تعالى
البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال له فعلت هذا قال من خشيتك يا رب
وانت تعلم فغفر له وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة رفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من
من النار واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام احبني واحب من يحبني وحببني
الى خلقي قال يا رب كيف احبك الى خلقك قال اذكرني بالحسن الجميل واذكر الائي
واحساني وذكرهم ذلك فانهم لا يعرفون مني الا الجميل وكان ابو عثمان يتكلم في الرجا
كثيرا فروي في المنام بعد موته فقيل له كيف كان قدومك على الله تعالى قال وفقني بان

بين يديه فقال ما حملك على ما صنعت فقلت اردت ان احبك الى خلقك فقال
قد غفرت لك وروي ان رجلا كان يغلط الناس ويشدد عليهم فيقول الله تعالى
له يوم القيمة اليوم اوئسك من رحمتي كما كنت تغلط عبادي فقال ابراهيم
بن ادهم خلا لي المطاف ليلة فصرت اطوف بالبيت واقول اللهم اعصني فهتف
بي هاتف يا ابراهيم كلكم تسالون الله العصمة فاذا عصمكم فعلى من تتكرمون قال
مالك بن دينار رحمه الله تعالى رايت مسلم بن يسار بعد موته في منامي فقلت له
ما لقيت بعد الموت قال لقيت والله هو الودود لم ار له عظاما شداد فقلت فما
كان بعد ذلك قال ومازاه يكون من الكريم الا الكرم قبل منا الحسنات وعفى
لنا عن السيات وضمن عنا التبعات قال ثم شهق مالك شهقة ووقع مغشيا عليه
ثم مات بعد ايام فكان يرون ان قلبه قد انصدع خاتمة العمل في التوبة
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الاية قال ابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود
الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع وقال القرطبي يجمعها اربعة اشياء الاستغفار
باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ
الخلان وقيل غير ذلك والاخبار والآثار في التوبة كثيرة وعن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت المممت بذنب
فاستغفري الله فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا علي كل هم ينقطع الا هم اهل النار فانه لا ينقطع وكل سرور ينعم نزول
الا سرور اهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي اذا ذنبت ذنبا فلا تؤخر التوبة
الى الغد فان الى الغد ساعة بعيده وهي يوم وليله وعسى ان لا تدرك
الغد فتتوب وعن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه
السلام اتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل
موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبريل السنة لا فمن كثير قد هب جبريل عليه السلام
ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول لك من تاب قبل موته بشهر قبلت

توبة فقال يا جبريل الشهر لا مؤنة فيه فذهب ثم رجع فقال يا محمد الرب يقرئك
السلام ويقول لك من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة
لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك من تاب
من امتك قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب
ورجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك ان كان هذا كثير فلو
بلغ روح المحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه واستحيا مني وندم بقلبه غفرت
له ولا ابالي وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن اعبد
اهل الارض فدل على راهب فقال لا تقتله فاتاه فقال انه قتل تسعة وتسعين
نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله وكمل به المائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض
فدل على رجل عالم فاتاه فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فما الذي
ومن يحول بينك وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون
الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف
الطريق فاتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت
ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى هذه الارض وقالت ملائكة العذاب
انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا
بين الارضين فالى ايتهما كان اقرب فهو له فقاسوه فوجدوه اقرب الى الارض
التي اراد بذراع فقبضته ملائكة الرحمة فيا اخواننا توبوا الى الله تعالى قبل
ما من ليلة الا وكشرف المجاد على الخلايق فنادى يا ربنا ايذن لنا نعرف
خاطئين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد عبيدكم فاعفوا ما شئتم وان
كانوا عبيدي فدعوهم فاذا ملأ عبدي من المعصية واتاني تائبا لي قبلته ان
اتاني في جوف الليل قبلته او في النهار قبلته فليس على بابي حاجب ولا بواب
متى قال لي اسأت اقول عبدي غفرت لك لانه كان في بني اسرائيل شاب
عبد الله تعالى عشرين سنة ثم عصاه عشرين سنة ثم انه نظر في المرآة فنظر
الشيب في لحيته فساء ذلك فقال الهي اطعتك عشرين سنة ثم عصيتك عشرين

سنة

سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصه اجبتنا
فاجبناك وتركتنا فتركناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك
اللهم ارزقنا التوبة التوبة النصوحة يا رب العالمين وهذا اخر المجلس
السنية في الاربعين النووية ويختم بمجلس الختام فنقول بفضل الملك
العلام خاتمة الكلام في مجلس الختام الحمد لله المبدئ المعيد
الفعال لما يريد الذي خلق الخلق فمنهم شقي وسعيد فمنهم قريب الحضرة
وهذا اشقاه فمنه يعيد احمده واسأله من فضله المزيد واشكره شكرا
مقرونا بالتهليل والتسبيح والتحميد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الولي الحميد واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله افضل الرسل واشرف
العبيد الذي اخبر ان موازين امته ترجح يوم القيمة بشهادة التوحيد
صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه صلاة لا تفنى ولا تبيد وسلم تسليما
كثيرا امين وبعد فقد قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من
خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين اعلموا اخواني وفقني الله واياكم لطاعته
ان هذه الاية العظيمة نزلت في البعث والحساب والميزان والقيامة
هي التي تقم الناس وتايلهم بغتة وتاخذهم اخذة واحدة على غفلة
في يوم جمعة في عشر شهر معروف ولا سنة معروفة واول يوم القيمة
من النفخة الثانية الى استقرار الخلق في الدارين الجنة والنار وصدر يوم
القيمة من الدنيا وآخرها من الاخرة ومقدار ذلك اليوم كما قال الله
تعالى في سورة السجدة في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وكما قال تعالى في سورة سأل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وسمي يوم
القيمة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه
من صلاة مكتوبة في الدنيا وقيل يوم القيمة في حسون موطنا كل موطن
الف سنة فنسأل الله تعالى ان يخففه علينا بمنه وفضله وليوم القيمة اسماء
كثيرة تعددت اسامية لكثرة معانيه فمن اسمائه الساعة لوقوعها

بغتة في ساعة لسرعة حسابها قال الله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر
وهو اقرب ومن اسمائه القيمة لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها او لقيام
الناس لرب العالمين كما روى مسلم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقوم احدهم في رشحة الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة
ويروى عن كعب يقومون ثلثمائة سنة وسميت بذلك لقيام الروح
والملائكة صفا ومن اسمائه القارعة لانها تقرع القلوب باهوالها
والحاقة لانها كائنة من غير شك والغاشية لانها تغشى الصالح والطالح با
هوالها حتى انهم لا يرون من عن يمينهم ولا من عن شمائلهم بسبب لكل
امرء الا يه ويقال هو دخان يخرج من النار لغيظ وجوه الخلائق والازفة
اي القريبة ازفة الازفة والواقعة لوقوع الامر في ذلك اليوم والخافضة
لانها تخفض اقواما بدخولهم النار باعمالهم السيئة والرافعة لانها ترفع
اقواما بدخولهم الجنة باعمالهم الحسنة والطامة اي القالبة لكل شيء وسميت
بذلك لكثرة الاهوال والصاخة اي الصيحة التي تصخ الاذن فتوذيها
الصم ويوم الصيحة لصيحة اسرافيل في صور ونفخة فيه ويوم الزلزلة
لتزلزل القلوب والاقدام ويوم العرقة قال الله تعالى يومئذ يتفرقون
فريق في الجنة وفريق في السعير ومن اسمائه اليوم الموعود لانه ميعاد
الخلق ومرصادهم وعد الله فيه قوما بالنجاة وقوما بالهلاك وقوما بالثواب
وقوما بالعذاب ومن اسمائه يوم العرض قال الله تعالى يومئذ تعرضون
لا تخفى منكم خافية والاعمال تعرض فيه على الله عز وجل ومن اسمائه يوم
الحشر للخلق بان يحييهم الله بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب ومن
اسمائه يوم المفر قال الله تعالى يقول الانسان يومئذ اين المفر ومن اسمائه اليوم
المعلوم قال الله تعالى ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم
وقيل الاولين ما قبل محمد والاخرين ما بعده الى يوم القيمة ومن اسمائه اليوم
العسير لشدة الحساب فيه والموضع الصراط ووزن الاعمال وزحمة بعضهم
بعضا حتى يكونوا امثلة السهام في الجمعة وعلى كل قدم الف قدم وقيل سبعون الف

قدم

قدم وتدنو الشمس من رؤس الخلائق حتى يكون منهم كمقدار ميل وهو المرود
الذي يكتحل به في العين ويزاد في حرها بضعة وستون ضعفا وحرارة الانفاس
وحرارة النار المحرقة بارض المحشر وعرق الناس حتى يغوص عرقهم في
الارض مقدار سبعين باعا او ذراعا على اختلاف الروايات ويلجمهم
العرق حتى يبلغ اذانهم حتى ان السفن لو جرت في عرقهم لجرت ويقول
الرجل يا رب ارحني ولو الى النار وهذا هو اليوم العسير وذكر بعض
اهواله واحواله كما ذكرنا بعض اسمائه قال الله تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون اذا قام الناس من قبورهم
لفصل القضاء حشر الناس على احوال مختلفة فمنهم من يكسى ومنهم من يحشر
عريانا ومنهم راكب وماش ومسحوب على وجهه ومنهم من يذهب الى
الموقف راغبا ومنهم من يذهب خائفا ومنهم قوم تسوقهم النار سوقا عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات
سكرانا فانه يعاين ملكا سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم
القيمة سكرانا الى حندف في وسط جهنم فيسمى السكران فيها عين تجري
ماؤها دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وجاء ان المؤذنين و
الملبين يخرجون يوم القيمة من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيس على هذا لا اله الا الله وحشر عند
الموت ولا في قبورهم ولا في نشورهم وكان باهل لا اله الا الله ينفضون
التراب عن رؤسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وجاء ان
الناجية تخرج من قبرها يوم القيمة شعثا غبرا عليها جلباب من نعاس
ودرع من جرب يدها على راسها تقول واويلاه والذين يا كلون الربا يبعثون
كالمجانين قال الله تعالى الذين يا كلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه
شيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وقال الله تعالى يمحق الله الربا
ويربي الصدقات ومن مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيمة فاذا
جمع الله الخلائق اجمعين في صعيد واحد سكتوا لا يتكلمون خفاه عراة غرلا
مؤمنهم وكافرهم حرهم وعبدهم صغيرهم وكبيرهم انسهم وجنهم وملكهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحشهم وطيرهم حتى الذر والنمل فاقال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
تناثرت النجوم من فوقهم وطمس ضوء الشمس والقمر فتشتد الظلمة ويعظم الامر
ثم تنشق السماء على غلظها وصلابتها وتسمع الخلائق لانشقاقها صوتا
عظيما منكرا فضيعا تهش لهوله الالباب وتخضع لشدته الرقاب ثم
ينظرون الملائكة هابطين الى الارض فتنزل ملائكة سماء الدنيا فتحيط
بالخلق ثم ملائكة السماء الثانية خلفهم دابرة ثانية كذلك حتى يكون سبع
دوابر فى كل دابرة ملائكة سماء ثم قيل السماء تكون كالمهل وهو الخاس المذاب
فيطوى بعضها على بعض ثم تنهار وتذوب وتذهب حيث شاء الله وتدنو
الشمس من رؤس الخلائق حتى تكون قدر ميل فيشتد الكرب من الزحام
وكثرة العرق قال صلى الله عليه وسلم ان العرق يوم القيمة ليذهب فى
الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ الى افواه الناس واذانهم وجاء فى حديث
اخر حتى ان الرجل ليعرق فى عرقه الى شحمة اذنيه ولوشرق من ذلك
سبعون بحرا ما نقص منه شئ قالوا فما الجماه من ذلك يا رسول الله قال
الجلوس بين يدى العلماء ويكون الناس يومئذ فى العرق مختلفين فمنهم
من يبلغ ركبتيه وحقويه واذنيه ولا ظل يومئذ الا ظل الله تعالى وما ظل
تخليقه الله تعالى فى المحشر لا يكون فيه الا ما اراد الله تعالى كرامته فيقفون
كذلك شاخصين الى نحو السماء قدر اربعين سنة وقيل سبعين سنة من سنين
الدنيا لا ينطقون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يجيه الله من
كرب يوم القيمة فينفس عن معسر او يضع عنه وقال صلى الله عليه وسلم
من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله فى ظله وقال صلى الله عليه وسلم من اشبع
جائعا او كسى عريانا او اوى ضالا اعاذه الله من اهوال يوم القيمة وقال
صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة حلوة صرف الله عنه مرارة الموقف
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الصلاة ولا الصيام ولا الحج ولا العمرة وما يكفرها
يا رسول الله قال الهموم فى طلب المعيشة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا طال

فاذا طال انتظار اهل الموقف طلبوا من يشفع لهم ليستريحوا من الوقوف
والانتظار والكرب وقد جاء عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع فكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال
انا سيد الناس يوم القيمة هل تدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والاخرين
فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس
من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعضهم لبعض الا ترون
ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول
بعض الناس لبعض ايتوا ادم فيقولون يا ادم انت ابو البشر خلقك الله بيده
ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبوا
الى نوح عليه السلام فيأتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض
سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا
فيقول لهم نوح ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب
بعده مثله انه كان لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا
الى ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم انت نبى الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما قد بلغنا الا ترى ما نحن فيه فيقول
لهم ابراهيم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى عليه السلام فيأتون موسى فيقولون يا موسى
انت رسول الله وكليمه فضلك الله برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربى غضب اليوم غضبا
لن يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واننى قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا
الى عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القيتها
الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما قد بلغنا فيقول عيسى عليه السلام ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله

ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم
فيأتون فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا وغفر الله لك ما تقدم
من ذنبك وما تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فانطلق فاتي
تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن الثنا
عليه ما لم يفتحه لاحد غيري ثم يقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه اشفع تشفع
فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا الناس فيما سوى ذلك من
الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين
مكة وهجر وكما بين مكة وبصرى وفي البخاري كما بين مكة وحميري هذه اول الشفاعات
لراحة الناس من هول الموقف وهو المقام المحمود المراد من الاية فعند
ذلك يظهر نور عظيم تشرق منه ارض المحشر وما يليه نور العرش فترعد وارابض
الخلايق ويتيقنون بانا اجبار عز وجل قد تجلى لفصل القضا فيظهر كل
احد انه الماخوذ المظلوم ثم يامر الله تعالى جبريل ان ياتي بجهنم فيأتي بها
تلتهب غيظا على من عصى الله فيقول لها يا جهنم اجيبي مخالفك ومليئك
فتفور وتثور وتشهق وتسمع الخلايق لها صوتا عظيما تمتلي القلوب منه فزعا
ورعبا ثم تزفر ثانية فتزداد الرعب والخوف ثم تزفر ثالثة فتخر الخلايق
على وجوههم وتبلغ القلوب الحناجر وينظر المجرمون من طرف خفي ولا يبقى
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه كما قال تعالى وترى كل امة
جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ويتعلق بخليل
بساق العرش يقول يا رب لا اسالك اسماعيل ولدي بل اسالك نفسي
ويتعلق موسى بساق العرش ويقول يا رب لا اسالك هارون اخي بل اسالك
نفسي ويتعلق عيسى بساق العرش ويقول يا رب لا اسالك مريم ولكن اسالك
نفسي ثم يتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فيأخذ بخطامها فيقول لها ارجعي و
رائك مدحوضة مدحورة فتقول يا محمد ليبرلي عليك من سيل دعني
انتقم من اعدائي عز وجل فيأتي النداء العلي الاعلى من قبل الله سبحانه

وتعالى

وتعالى اطيعي محمدا فترجع وراها مسيرة خمسمائة عام ثم يخرج منها ثلاثة
اعناق الاول منها يقول اين من قال انا الله فتلتقطهم من المحشر كما يلتقط
الطير الحب ثم تدخلهم في جوفها ثم يخرج العنق الثاني فيقول اين من قال لا اله الا الله
فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب ثم يخرج العنق الثالث فيقول اين من اكل الربا
الله وعبد غيره فتلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تبارك وتعالى ينادي يوم القيمة بصوت
رفيع غير وضيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واسرع
الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم وبراهينكم
فانكم مسئولون يا ملائكتي قوموا عبادي صفوفا على اطراف اقدامهم وقد قيل
مثل وقوفكم يوم العرض عريانا ... مسوحا ثقل الاحشا حيرانا
والنار تلتهب من غيظ ومن حنق ... على العصاة ورب العرش غضبانا
اقر انكما يا عبدي على مهل ... فلن ترى فيه حرفا غير ما كانا
كما قرات ولم تنكر قراءته ... اقرا رسمن عرف الاشياء عرفانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبدي على النار شطانا
لتركون غدائي النار تلتهب ... فالمومنون بدار الخلد سكانا

فاول اول من يدعى للحساب الملائكة والرسل اظهارا للعدل واقامة للحجة
على من كذب وزيادة تخويف للجاحدين فكيف يكون عقول الخلايق اذا عاينوا
الملائكة والرسل قد دعاهم الله للحساب والسوال ثم تقبل الملائكة على الخلايق
فتنادي كل انسان باسمه من غير كنيه يا فلان هلم الى موقف العرض فمن الموقفين
من لا يحاسب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من هذه الامة سبعون الفا
بغير حساب وفي رواية مع كل واحد سبعون الفا وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين الفا من امتي يدخلون الجنة بغير
حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم على رجل واحد فاستزدت ربي عز وجل
فزادني مع كل واحد سبعون الفا قال ابو بكر فرايت ان ذلك يأتي على القرى ويصيب
من حافات البوادي ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا يتيسره الله عز وجل الخلايق ويكلمه

ويقرره بذنوبه ويقول له سترت عليك في الدنيا وانا اغفرلك ومن عفا
للمدين من يشدد عليه الحساب حتى يستوجب العذاب ويشفع فيه من اذن الله
له من الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا شفعن يوم القيمة لاكثر مما في
الارض من حجر وشجر وروى ان من المومنين من يشفع في رجل واحد ومنهم
من يشفع في رجلين ومنهم من يشفع في قبيلة على قدر رجالهم ومن العصاة
من لا يشفع فيه احد فيومر به الى النار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن
شبابه فيما ابلاه وعن علمه ما عمل به وعن ماله من اين كتبه وفيما انفقه
ثم ان الله تعالى يقيم على اعمال العباد ميزان العدل ويقيم الحجة فينصب الموازين
لوزن الاعمال قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الاية ويولى
بالصحف التي كتبتها الملائكة على العباد فيخلق فيها ثقلا وخفة على قدر الاعمال
ويولى لكل انسان فتوضع صحيفة حسناته في كفه وصحيفة سيئاته في كفه
حتى يتبين له ولغيره رجحانها وثقلها وتتطاير الصحف فيعطى كل عبد
كتابه فيه جميع اعماله يقرأه من كان يكتب ومن كان لا يكتب وقد قال
تفكر يوما في الله فرداه وقد نصبت موازين القضاء
وهتكت الستور عن المعاصي وجاء الذنب مكشوف الغطاء
ثم يتعلق المظلومون بالظالمين هذا يقول هذا قتلني وهذا يقول هذا
ضربني وهذا يقول هذا اخذ مالي او غشني في معاملة او بخسني في قدر
او كيل او شهد علي بزور وهذا يقول هذا سبني وشتمني واغتابني
واستهزا بي ونظر الي نظر كبر واحتقار فتفرق حسنات الظالم على المظلو
مين فاذا لم يبق له حسنة جعل على الظالم من سيئات المظلومين حتى يوفى
كل ذي حق حقه فان الرجل ياتي بحسنات كثيرة فيأخذها خصومه وتطرح
عليه سيئات ما كان عملها ويقول ما هذا فيقال سيئات من ظلمته وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس
في اصحابه ضحك حتى بدت ثناياه وقيل له لم تضحك يا رسول الله قال رجلان

من اني

من اني جثيا بين يدي الله عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي
مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي
شيا فقال يا رب فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال ان ذاك اليوم يحتاج فيه الناس الى ان يحمل عنهم
اوزارهم ثم قال الله للطالب ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع
راسه فراى ما اعجبه من الخير والنعم وقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني
ثمنه قال ومن يملك ثمن ذلك قال انت قال بماذا قال بعفوك عن اخيك
قال يا رب قد عفوت عنه قال فخذ بيد اخيك فادخله الجنة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله
يصلح بين المومنين يوم القيمة والصحيح ان الميزان واحد يوزن به الجميع
وانما جمع لكثرة ما يوزن فيه من الاعمال وصفته في العظم انه مثل اطباق
السموات والارض توزن فيه الاعمال بقدرة الله سبحانه وتعالى وكفتاه ليو
مئذ مثاقيل الذر والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح صحائف الحسنات
في صورة حسنة في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر رجحانها عند الله
سبحانه وتعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحائف السيئات في صورة قبيحة في كفة
الظلمة فتخفها الميزان كما يريد الله تعالى عدله وعن سلمان الفارسي رضي
الله عنه قال يوضع الميزان يوم القيمة فلو وضعت فيها السموات والارض
لوسعتها فتقول الملائكة عند رؤيتها يا ربنا ما هذا فيقول الله سبحانه وتعالى
هذا ازن به لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة عند ذلك سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك وقيل يا داود على السلام ربد ان يزيد الميزان قاراه كل
كفة ملا ما بين المشرق والمغرب فلما راه غشي عليه من هوله فلما افاق قال
الهي من ذا الذي يقدر ان يملا كفة حسنات فقال الله عز وجل يا داود اني
اذا رضيت عن عبدي ملات كفة بتمرة واحدة يا داود وما ملا هالا بكلمة لا اله
الا الله وجبريل عليه السلام هو الذي يزن الاعمال يوم القيمة اخذا
بعوده ينظر الى لسانه ورجحان الميزان كرجحان ميزان الدنيا وقيل بالعكس

شبكة الألوكة www.alukah.net

والميزان مرجحان كثيرة منها قول العبد لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصاح برجل من امتي على رؤس الخلائق فينشر له تسعة وتسعون
سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى انكر من هذا شيا
اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر او حسنة وانه
لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول
انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء ومنها خلق الحسن قال صلى الله عليه وسلم
ما من شيء يوضع في الميزان يوم القيمة اثقل من خلق حسن ومنها قضاء حاجة
المسلم قال صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفا عند ميزانه
فان رجح والا شفعت له ومنها قراءة القرآن وتعليم الناس الخير وذكر العلما
واتباع الجنازة والولد الذي يموت للانسان فيحتسبه والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وكثرة الاستغفار والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير
والصدقة وتخفيف العمل عن الخادم والاضحية وكف التراب اذا القاه
الانسان في قبر مسلم عند دفنه واهالة التراب عليه ورجحان الموازين
في الدنيا وادلة هذه الامور من السنة اكثر من ان تحصر

تنبيه عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنصب الموازين يوم القيمة فيوتى باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموا
زين ويوتى باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل
الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلاء ولا ينصب لهم ميزان
ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتمنى اهل
العافية لهم كانوا في الدنيا تقرض اجسامهم بالمقاريض مما يرون لاهل
البلاء من الفضل وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فاذا وقع
السوال وتنصب موازين الاعمال وتطايرت الكتب عن اليمين والشمال
وضع الصراط على متن جهنم احد من السيف وارق من الشعر ويوم القيامة ما لون

عليم

عليه فاول من يجوز عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم فيمر اولهم كالبرق
الخاطف ثم كالريح ثم كالطير ثم كالخيل ثم عدوا ثم مشيا ومن الناس من يزحف
زحفا ومن الناس من يسحب سحبا فمنهم من يمر ومنهم من يزل فيقع في جهنم
ومنهم من تخطفه خطاطيف كلاليب فتلقيه في النار ويسمع للواقعين في
النار جلبة عظيمة وصياح شديد يدهش العقول والملائكة والانبيا
كلهم يقولون سلم سلم ولا ينطق حينئذ الا الرسل وقد ضل
اذا مد الصراط على جهنم فما تصول على العصاة وتستطيل
فقوم في بحبوحة لهم بشورا وقوم في اعيان لهم مقيل
وبان الحق وانكشف الغطاء وطال الويل وانقطع العويل
فاذا وقع الذين وجب عليهم العذاب في النار وهاج الخائفون الناجون
كلهم ورد حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم على نهاية عاصيهم من يعطش
وما عاينوه من الاهوال ثم يذهب المومنون الى الجنة قال ولد من يدخلها رسول
الله صلى الله عليه وسلم الانبيا عليهم الصلاة والسلام ثم يدخل الذين لا حساب
عليهم من هذه الامة من ابواب الايمن قال بعض العلما اذا استقر اهل الجنة
الى الجنة قال الله تعالى يا رضوان لا تنزلهم انت في الجنان ولا تدعهم ينزلوا بانا
نفسهم فانهم لو نزلوا بانفسهم نزلوا كما ينزل الغرباء واذا انزلناهم انت نزلوا كما
ينزل العبيد لكرمهم لا نزلهم انا في مكان اقرهم كما ينزل الارباب ليعلموا
كرامتهم علي فاذا فتح باب الجنة دخل عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وجاء ان اهل الجنة على قامة آدم عليه السلام ستين
ذراعا على سن عيسى بن مريم ثلاث وثلاثين سنة على حسن يوسف عليه السلام
على نغمة داود وعلى خلق محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سكن اهل الجنة في الجنة وحط الله الروح الامين يقول يا اهل الجنة ان
ربكم يقرئكم السلام ويامركم ان تزوروا ربكم على فناء الجنة التي ترابها المسك
وحصاها الياقوت واللؤلؤ وشجرها الذهب وورقها الزمرد فيخرجون ثم
يامر الله تعالى داود عليه السلام فيرفع صوته بالذكر ثم توضع مايدة الخلد

اوسع ما بين المشرق والمغرب فيقول الله سبحانه وتعالى اطعموا اولياءي
ويلقى عليهم شهوة سبعين عاما فيأكلون ثم يقول سبحانه وتعالى فاكهوهم
فيفكهون بما لم يخطر على بالهم ثم يقول اسقوا اولياءي فيأتون بالرحيق
المختوم فيشربون ثم يقول اكسوهم فترفع شجرة ورقها الحلل فيكسى كل واحد
منهم سبعين حلة لا يشبه بعضها بعضا ثم ينادي يا اولياء الله هل بقي مما وعد
كم ربكم شيء فيقولون لا الا النظر الى الله سبحانه وتعالى فيتجلى لهم الرب
سبحانه وتعالى فيخرون له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم فانها ليست
بدار العمل انما دار الثواب فينظرون الى الله تعالى ويقولون سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك فيقولون له سبحانه وتعالى اسكنتكم داري واريتكم
من وجهي فيأذن الله للجنة ان تكلمي فتقول طوبى لهم وحسن مآب ثم قال
لمن سكنني طوبى لمن خلدني وذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب ثم قال
تمنوا فيقولون نتمنى رضاك وقال ابو محمد المروزي اذا كان يوم العيد
ودخل اهل الجنة الجنة فيوم كسبت الولدان يزورون الاباء ويوم الاحد
يزورون الاباء الاولاد ويوم الاثنين تزور الملائكة العلماء ويوم
الثلاثاء تزور العلماء الملائكة ويوم الاربعاء تزور الامم الانبياء ويوم
الخميس تزور الانبياء الامم ويوم الجمعة تزور الخلائق الرب جل جلاله
سبحانه وتعالى فذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فاذا استقر اهل الجنة
في الجنة بقيت آلامهم متعلقة بنجاة العصاة من المسلمين الذين دخلوا النار
فيطلب الصالحون الشفاعة لهم من الرسل وقد وردت الاخبار المستفيضة
الصحيحة ان نبينا صلى الله عليه وسلم يتأذن ويسجد بين يدي الله عز وجل
فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع لك واشفع تشفع فيقوم
فيشفع ويقول يا رب اذن لي في كل من قال لا اله الا الله فيقول الله تعالى
وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن من قال لا اله الا الله وقد
ورد في صحيح البخاري ومسلم ان العصاة من المسلمين يموتون في النار
اي يصيرون كالموتى في النار ويجتمع عليهم انهم يعذبون بقدر ذنوبهم

فيكون

فيكون غاية عذابهم فاذا وقعت الشفاعة احياهم الله سبحانه وتعالى وقد جاء
في اخر من يخرج من النار اخبار كثيرة نقتصر منها على رواية ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال اخر من يخرج من النار من هذه الامة من بقي سبعين الفا من في النار فيصيح
اربعة آلاف في النار يا الله يا الله ثم يصيح الف منهم يا حنان يا منان ثم يصيح
الف منهم يا حي يا قيوم فيقول الله تعالى يا مالك ان عبدا من عبيدي يدعوني في
قعر جهنم فهل تعرف مكانه فيقول يا رب انت اعرف بمكانه مني فيقول الله
سبحانه وتعالى انه في واد في جهنم في قعر بير وفي البير صندوق وهو في فيصيح
مالك على النار فيموج بعضها ببعض من هيبة مالك فيخرج من النار فيقول يا مالك
ان الله يدعوك فيقول لمالك اي العذاب اشد في جهنم فيقول البعد والسعير
فيقول يا مالك اجعلني نصفين فالق نصفي في سعير ونصفي في سقر ولا تقدمني
بين يدي الله عز وجل سبحانه وتعالى فيقول لا بد من ذلك وهو بين يديه
كالسمكة في الشبكة فيقف بين يدي الله فيقول له يا عبدي الم اخلقك سميعا
وبصيرا الم افعل بك كذا الم افعل بك كذا واشباهه فيعرف حينئذ من الله سبحانه وتعالى
عز وجل فيقول يا رب انك لاعلم بي من هذا فيقول سبحانه وتعالى اذهبوا
به الى النار فيلتفت ويقول يا رب ما كان ظني بك هكذا فيقول الله عز وجل
ما كان ضنك لي فيقول ظني بك اذا اخرجتني من النار لا تعذبني ابدا ثانيا
فيقول الله تعالى صدق عبدي هل تدري لما اخرجتك من النار فيقول لا يا رب
فيقول الله انك قلت في يوم كذا في ليلة كذا مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاليوم اخرجتك من النار لاجل ذلك ثم يقول الله تعالى ادخلوه
الجنة فيقول يا رب الى الجنة فمنها لانبيائك واوليائك ولاهل لي هكذا فيقول
الله ان لك في الجنة مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قال فيفصل في
نهر يقال له الحيوان فيخرج منه ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى اهل النار ان يكونوا
مثله من المؤمنين مرة واحدة لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب كما قال الله سبحانه
وتعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين خاتمة الحفظ قال عطاء بن واسع
قسى قلبي مرة فاردت تعذيبه فتفكرت في ملكوت السموات والارض وفي

الموت وما فيه وما بعده من اهوال البعث والنشور وصراط وميزان وحساب واهوال
يوم القيمة فكر في الامر وعظمه واشتد جزعي وحوفي وبكائي ونحيبي فعرضت
عملي على نفسي فلم اجد لي عملا يصلح للخلاص من شيء من ذلك فكبت وازددت
حوفا ونحيبا وجزعا قال فاصطنع له قبرا في بيته وحفره وصار كلما غفل عن العباد
ويجاهدة نفسه لحظة نزل في القبر وعفر وجهه في التراب واضطجع ثم جعل يبكي
على نفسه ويذكر وحدة القبر وغربته وضيقه ويذكر مع ذلك قلة عمله وعجزه
وتقصيره ويذكر مع ذلك انه سيعرض ويحاسب وتوزن اعماله فيتلوا ويضع
الموازين القسط الاية ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم
يرددها على نفسه مرات ثم يبكي ثم يردده على نفسه فيقول قد رجعك فما
عمل فاشتد به الجزع وهذا الامر دائما فخرج يوما الى المقابر فراى مكتوبا

على قبر كلمات

ايها الناس كان لي امل ... قصر بي عن بلوغه الاجل
فلبتق الله ربه رجل ... امكانه في حياته العمل
ما انا وحدي نقلت حيث ترى ... كل الى مثله سينتقل

فبكى وتواجد وعاهد الله ان لا يرجع الى بيته وخرج هاربا حتى مات رحمه الله
وبعضهم بينما انا سائر في سياحتي واذا انا بصوت اسمعه ولا
ارى له شخصا يقول يا عباد الله ان المحبة رخيصة فاشتروا ان كرب
كريم غافلون عليه فالتفت يمينا وشمالا فلم ار احدا واذا به يقول عجبت
من عاقل لبيب يذهب في الغائبات عيره ويبذل المال في متاع يفنى ويبقى
عليه حرة بين يديه العذاب نار ما يفيها بشق تمرة يا اخوان اقبلوا
اليه وتقربوا بالخضوع لديه فانه كريم ومدوا اناملكم الى الرجا الى بابه فانه
رحيم وقولوا سبحان الله العظيم ثلاثا تم الكتاب المجالس السنية
في شرح الاربعين النووية انجز بحمد الله وعونه وتوفيقه وكان الفراغ
منه بعد صلاة الظهر يوم ثلاثاء ليوم واحد وعشرين من شهر
شعبان المعظم سنة ١١٠٠ الف ومائة واربعين من هجرة
من له الله عليه وسلم على يد اضعف عبد الحرين محمد سهنة الشافعي
مذهبا الاشعري معتقدا اغفر الله له ولوالديه ولاشياخه
ومن له حق عليه ومن كتب له ولوالديه وللمسلمين
والمسلمات الاحياء منهم والاموات وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
كثيرا ومحمد لله رب العالمين

صح منه
معتقده
احمد النقشي
بمكة المحرم افتتاح
سنة ٩٧٨
ثمانية وسبعين
وسبعمائة
وصح نسخة
وطبع

وجعل الاعراض عما جاء به الرسول مفتاحا لكل بدعة وضلالة وهذه الامور لا يصدق بها
الا من له بصيرة صحيحة وعقل يعرف به ما في نفسه وما في الوجود من الخير والشر فينبغي للعبد ان
يعتني كل الاعتناء بمعرفة المفاتيح وما جعلته مفاتيح له والله من وراء توفيقه وعدله له الملك والحمد
وله النعمة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

فائدة الحمد

اما بعد فان العلم يطلع الالزام بعيد المرام لا يدرك بالسهام ولا يرى في المنام ولا يورث عن الاباء والا
عمام ولا هو شجرة لا تطلع الا بالغرس ولا تغرس الا بالنفس ولا تسقى الا بالدرس وللحصول الاباشاد
المجد فتوارش المدى واطراح السهر وقلة النوم وصلة الليل بالبكاء باليوم ولا يدركه الا من انفق
للعلم وحتى على الركبتين ولله انظر ان من اشغل نهاره بالجمع وليله بالبكاء ان تخرج منه لكر فقيها كلا
والله حتى يعتضد الدفاتر ويستصحب المحابر ويقطع القفار ولا يفصل وطلب العلم بين الليل والنهار ويوافق
من الصبر مرطيبا ومن الرب سبحانه وتعالى توفيقا ومطرا صيبا والله اعلم

فائدة

ورد في ليلة النصف من شعبان تقرا سورة يس ثلاث الاولى بنية سعة الرزق والثانية بنية حسن الخاتمة
والثالثة بنية ان يفتح طلب العلم وتقول بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا
الجود ولا كرام يا ذا الطول والانعام ظهر اللاجين وجار المستجيرين وامان الخائفين اللهم ان كنت
عندك في ام الكتاب شقيا او محروما او مقترا علي في الرزق فامح من ام الكتاب شقاوتي وحرماني
وقتار رزقي واثبتني عندك سعيدا مرزوقا موفقا في الخيرات انك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل
على نبيك المرسل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعندك ام الكتاب اللهم بالتجلي الاعظم في ليلة
النصف من شعبان الاكرم التي يفرق فيها كل امر حكيم ويبرم اكشف عنا البلاء ما
نعلم وما لا نعلم وانت به اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تمت بحمد الله وحسن توفيقه بقلم الفقير عبد الرحمن بن عبد العزيز العلوي عفى عنه

مستفاد من دعا بهذا الدعاء ان لا ينساه ووالديه رحم الله من قال رحم الله من قال آمين

فائدة

اذا سقيت المراة لبن فرس وهي حامل انه لبن فرس وجامعها
زوجها من ساعتها حملت منه منقول عن كتاب الرحمة
كان الخليل بن احمد كثيرا ينشد هذا البيت

فائدة

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

اذا ان آفات اللسان كثيرة ... فكن حارسا منها ولا تك مهملا
سرائر ولعن غيبة كل مسلم ... وحلف وتعظيم دعاء الورى

انا لنفرح بالايام نقطعها ... وكل يوم مضى ينقص من الاجل
اعمل لنفسك قبل الموت مجتهدا ... فانما الربح والخسران في العمل

فضل الذنوب الى الذنوب وترجى ... درج الجنان بها وفوز العابد
وعسيت ان الله اخرج آدما ... منها الى الدنيا بذنب واحد

لا تأسفن على الدنيا وما فيها ... الموت لاشك يفنينا ويفنيها
واعمل لدار البقا رضوان خازنها ... الجار احمد والرحمن بانيها

هذه الخمسة دواء القلب ... جلوس ذوي التقوى عامع السبع

تدبر قرآن وجوع تهجد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات وثلاث منجيات وثلاث درجات فاما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب بنفسه واما المنجيات فخشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضى والغضب واما الكفارات فاسباغ الوضوء في المكاره والتنظر الى الصلوة بعد الصلاة ونقل الاقدام الى الجماعات فاطعام الطعام وافشاء السلام والصلوة بالليل والناس نيام

الباب الخامس من كتاب المنهج في الحكم

في الذكر لا تترك الذكر لعلمك حضوره مع الله فيه لان غفلتك عند وجود ذكرك غفلتك في وجود ذكرك فعسى ان يبدو لك ما تكره من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور كيلا تلتفت باطنك شهود ذكر